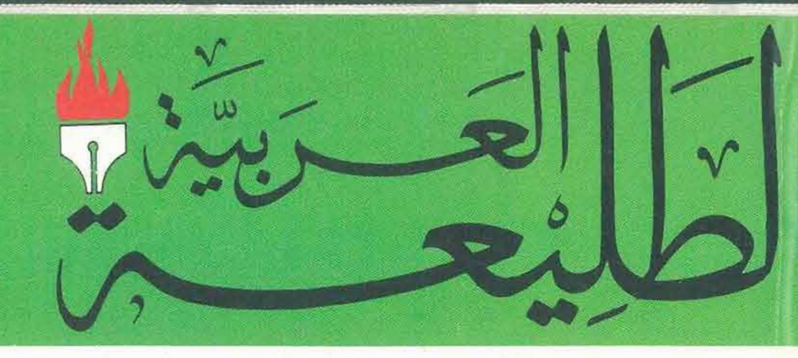
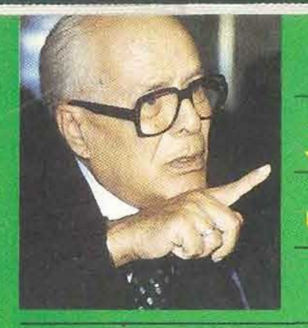




انتفاضة الخبز
في تونس
..الى أين ؟

الجيش الذي يخشاه العدو الصهيوني

N° 35-Monday 9 January 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٣٥ • السنة الاولى • الاثنين ٩ كانون الثاني ١٩٨٤



الیونسکو
UNESCO
حقوق
سان
کاریکاتیر



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٣٥ • السنة الاولى • الاثنين • ٩ كانون الثاني ١٩٨٤ N° 35-Monday 9 January 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) رأسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

في ظل التخاذل، يكون للإقدام معنى خاص. وفي ظل الهزيمة، يكون للبطولة طعم خاص. وفي ظل التردي، يكون للنهوض تأثير خاص. واهمية هذه الخاصية أنها تبقي على الأمل في النفوس، فتحرّك فيها الإرادة لمقاومة التخاذل ومحو الهزيمة والانتشال من التردي. ولولا هذه الخاصية لانعدمت الإرادة على نطاق واسع، وتقبلت النفوس هذه الظواهر القاتلة وكأنها قدر مكتوب، وحكمت على ذاتها بالذل الأبدي.

من هنا، فإن ما يجري في جنوب لبنان من أعمال فدائية ضد العدو الصهيوني تجسّد معاني الاقدام والبطولة والنهوض، له طعم خاص. لأنه يثبت ان شعب لبنان العربي قادر، رغم كل ما مرَّ عليه من تآمر، وما شهده من تخاذل، وما تعرّض له من هزيمة، لم يكن مسؤولاً عنها، وما يحيط به من تردٍ، أن يحيي الأمل في نفوس العرب جميعاً بامكانية الحاق الهزيمة بالعدو، مهما كانت قوته، ومهما بلغ جبروته.

فهذا الشعب الصابر الذي يطارد جنود الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان في عمليات يومية، حتى اضطره الى التفكير بالانسحاب الى مواقع يعتقد انها اكثر أمناً لافراده، هو جزء من الشعب العربي المناضل الذي يقاتل العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة بالحجارة. وهو جزء من الشعب العربي المناضل في العراق الذي هب عن بكرة أبيه جيشاً ومدنيين للدفاع عن وطنه وامته. وهو يمثل مع هؤلاء واولئك الشهاب المشع الذي يخترق ليل التخاذل العربي، ويبعث الامل كبيراً في إمكانية إزاحة جو الهزيمة الذي يبسط ظله الثقيل على الوطن العربي.

المطلوب من الذين يعطون هذه المعاني الخاصة، في هذا الزمن الرديء، ان يلتقوا في خندق واحد، وان يوجهوا بطولاتهم في اتجاه واحد حتى يكون لها تاثير اكبر، فيعجلوا في التخلص من التردي، وفي الخروج من جو الهزيمة، وفي القضاء على مسببيه.

تحية لبطولات ابناء الجنوب اللبناني، وتحية لبطولات ابناء فلسطين، وتحية لبطولات ابناء العراق، ولكل البطولات العربية، في زمن احوج ما نكون فيه للبطولة.

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

جيش العراق
جيش الأمة العربية

احتفل العراق، في الاسبوع الماضي، بالذكرى الثالثة والستين لتأسيس جيشه، فيما توشك السنة الرابعة من الحرب المفروضة عليه ان تنتصف. واذا كان من حق العراقيين ان يحتفلوا بذكرى تأسيس جيشهم البطل، بما يليق به من مكانة، وما يتكافأ مع ما حققه من انتصارات، وما بذله من تضحيات لحماية ارضهم والدفاع عن شرفهم وكرامتهم. فان الواجب القومي يقتضي من كل عربي شريف ان يشاركهم هذه الاحتفالات بالطريقة التي تناسبه، حتى ولو كانت كلمة حق يقولها في هذا الجيش الذي يقف سدا منيعا في وجه الرياح العنصرية الباغية التي هبّت على الوطن العربي من مشرقه. او لحظة استذكار لارواح شهدائه الذين سالت دماؤهم على ارض فلسطين، وسيناء، والجولان، ولبنان.



من حق العراقيين ان يحتفلوا بجيشهم، لانه اثبت منذ نشأته انه جيش الشعب، المدافع عن حقوقه، والحامي لشرفه، والصائن لارضه. يثور اذا لحق بالشعب ضيم، ويتحول الى سياج من الفولاذ للوطن، اذا ما طمع به طامع. يشهد بذلك سجله الناصع، ومواقفه المشهودة في ثورتي ٤١ و٥٨. وكذلك التفافه حول الطلائع الثورية في ٦٣ و٦٨. كما تشهد بذلك قمم ووديان كردستان العراق، وارواح الشهداء الذين قضوا فوقها وفيها، ليظل العراق موحدا قويا عزيزا. وتشهد على ذلك، اخيرا، ملاحم الشرف والبطولة التي ما فتىء يسطرها طوال اربعين شهرا على امتداد حدود العراق من البصرة جنوبا وحتى جبال حاج عمران شمالاً، في حرب ظالمة لم يعرف التاريخ الحديث مثيلاً لها.



ومن واجب العرب ان يحتفلوا بهذا الجيش. لانه الجيش العربي الوحيد الذي انشىء على اساس قومي، وباشراف ضباط عرب من مختلف الاقطار. وظل منذ نشأته حتى الآن، امينا لهذه الاسس، يفتح صفوفه لأي ضابط او مقاتل عربي يعيش في العراق، او يطلب الانضمام اليه من منطلق قومي. ويعتبر ان اية معركة قومية هي معركته، فيندفع بكل قوته للمشاركة فيها

حتى ولو لم يُدْعَ لها، او يطلع قادته على توقيتها، كما حصل في حرب تشرين ٧٣ حين اندفع، بمجرد ان حملت الاخبار قيام تلك الحرب، لنجدة الجيش السوري، وحماية دمشق من السقوط، رغم المواقف العدائية والحملات المفتعلة التي كان حكام دمشق يشنونها ضد العراق حتى بداية تلك الحرب. وقبل ذلك شارك في حرب ٦٧، وفي حرب ٤٨ على ارض فلسطين، واستطاع ان يحمي مدينة جنين، ويوقع الرعب في قلوب الصهاينة، رغم الظروف التي كانت سائدة في العراق آنذاك، وعبارة «ماكو اوامر» التي ظلت الجماهير العربية ترددها اجيالا عديدة.

وهو الى ذلك الجيش العربي الذي تمرس بالقتال، واكتسب خبرته ليس عن طريق المناورات الاستعراضية، وانما عبر المعارك الكبيرة المتعددة التي خاضها، فوق ارضه الوطنية، سواء في حرب الشمال صونا لوحدة العراق، ضد المتآمرين والقوى الشريرة العديدة التي كانت تقف وراءهم. او في الحرب الدائرة الآن، صونا لقدسية تراب العراق، وحماية للامة العربية من التمزق والوقوع في ذل التبعية، ضد نظام الجهالة والعنصرية في ايران، ومن يقف وراءه من القوى الحاقدة على الامة العربية والمعادية لها، وكذلك بعض الخونة من المنتسبين اليها. او في الحروب القومية التي خاضها على الارض العربية خارج الحدود الاقليمية للعراق.

وهو الى هذا وذاك، الجيش العربي الوحيد، من الجيوش الاساسية، الذي لم يهزم في حرب قط، رغم كثرة الحروب التي خاضها، وضد اقوى الجيوش المعادية في المنطقة.

لقد دخل حرب تشرين بصورة متسرعة، دون ان يكون مهيئا لها. وانتقلت قطعاته تباعا الى ابعد من الف كيلو متر عن مقراتها الاساسية، واشتبكت طلائعه بمجرد وصولها مع القوات الصهيونية التي كانت زاحفة صوب دمشق، دون ان يتسنى لها نيل قسط من الراحة او ترتيب الصفوف بالشكل الامثل، واستطاعت ان تهزم تلك القوات، وتردها على اعقابها خائبة، وتحفظ لدمشق عزتها وكرامتها. وحين تكامل وصول القوات العراقية، واصبحت قادرة على شن هجوم مضاد واسع ضد العدو الصهيوني، تحددت له ساعة الصفر، فاجأها حافظ اسد بالغاء الهجوم قبل ساعتين من موعد البدء فيه، واعلن قبوله للقرار ٣٣٨. فحرمها بذلك من المنازلة الواسعة مع العدو، وحرم الامة العربية، والجيش السوري البطل من فرصة نادرة لتحقيق النصر مع شقيقه الجيش العراقي. لان الحرب بالنسبة لأسد ولشريكه فيها السادات، كانت حرب تحريك وليست حرب تحرير، وكانت مدخلا للتسويات وليست بابا لانتزاع الارض، واسترداد الكرامة، وتحقيق الذات.

ودخل الحرب مع ايران، وهي تمتلك خامس جيش في العالم من حيث العدد وكفاءة التسليح ووفرته. كما تمتلك اقوى قوة جوية خارج اطار الدول الكبرى، زعم قائدها قبل بدء الحرب، انها «كفيلة بمحو العراق عن الخارطة»!. وتمتلك اسطولا بحريا، كان يُعد من اقوى الاساطيل واكبرها في العالم. وتمتلك اضافة الى كل ذلك، تفوقا كبيرا في عدد السكان، وقيادة لها تأثير السحر على ملايين السذّج المهووسين دينيا، الذين يندفعون الى الموت، وهم يحملون «مفاتيح الجنة» في اعناقهم، وغايتهم «الاستشهاد». واستطاع خلال ايام معدودات ان يحطم هذا الجيش الخامس في العالم، وان يجعل من الطائرات التي اعدت «لمحو العراق عن الخارطة» عصافير تتهاوى فوق ارض العراق، حتى باتت ايران دون قوة جوية فعلية. وحطم باسطوله الصغير الناشيء احد اكبر الاساطيل الحربية في العالم، وفرض على القطع التي بقيت سالمة منه، الاختباء في الخلجان الصغيرة والموانيء الايرانية البعيدة جنوبا. وملأ ارض المعارك في ايران او على الحدود بجثث المهووسين الذين لا يعلم سوى الله اين ذهبت ارواحهم. وحقق نصرا افرح الاصدقاء واغاظ الاعداء، وفي مقدمتهم العدو الصهيوني، الذي كان وما زال يرى في الجيش العراقي، الخطر الحقيقي عليه، حسبما ينشر، بين الحين والآخر، على السنة بعض قادة الكيان الصهيوني نفسه، او باقلام الباحثين فيه.

وهو فوق ذلك كله يحظى بقيادة كفوءة، شجاعة، مخلصة، ترعاه برفق، وتقوده بحزم، وتبنيه بعلم. وتوفر له ارقى ما يمكنها الحصول عليه من سلاح متطور وتجهيزات حديثة. كما يحظى بحب الشعب، الذي هو منه، وبعطائه السخي، سواء فيما يتعلق بامداده المستديم بخيرة ابنائه، او بتوفير كافة احتياجاته ومتطلباته التي تفرضها طبيعة تكوينه ونوعية المهمات المنوطة به.

لقد بدأ الجيش العراقي قوميا بالنشأة، واستمر قوميا بالممارسة والمشاركة الفعلية في المعارك القومية، وهو اليوم اكثر ايمانا بالقومية، وممارسة لها من خلال تصديه البطولي للهجمة العنصرية القادمة من ايران. لان كل مقاتل في صفوفه، يدرك، وهو يصوب النار الى صدور الاعداء، انه لا يحارب دفاعا عن البصرة، او مندلي، او بغداد حسب، وانما عن دمشق وعمان والكويت، ومكّة وسائر المدن العربية. وكلما اوغل العملاء في خيانتهم وتآمرهم عليه، ازداد ايماناً بقوميته، واصراراً على الصمود. لأنه بات مؤمناً بأن صموده على الجبهة الشرقية للوطن العربي، وإفشاله للمخطط التآمري على الأمة العربية في هذا الجناح، كفيل بافشال المؤامرة التي يريد الخونة من ابناء الأمة العربية تمريرها في الجناح الآخر من الوطن العربي.

اذ ان المؤامرتين مرتبطتان ببعض، وفشل الواحدة منهما يؤدي الى افشال الثانية، والعكس صحيح.



فهنيئا للعراقيين احتفالاتهم بجيشهم المقدام، وهنيئا للامة العربية جيشها العراقي البطل، وكل الابطال فيها. والنصر النهائي والحاسم للجيش العراقي، قريب باذن الله. وعندها يكون الاحتفال الاكبر.□

رئيس التحرير

٦٣ عاماً على تأسيس الجيش العراقي

الجيش الذي يخشاه العدو الصهيوني

منذ تأسيسه وحتى اليوم كان فارس المعركة في الدفاع عن أرضه.. وفي كل حروب العرب
٤٠ شهراً من القتال الضاري ضد "خامس قوة في العالم" جعلته في موقع من يحسب له كل حساب

بغداد ـ من جاسم محمد حسن

قبل حوالي شهرين، قال قائد عسكري صهيوني، ما معناه. كنا نعتقد ان الحرب واطالتها ستضعف الجيش العراقي وتنهكه. ولكن مع استمرارها نرى ان هذا الجيش اصبح يملك عشرات الفرق واحدث الاسلحة وخبرة كبيرة، مما بات يهدد «اسرائيل» بشكل جدي اكثر من اي وقت مضى.

وقبل المسؤول العسكري الصهيوني، قال مناحيم بيغن عندما اقدمت حكومته على قصف المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ في معرض تبريره لهذه الفعلة البربرية، ان «اسرائيل» لا تقبل ان يمتلك العراق، وهو الد اعداء «اسرائيل»، حلقة مهمة من التكنولوجيا التي تؤمن تفوقا عليها، كما وانها لا تقبل ان يمتلك مثل هذا القطر، مثل هذه الحلقة بينما يقودها رئيس يعلم بنفسه اطفال المدارس والرياض، ان «اسرائيل» هي العدو الاول للامة العربية.

في كلتا الحالتين هناك خوف من «القوة العراقية»، وهذه القوة قاسمها المشترك سواء في الجيش او في التعامل مع حقول التكنولوجيا المتقدمة، هو الانسان.. الانسان العراقي الجديد الذي «ولد ولادة مشروعة من رحم التاريخ العريق للعراق وللأمة العربية».

مقدما، لا بد من الاعتراف وبموضوعية ان «اسرائيل» قد نجحت في ضرب المفاعل النووي العراقي، وربما عطلت «زمنيا» امكانية التعامل مع هذه الحلقة من التكنولوجيا، ولكنها هل استطاعت ان تصرف التصميم العراقي عن هذا التعامل؟

العكس هو الصحيح، حيث زادت العراق اصرارا على بناء المفاعل، واعداد جيل من العلماء المتمرسين بهذا النوع من العلوم.

ويكمل هذا الموقف، الخوف من «القوة العراقية» متمثلة بشكلها المادي في الجيش. وهذا الخوف ليس كما يظن البعض وليد الظروف الراهنة، وانما كان ومازال هاجس اعداء العراق والامة العربية، وبالذات الكيان الصهيوني، فمنذ تأسيس هذا الجيش قبل «٦٣» عاما كان له دوره الوطني المشرف، ولم يستخدم يوما، كبقية جيوش العالم الثالث كأداة قمع للجماهير. ولم يسجل تاريخ العراق المعاصر، منذ تأسيس الجيش في السادس من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٢١ وحتى اللحظة الراهنة، حادثة كان الجيش العراقي او احد صفوفه قد ساهمت او استغلت لقمع


صدام حسين: القائد المقاتل.. والقدوة

الانتفاضات الجماهيرية. وهذه خاصية يكاد ينفرد بها عن بقية جيوش بلدان العالم الثالث اكثر من ذلك، فقد ساهم الجيش العراقي في كافة الانتفاضات والثورات الجماهيرية ضد الاستعمار البريطاني، كما حدث في ايار/ مايو عام ١٩٤١ عندما تصدى للمحتل الاجنبي، وقام بثورة عام ١٩٥٨ فأخرج بغداد من حلف «السنتو»، واعاد للعراق وجهه العربي القومي، ثم جاءت مشاركته الرائعة مع طلائع الشعب في دك قلاع الدكتاتورية التي هيمنت على ثورة تموز عام ١٩٥٨، ليفجرا ثورة «٨ شباط» التي ما لبثت ان سقطت بفعل التآمر الشعوبي والرجعي عليها.. حتى حانت الساعة في ١٧ تموز عام ١٩٦٨، عندما اقدمت طلائع البعث مع القوات المسلحة العراقية على تغيير وجه العراق كليا لتضعه الى الابد في الخط الوطني والقومي..

أما على الصعيد القومي... فليس هناك من ينكر أو لا يعرف، ان الجيش العراقي قد ساهم في كل الحروب العربية، في عام ١٩٤٨ عندما سطر ملاحم بطولية واندفع على ارض فلسطين لتطهيرها. وفي عام ١٩٦٧، ورغم النكسة، اعترف الكيان الصهيوني بالضربات التي تلقاها من الجيش العراقي رغم مشاركته النسبية وفي ظل الظروف المعروفة آنذاك، وجاء عام ١٩٧٣ حيث شارك الجيش العراقي في الضربة الاولى للمواقع الستراتيجية للكيان الصهيوني على الجبهة المصرية من خلال طيرانه، فيما اندفع ومنذ اليوم الاول لبدء الحرب، رغم انه لم يكن في حالة تهيؤ واستعداد، بسبب عدم اشراك العراق على نحو مسبق بالتخطيط والمشاركة بهذه المعركة!!، اندفع على «سرف» دباباته الى الاراضي السورية، واوقف الزحف الصهيوني نحو دمشق التي كانت على وشك السقوط، كما اعترف نظام اسد أولا، وانكر فيما بعد «!!!» واستعد للهجوم المضاد على القوات الصهيونية، ولم يوقفه سوى موافقة النظام السوري على «وقف اطلاق النار»، وسكوت مدافعه عن قصف العدو الصهيوني.

هذا الاستعراض للدور الوطني والقومي للجيش العراقي، كان ضروريا، كمدخل لتناول المنعطف الذي شكل بداية خطره الحقيقي والجدي على اعداء الامة العربية، واعني به معركته ضد النظام الايراني. فاذا كان وللوهلة الاولى يتبادر الى الذهن الانتصار الذي حققه على الجيش الايراني الذي كان يعتبر خامس جيش في العالم من حيث العدد والتسليح، حيث ان ايران قد اعدّت ومنذ فترة طويلة للعب دور «شرطي الخليج»، واكتنز الشاه السابق من اجل هذا الدور احدث انواع الاسلحة واكثرها، واستطاع في مرات عديدة ان يفرض الهيمنة الفارسية على سياسات المنطقة وهو يلوح بهراواته الغليظة ومظلته الاميركية. ولم يغير سقوط الشاه ومجيء خميني الى عرش الطاووس من حقيقة الامر شيئا، وانما كانت القوة العسكرية الايرانية التي خلفها الشاه، احد العوامل المحفزة التي اقترنت بنشوة اسقاط حكم الشاه، من اجل الاستعجال والاسراع لبسط الهيمنة الفارسية والنزعة التوسعية لنظام خميني، ولكن هذه المرة تحت اردية الدين وضمن لعبة الطائفية التي تبنتها اميركا في سياستها تجاه المنطقة العربية، والشرق الاوسط بالذات..

هذا الانتصار الذي حققه جيش العراق، وهو دحر القوة الايرانية وتدمير فاعليتها خلال بضعة اشهر، كان المؤشر الاول على فشل المراهنة على سقوط ثورة العراق وفتح ابوابه للهجمة الخمينية، مما دعا الى تعديل «الخطط» الفارسية، الصهيونية، الاميركية، لتحقيق هدفين في آن واحد من خلال الاستمرار في حالة الحرب...

- الأول: وهو الاساس، كبح جماح العراق القومي.

ووقف عملية التنمية الشاملة التي رافقها نهوض انساني في كافة مفاصل الحياة. وهذا يؤدي بالتالي الى الهائه عن الهموم القومية، وتفرغه الى الحرب مما يسمح بتمرير مخططات التسوية من خلال غيابه عن الساحة القومية واضعاف قراره السياسي في هذه الساحة.

● الثاني: تفتيت واحتواء حالة النصر التي اعترت الشعب العراقي، وباتت حالة محفزة للانسان العربي الذي «تعود» على الهزيمة العسكرية، واليأس من المجابهة، وانعدام ارادة القتال لديه، وهذا الهدف لا تتحقق نتائجه الا بالحاق «هزيمة» بالجيش العراقي تنعكس ظلالها على الجبهة الداخلية حتما وتكمل تحقيق الهدف الاول...

اربعون شهرا ضد «خامس قوة في العالم»

الرياح لا تجري دائما بما تشتهي السفن. وهنا على الجناح الشرقي للامة العربية، تقاذفت الريح العراقية كافة السفن التي القى بها النظام الفارسي بالتعاون والتحالف مع الصهاينة ونظامي اسد وليبيا. فالنصر العراقي تواصل وتكرس وتحققت غايته، وصمد امام اشرس المؤامرات ومنها المؤامرة الاقتصادية التي اراد بها النظام الايراني مع الصهاينة ورموز الخيانة في الامة العربية ان تكون المدخل لهزيمة عسكرية عراقية من خلال اضعاف العراق اقتصاديا، فيما حقق جيش العراق في ساحة القتال اكثر من انتصار، وبالذات بعد قرار العراق المسؤول والطوعي بالانسحاب من الاراضي الايرانية لكشف كافة اوراق اللعبة الخمينية ومن يشاركه من عرب الجنسية الذين التقوا مع المخطط الصهيوني في ضرب العراق..

بعد الانسحاب العراقي.. خاض الجيش العراقي عدة معارك من موقع الدفاع «المستكين» ولكن المقتدر، وشملت هذه المعارك كافة محاور القتال ضد القوات الايرانية ابتداء من شرق البصرة ومرورا بقاطع ميسان ومندلي وحتى المعارك الاخيرة في القاطع الشمالي، في منطقتي «حاج عمران» و «بنجوين»، واستطاع الجيش العراقي خلالها ان يدمر أغلب الآلة العسكرية الايرانية ويحطم ادواتها الفنية والبشرية حيث بلغت ارقام الخسائر البشرية لدى النظام الايراني بما يفوق الـ ١٠٠ الف بكثير باعتراف اقطاب النظام الخميني انفسهم الذين اعترفوا فقط بـ ٥٠ الف قتيل في معارك شرق البصرة قبل اكثر من عام... وبهذا تحقق التفوق العسكري العراقي المطلق، واصبح الجيش العراقي، الجيش الوحيد في التاريخ المعاصر الذي يخوض حربا منذ اربعين شهرا ضد خامس قوة في العالم ويقف معها الكيان الصهيوني و «برامكة» القرن العشرين ، وايضا رموز العالم الرأسمالي والعديد من المنتفعين من هذه الحرب امثال كيم ايل سونغ رئيس كوريا الشمالية..

المرحلة الراهنة من الحرب تؤشر ان اغلب صفحاتها قد طويت وشارفت على الانتهاء، ولو بصيغتها كحرب ضروس حيث كل التوقعات والدلائل تشير الى ان ايران تسير باتجاه طريقين.. اما الشلل التام، او الانفجار كالبركان. وامام هذه الحقيقة يبقى جيش العراق هاجس الجميع وبالذات الصهاينة... لماذا؟

وهنا لا بد من عرض جملة حقائق ، لا تحتاج الى خبرة عسكرية فنية لتقديرها او لطرحها كمسلمات بديهية، وهي:

١ ـ ان الحرب مع ايران، وحالة استمرارها قد اكسبت الجيش العراقي خبرة متراكمة في مختلف صنوف القتال، وفي مختلف الظروف. وهذه الخبرة ادت الى امتلاك ناحية التعامل مع حلقات فنية من التكنولوجيا العسكرية كانت الى وقت قريب حكرا على الدول المتقدمة... ليس هذا فحسب وانما خبرة الحرب باتت تشكل تقريبا عقيدة عسكرية عربية فيها من الابداع الشيء الكثير. سيجد طريقه للتدريس مستقبلا في المعاهد والمدارس العسكرية، ولسنا نذيع سرا عندما نقول ان العراق تلقى عشرات الطلبات والعروض من اقطار شقيقة وصديقة للاستفادة من خبرته على صعيد الحرب والقتال والميدان...

٢ ـ ان استمرار حالة الحرب قد خلقت حالة اصرار وتحد لدى المقاتل العراقي تحمل بسببها مختلف الظروف الطبيعية، وجابه شتى صنوف واساليب القتال المعروفة وغير المعروفة، وقاتل بطريقة تعادل ثلاث مرات واكثر مما هو معتاد ومعروف، لكي يعادل النسبة في التفوق العددي الايراني، ويزيدها لكي ينتصر ويديم انتصاره..

٣ ـ لقد حقق الجيش العراقي في هذه الحرب التي دامت حتى الآن اربعين شهرا، ميزة فريدة، لم تشهدها جيوش العالم في حروبها الطويلة، وحتى في الحرب العالمية الثانية وقبلها الاولى. هذه الميزة تتلخص في الانضباط الذي اتسم به سلوكه، وبالانسانية المطلقة في التعامل مع الحرب، فلم نشهد اية حالة تسيب او «فلتان» في الصيغ والعلاقات العسكرية رغم فترة التماس الطويلة التي عاشها على خط النار في مجابهة «حالة الاستشهاد»، هذه الميزة انعكست بدورها على الجبهة الداخلية وعلى مفردات الحياة الاجتماعية، حيث تجانست هي الاخرى مع السائد في جبهة القتال وشهدت حالة انضباط وتضحية مما خلق وضعا فريدا في ان تسير الحياة طبيعية، وتتيح الفرصة للابداع وزيادة الانتاج الوطني ورفد جبهة القتال بوسائل واسباب ومستلزمات النصر وديمومته.

٤ ـ خلقت الحرب العراقية ضد النظام الايراني... نمطا جديدا من القادة العسكريين العرب الذين افرزتهم المعارك وهم في آتونها، تجسدت كمثل وقدوة في الرئيس صدام حسين كقائد عام للقوات المسلحة، حيث تواجد ـ خلافا للمألوف والمتعارف عليه، على خط النار عند قيام المعارك وساهم في القتال سواء بضربات المدفعية الثقيلة والصواريخ التي اطلقها وهو يجول جبهات القتال ضد المواقع الايرانية، او في قيادته للمعارك في غرف العمليات واشرافه المباشر على تحرك القطعات ابان المعركة. هذا النمط من القادة الذي اقتدى بالرئيس صدام حسين كان يعيش المعارك بكاملها وبشكل مباشر، مما سمح بالمفاضلة بين مئات القادة لاختيار افضلهم في المواقع المتقدمة نزولاً الى المواقع الادنى. اضافة الى ان هؤلاء وبممارساتهم القيادية بين الجنود ابان احتدام المعارك حيث يتواجدون عند الحجابات الامامية قد خلقت بينهم وبين افراد القوات المسلحة نمطا جديدا في التعامل الانساني يفتقد تماما في غالبيته جيوش العالم الثالث بشكل عام، وكان احد اسباب الهزائم العربية في التاريخ المعاصر...

كل هذه الحقائق والمسلمات مجتمعة، اذا اضفناها الى التطور التقني والقتالي الذي اصاب الجيش العراقي، لبدا لنا سبب الخوف الصهيوني من جيش العراق، وهنا سنحاول ان نستعرض شيئا من هذا التطور الذي اصبح محسوسا وملموسا من خلال المعارك نفسها، ولكن لا بد من تأشير ابرزها...

١ ـ ان الحرب، قد ساعدت على «تنظيم الجيش على

٦٣ عاما مع الجماهير ومن اجلها

اسس علمية حديثة وتطوير اساليب تدريبه وتعبئة قدراته القتالية والفنية وزيادة تشكيلاته وامداده بأقوى واحدث الاسلحة والمعدات».

٢ - ومن المنجزات المهمة، وذات الطبيعة الستراتيجية التي تحققت في المرحلة الماضية - قبل وخلال الحرب - تنويع مصادر التسليح، فقد اتخذت القيادة العراقية «قرارا جريئا بفتح مصادر جديدة للتسليح من فرنسا وايطاليا والبرازيل وعدداً من الدول الاشتراكية، وبذلك توفرت للقوات المسلحة فرص اوسع للحصول على السلاح الجيد، وتقلصت امكانيات فرض الحصار على القوات المسلحة العراقية في زمن السلم والحرب».

٣ - استطاع العراق، وخلال فترة الحرب الطويلة التي افرزت دروسا ناضجة وكاملة - ان يبني سلاحا جويا متفوقا، احتفظ بكل عناصر قوته، وازدادت خبرته وقدراته فضلا عن الخبرة العميقة التي اكتسبها في الحرب وهي خبرة متواصلة لأن القوة الجوية العراقية حافظت على ملاكاتها البشرية والاساسية.

ولاول مرة في تاريخ الجيش العراقي، وفي تاريخ الجيوش العربية وجيوش المنطقة، لعبت السمتيات - الهليكوبتر - دورا فعالا في الحرب، وادت دورا مهما في المعركة، لم يعرفه حتى الكيان الصهيوني نفسه، واصبحت له تقاليد واساليب عراقية بحتة.

٤ - وفي البحر فقد «تصدت البحرية العراقية الصغيرة وذات الطبيعة الدفاعية وطيران البحرية، لبحرية «ايران» التي كانت تعد من بين ابرز القوات البحرية في العالم.. تصدت لها بروح «الشجاعة والاقدام» والحقت بها اصابات بالغة وشلتها عن المعركة، فلم يعد لتفوقها العددي والفني اي تأثير جدي في موازين الصراع... واليوم تحاصر البحرية العراقية وتفرض سيطرتها على طول الموانىء الايرانية وبابعد نقطة...»

٥ - من الطبيعي مع التفوق العراقي المسبق في سلاح الدروع ان يظل هذا السلاح «فارس المعركة» خلال فترة الحرب، كما ينسحب ايضا على كل الاسلحة الاخرى من مدفعية وصواريخ ومشاة...

قد يحتاج الموضوع الى بعض الارقام والامثلة والدروس المستقاة التي تجسد وتوضح مدى القدرة التي وصل اليها الجيش العراقي - وهذه لها مناسبات اخرى - ولكن لا بد هنا من الاشارة قبل ان نختتم موضوعنا، الى ان كل ما تحقق من تطور قد اصاب الانسان وتحقق بسببه ومن اجله. الانسان العراقي... وهو الآن المقاتل الذي يربض على خط النار منذ ٤٠ شهرا يقاتل بروح الفداء والاجداد العظماء. ويؤطر هذه التضحية والفداء، ايمانه بقضيته ومعركته، ويؤشر تفوقه من خلال انتمائه العقائدي لطليعة الامة العربية.

بعد هذا اليس من حق «اسرائيل» ان تخاف؟!!!□

سعياً وراء استنفاذ الصبر العراقي

ايران توسّع دائرة قصف المدن وقواتها تستعد لمغامرة جديدة

العراق يعلن ان لديه من الاسلحة مالم يستخدمها بعد.. لكنه سيستخدمها يوماً بما يعين على «صحوة الجانين»

بغداد - من مكتب الطليعة العربية:

ليس من قبيل التفاؤل والادعاء ايضا، القول، بأن الانطباع الشعبي هنا في العراق بات يقترن بالقناعة التامة بأن النصر العراقي الحاسم بات وشيكا. وان النظام الايراني بات في عنق الزجاجة، وانه يعاني سكرات الموت، وليس ادل على ذلك من المتغيرات الدولية التي اخذت تصب بمجملها في خانة العراق، وحالة الفوضى التي تعتري النظام الايراني والتي تجسدت بآخر تصريح ساذج لرفسنجاني قال فيه «ان استمرار الحرب يحمل متاعب لايران، مثل استمرار الاحتلال السوفياتي لافغانستان «!!!» لذلك فإننا نريد انهاء الحرب وبسرعة» .. هذا الكلام قاله امام مجموعة من حرس خميني، ويبدو لمن يستمع لرفسنجاني لاول مرة ان قواته تقف على مشارف بغداد.. بينما هي تلعق الجراح على الحدود وتتناقص اعدادها بشكل رهيب وتفقد قدرتها تدريجيا على الحركة والمبادأة حتى مع فسحة الزمن الطويلة...

في مقابل هذا، وبغض النظر عن الدجل الايراني، تواصلت حالة التصعيد العراقي في البحر والجو فيما بدت الجبهة البرية ساكنة مع توقع وتيقن القيادة العراقية ان النظام الايراني يستعد لشن عدوان جديد على العراق حيث اكد الرئيس صدام حسين في كلمة له نهاية الشهر الماضي امام نخبة من قوات الحرس الجمهوري التي تميزت في القتال ابان المعارك الاخيرة في بنجوين «ان قيادتهم تدرس منذ شهر امكانية المناورة في قاطع الفيلق الاول الى قاطع الفيلق الثاني على اساس مفاجأة العراقيين باعتبار خطوط المواصلات قصيرة»...

ويضيف الرئيس العراقي «البعض منهم يقول لا.. لنذهب الى قاطع البصرة لأنه مضى زمن طويل وربما نسى العراقيون امكانية ان نهاجمهم من هذا المكان، والبعض الآخر يقول لنذهب الى قاطع الفيلق الرابع»...

في حديث الرئيس صدام حسين، تتأكد حقيقة ان النظام الايراني يستعد لشن هجوم جديد على العراق، ولكن عدم تعيين مكانه، لا يدل اطلاقا كما عودتنا الاحداث السابقة على نجاح نظام طهران في التمويه بل يدل على ان العيون العراقية متغلغلة في العمق الايراني، لدرجة معرفة ما يدور بين اقطابهم. وان المعلومات الاستخبارية العراقية تشير باصبعها الى الموقع المنتخب الذي سيشن منه النظام الايراني هجومه، وهو كما متوقع، وباحسن الاحوال، لن يكون الا مهلهلا بعد كل الضربات والهزائم التي محقت افرادهم في قاطع بنجوين...

بانتظار المغامرة الايرانية المتوقعة، تسير الاحداث في البحر والجو الى منعطف حاسم، تفرض فيه تماما السيادة العراقية، مع كل ما متوقع من تطورات «تهندسها» القيادة العراقية لصالح شل الذراع الاقتصادية والعسكرية الايرانية. ففي خلال عشرة ايام اسقط العراق ثلاث طائرات ايرانية في اشتباك جوي، فيما واصل حصاره البحري للموانيء الايرانية في المياه، وفي الجو، وقد تمكن بعمليتين بالتنسيق بين القوات البحرية والجوية من تدمير عشرة اهداف بحرية كان آخر خمسة منها في اليوم الاول من السنة الجديدة حيث اغارت القطعات البحرية مع الطائرات المقاتلة على قافلة بحرية ايرانية ابتلعت مياه الخليج العربي خمسة منها فيما لاذت بقية الاهداف بالفرار، كما اسقطت طائرة ايرانية انفجرت في الجو وشوهدت بالعين المجردة، فيما «كبت» طائرتان عراقيتان أشار اليهما البيان العسكري العراقي ليؤكد مرة اخرى مصداقية البيانات العراقية مقارنة بالكذب الواضح الذي يغلف البيانات والتصريحات التي يطلقها ملالي طهران وقم..

توقعات المستقبل والاحتمالات

الرئيس صدام حسين قضى الايام الاخيرة من

حالة استمرار الحرب ليست مقبولة في التفكير العراقي

السنة الماضية في تفقد القطعات العراقية في قاطعي الفيلقين الثالث والرابع في محافظتي البصرة وميسان، كما زار قيادة القوة البحرية والدفاع الساحلي. وفي هذه الزيارة عقد العديد من الاجتماعات مع القادة الميدانيين واطلع على الموقف العسكري هناك...

ومما يذكر ان قاطعي الفيلقين الثالث والرابع لم يشهدا منذ فترة طويلة معارك حاسمة بعد الضربات الساحقة التي تلقاها النظام الايراني قبل اكثر من عام في معارك شرق البصرة وبعدها في معركة «الطيب ـ الفكة». ولكن هذا لا يمنع من ان عيون الترقب العراقي واسعة تماما لتستوعب كافة تحركات ومناوشات القوات الايرانية على طول الحدود والتهيؤ لملاقاة ومجابهة اي عدوان ايراني محتمل وسحقه اينما حدث..

«الطليعة العربية» زارت مؤخرا قاطع بنجوين، الذي شهد هزيمة منكرة لقوات النظام الايراني، ورأت الاستعداد العالي من قبل المتطوعين الاكراد لتدمير اية محاولة ايرانية للتوغل عبر الحدود، كما يقف الجيش العراقي مع هؤلاء المتطوعين في خندق واحد للدفاع عن الحدود الشمالية للعراق وجعل جباله مقبرة للغزاة كما قال لنا احد هؤلاء المتطوعين...

على صعيد آخر، مازال النظام الايراني يواصل قصفه الوحشي للمدن الحدودية، ومما يلاحظ انه قد وسع دائرة هذا العمل البربري ليشمل في يوم واحد اكبر عدد من المدن الآهلة بالسكان، رغم التحذير العراقي الاخير بضرب مواقع ايرانية منتخبة ردا على هذه الاعمال الوحشية... ويبدو مما تقدم ان النظام الايراني يسعى الى استنفاد الصبر العراقي وتصعيد حرب المدن رغم انه الخاسر الوحيد في هذه العملية، وذلك للامكانيات والاسلحة التدميرية الهائلة التي يمتلكها الجيش العراقي، واقتداره في الوصول الى عمق الاراضي الايرانية...





هذا المقاتل، ليس غريبا عن اطلاقات المدافع وحمم الصواريخ، وجهه معفر بتراب العراق، تسأله عن هويته. فلا تجد سوى جواب واحد انه عربي، ولأنه عربي فانه هنا، على الجناح الشرقي للامة العربية يدافع مع اخوانه العرب، عن الحياة والجمال والفن والعذوبة، وعن العروبة والاسلام..

نحاول ان نلتقط له صورة، لكنه يستحلفنا ان نأخذ صورة يحتفظ بها، واقفا مع الرئيس صدام حسين.

نسأله، هل من كلمة؟ فيقول: اني المقاتل عصام محمد فرج من مصر العروبة شاركت في «القادسية الثانية» اكثر من مرة ورأيت غدر ولؤم الفرس. فانا اول متطوع عربي في جبهة القتال وحظيت بتكريم القائد صدام حسين، واذا كان اكثر الكلام قد قيل فانا هنا ومن منطق الزهو والكبرياء اوجه تحيتي الى جنود العراق البواسل في ذكرى عيدهم.. فاقول لهم:

نضيء الشموع مبتهجين فرحين بعيد التأسيس، تأسيس جيش العراق العربي، وانتم تقاتلون هجمة بربرية تستهدف تراث وحضارة ومستقبل الامة العربية، وفي هذا اليوم نضيء لكم قناديل النصر الحاسم الذي بات قريبا.. قريبا.□

العراق من جهته مازال حتى هذه اللحظة، يمارس ضبط النفس، لعلمه ان النظام الايراني بات يتصرف اكثر من اي وقت مضى كالغريق الذي يتشبث بأية قشه، أو كالطفل الذي يريد ان يلفت الانظار اليه باعمال صبيانية، ويركز على حصاره البحري للموانىء الايرانية وسيادة تفوقه الجوي وضربه للقطعات وتجمعات القوات الايرانية على طول الحدود سواء بالمدفعية او بالاغارة التي غالبا ما تنتج ايضا عن اسر بعض الايرانيين واخلائهم الى الخلف...

هذه الصورة الراهنة، فماذا تحمل من توقعات...؟ السؤال لا يحتاج الى جواب تخميني وانما هو جاهز، واعلن عنه الرئيس صدام حسين بنفسه في حديثه مع مقاتلي الحرس الجمهوري ووضع فيه النظام الايراني امام خيارين ليس كلاهما مرا: وانما احدهما حيث قال الرئيس صدام حسين «في كل مرحلة نقابل به عدونا لدينا من الاحتياطي ما لم يستخدم في هذه المرحلة، ولدينا من الاسلحة والامكانات ما لم نستخدمه الآن او قبل الآن، ونحتفظ بهذه الاسلحة والامكانات الى الوقت الذي يصبح فيه ليس امامنا الا استخدامها، وعند ذلك سنستخدمها بما يعاون في صحوة المجانين».

في هذا القول اراد الرئيس صدام حسين ان يلمح صراحة الى ان حالة استمرار الحرب ليست حالة مقبولة ودائمة في التفكير العراقي رغم التفوق الميداني والعسكري، وان العراق يمتلك الوسائل والامكانات التي تحسم هذه الحالة وفي الوقت الذي يقرره، اي عندما لا يرى امامه من بصيص امل حتى يرعوي النظام الايراني لمنطق السلام، فعندها لا بد من استخدامها ليفكر ان كان هناك في ايران من يفكر، بمنطق السلام والعصر...

هذا الوقت المستقطع، الذي منحه الرئيس صدام حسين في حديثه للنظام الايراني فيما لو مارس لعبة حالة الحرب واستمرارها، ينتفي تماما، ويتقرر استخدام الاسلحة والامكانات الجديدة في حالة شن عدوان على العراق وهذا ما قاله الرئيس صدام حسين بصراحة ايضا في حديثه حيث اشار «او اذا ما قاموا بعدوان جديد على العراق فإننا سنستخدم الاسلحة التي لم نستخدمها حتى الآن» واضاف في اشارة واضحة للقدرة العراقية على حسم الحرب «وليكن العراق مطمئنا وشعب العراق العظيم مطمئنا بأن النصر حليف العراقيين...»..

اما ما هي الاسلحة والامكانات الجديدة... فالعراق كما عودنا طوال الحرب، لا يحب الكلام... وانما الفعل.. وهو هنا يقول ستسمعون عن ذلك في الوقت المناسب، وهو كما يبدو قريبا... وقريبا جدا.□

أركان "طاولة ايران" في المخابرات الأميركية لم يحسموا موقفهم بعد!

أيهما أكثر فائدة لأميركا بقاء خميني أم ذهابه؟

بين إستهداف الخليج العربي نفسه.. و"الثأر من الخائن الأميركي" جاءت التفجيرات الأخيرة لتدلل انه مازال.. موجوداً!
مصادر اميركية وايرانية معارضة تكشف خفايا التوجه الإيراني وماهو موقف الموساد.. ودورهم؟

نيويورك ـ صلاح المختار

قضية التفجيرات في الكويت لازالت تتفاعل واعداد الذين يسهمون في محاولة فهمها تزداد في الاوساط الدبلوماسية والصحافية في الامم المتحدة. فاذا كانت تفجيرات بيروت اكثر تدميرا وقوة، الا ان ما حدث في الكويت كان اكثر اهمية واثارة للانتباه لسبب بسيط، هو ان الاهداف هذه المرة كانت كويتية وليست اميركية فقط، ان امتداد عمليات التخريب الى المؤسسات الكويتية ينطوي على معنى خطير وذو دلالات بعيدة لأن اغلب المراقبين كانوا يكتفون باعطاء تفسير مبسط لأهداف التفجيرات ولمن يقف وراءها على اساس ان هناك مبررات معينة تحرض بعض الاوساط على القيام بأعمال كهذه. اما ما حصل في الكويت فقد كان مناسبة للتفكير الاعمق ولتجاوز التفسيرات الجاهزة والمبسطة ومحاولة معرفة ليس الفاعل او الاداة بل صانع القرار الاصلي واهدافه البعيدة.

الدور الايراني

في جلسة حوار في قاعة الوفود في الامم المتحدة، قال دبلوماسي خليجي كبير، انا لا افهم على وجه الدقة، لماذا نقلت ايران عمليات التخريب الى داخل الكويت، ان كل شيء يبدو على السطح جيدا فهي تطمئن دول الخليج وترسل الوفود لها. ثم فجأة تغير موقفها وتشرع بالهجوم مجددا عليهم، وبشكل مسلح، وبعكس لهجة الدهشة للدبلوماسي الخليجي الاول، قال دبلوماسي خليجي ثان كبير بأنه يختلف مع هذا الرأي فكل المؤشرات الموضوعية كانت تقول بأن ايران لا بد وان تتجه لخلق مشاكل معقدة في دول الخليج وقيام ايران بمحاولات لتحسين علاقاتها بدول الخليج كانت محض اغراء قبل استخدام العنف. لقد اراد خميني من دول الخليج رفع يدها مستسلمة له ليذبحها كالخراف وحينما ادرك بأنها مصممة على الدفاع عن نفسها وانها اتخذت الخطوات العسكرية الضرورية لذلك اضافة لمحافظتها على موقفها السياسي قرر ان يوجه ضرباته لها. وفي حوار آخر خارج الامم المتحدة مع افراد من المعارضة الايرانية قال متحدث باسمها، دون شك ان خميني وراء اعطاء الاوامر لتفجير المؤسسات الكويتية فهناك اسباب قوية جدا لدينا تدفعنا للتأكد من ذلك، وأول وأهم سبب هو تفاقم مصاعب نظام خميني داخل ايران خصوصا المصاعب الاقتصادية. وكما هو معروف ان خميني قد استنزف ثرواتنا النفطية بشكل تخريبي لتأمين مستلزمات استمراره في الحرب، ورغم ذلك فان البؤس والفقر والاوضاع الاستثنائية لازالت قائمة ولا يبدو في الافق ما يشير الى ان مجموعة خميني مستعدة لأنهائها وهو امر يدفع الايرانيين لمزيد من الرفض. اما كارثة الحرب فهي الأكثر تأثيرا على قرارات خميني فالانتصار المستحيل على العراق قد اصبح همه الاول والاخير، ولذلك فهو يدفع بالآلاف الى الموت الجماعي في كل هجوم.. والايرانيون بدأوا يسألون عن ابنائهم الذين يذهبون ولا يعودون. ومع كل هجوم فاشل يزداد كره الايرانيين لخميني وهو الآن يعرف ذلك جيدا بقدر ما يعرف انه لا يستطيع التراجع عن استمراره في الحرب، ان عجز خميني المزدوج في الحرب: العجز عن تسجيل انتصار، والعجز عن ايقافها يقوده الى القيام بأعمال مثيرة قد تعيد بعض النضارة الى وجهه في الاوساط الايرانية وغير الايرانية، ويضيف خبير اقتصادي ايراني كبير يُدَرِّس في احدى جامعات نيويورك تفسيرا آخر لدوافع خميني فيقول: حينما اقنع خميني بأن الطريق الوحيد للنجاح لغزو العراق هي حرب الاستنزاف الاقتصادية وضع كل آماله في هذا التكتيك ولكن بعد بضعة اسابيع صُدِمَ بقوة حينما اكتشف ان حرب الاستنزاف الاقتصادية سوف لن تؤذي ايران اكثر مما تؤذي العراق فقط بل ستقود اذا استمرت الى انهيار سريع وقريب للنظام برمته في ايران. لماذا؟

السبب بسيط هو ان العراق يعرف نقاط ضعف الاقتصاد الايراني، بل هو يعرف تماما بأن ايران معتمدة كلية على خطوط الملاحة في الخليج، فاذا حرمت ايران من التصدير والاستيراد فسوف ينهار كل شيء فيها خلال اسابيع محدودة لقلة الغذاء والسلاح والمواد الاساسية. في حرب الاستنزاف يبدو العراق قويا لانه لازال لديه خط كركوك لتصدير النفط وهو الآن يصدر النفط عن طريق الاردن بالشاحنات وخميني عجز عسكريا عن تهديد طرق التصدير العراقية خصوصا بعد الهزائم التي لحقت به في معارك «حاج عمران» و «بنجوين». وسوف يشهد عـ ـام ١٩٨٤ فتح عدة خطوط نفط وغاز عراقية جديدة عبر تركيا والسعودية وربما دول الخليج، وبذلك تتحول حرب الاستنزاف الاقتصادية الى احد اهم عناصر تحطيم بقايا نفوذ خميني لأنه في الوقت الذي يملك العراق مصادر دخل ثابتة لا يستطيع خميني التعرض الخطير لها، وفي الوقت الذي يزيد العراق في دخله بنسب كبيرة وفي فترات قصيرة فان ايران مهما زاد دخلها تبقى تحت رحمة العراق، وأي قرار عراقي بحرمانها من الاستيراد والتصدير عبر الخليج، لذلك فان العقلية الملتوية لخميني تدفعه لايجاد حلول غير منطقية بالنسبة للآخرين، واهم حل هو اغراق المنطقة بسلسلة من الاضطرابات التي قد تقود الى تعزيز شعبيته في ايران وفي المنطقة والرد على الاتهامات التي وجهت اليه بالتعاون مع «اسرائيل»، وبتلقي الدعم من اميركا ودول اوروبا الغربية وبذلك يتمكن من الاستمرار في الحرب بدعم شعبي او يلجأ الى ايقافها بحجة توسع نطاقها.

استهداف اميركا لماذا؟

وتطرح المعارضة الايرانية في الساحة الاميركية تفسيرا آخر لقرار خميني بضرب السفارات الاميركية من خلال المعلومات التالية:

حينما نجحت المخابرات البريطانية في اغراء ضابط مخابرات سوفياتي كبير باللجوء الى بريطانيا كانت احدى نتائج هذه العملية، هي عقد صفقة «ايرانية ـ اميركية ـ بريطانية» اذ مقابل تزويد ايران باسماء اعضاء «حزب توده» الشيوعي الايراني، خصوصا المتغلغلين منهم في الجيش وحزب خميني وزيادة الدعم الغربي العسكري والاقتصادي لايران بما يؤمن امتلاكها اليد العليا في الحرب مع العراق. مقابل ذلك كان على ايران ان تذبح «حزب توده» بلا رحمة وتزيد من نشاطاتها المعادية للسوفيات خصوصا في «افغانستان»، وقد قام بعقد هذه الصفقة (هاشم رفسنجاني) اثناء زيارة سرية لبريطانيا، وبالفعل قام خميني بحملة دموية ضد توده وقامت دول الغرب باتخاذ قرار خطير في (قمة وليمسبرغ) بدفع الشركات الدولية الكبرى للتعامل المفتوح مع ايران وهو امر يعني احياء الاقتصاد الايراني وتعزيز



رفسنجاني: صفقة «توده» مقابل الدعم!


التفجيرات الايرانية في الكويت: الاهداف البعيدة.. والقريبة

الماكنة العسكرية لنظام خميني. ولكن تنفيذ الاتفاق توقف عند هذا الحد. فدول الغرب والشركات الغربية بعد ان ذهبت الى ايران، اكتشفت بانه ليست هناك ضمانات حقيقية لاقدامها على استثمار بلايين الدولارات في ايران. فتراجعت الشركات الاميركية والاوروبية عن عروضها السابقة وقدمت عروضا لا قيمة كبيرة لها، فاصيب خميني بخيبة امل كبرى وشعر بان اميركا قد غدرت به، ثم جاءت صفقة «السوبر ايتندار» بين فرنسا والعراق لتؤكد مخاوف خميني من ان الاوساط الغربية في اميركا واوروبا وحتى في اليابان قد بدأت تتخلى عنه بعد اكثر من خمس سنوات من الدعم المفتوح والشامل والذي ابتدأ قبل سقوط الشاه، ففي البداية بذلت اميركا جهودا استثنائية هي وبريطانيا والمانيا الغربية لاجبار فرنسا على عدم تسليم الطائرات للعراق لكن الاصرار الفرنسي وعدم لجوء اميركا الى وسائل الضغط جعلها توقف حملتها على فرنسا الامر الذي جعل خميني يفترض ان اميركا قد خذلته مرة اخرى وفضلت قبول الامر الواقع.

واخيرا استنتج خميني ان اميركا ودول الغرب قد استنفذت اغراضها منه وقررت عدم مد يد الانقاذ له حينما لاحظ ان العناصر المقربة اليه واصدقائه الدوليين قد اخذوا يلمحون له وينصحونه بايقاف الحرب والتفاوض مع العراق وذلك منذ ايلول الماضي.

وقد رد عليهم كالآتي: «تلمحون الى ان التفاوض ضروري الآن. ولكن ماذا اقول لعوائل عشرات الآلاف من القتلى اذا لم احقق هدفا واوقفت الحرب. كيف سأقنع الايرانيين بصدقي واحافظ على ثقتهم بي اذا تراجعت عن قراري باسقاط نظام صدام حسين»؟

ان هاجس خميني منذ ايلول الماضي كان شعوره بان الذين اختاروه بدل الشاه من خارج ايران قد بدأوا بالتفكير الجاد بضرورة ذهابه. من هنا قرر ان يغير كل الترتيب المعروف باغراق حلافائه التقليديين بسلسلة من اعمال الارهاب التي قد تدفعهم للعودة الى المساومة معه او على الاقل تمكنه من تبييض وجهه والظهور بمظهر المناهض للامبريالية تماما مثل ما فعل حينما ساهم في افتعال ازمة الرهائن.

العودة الى الخلف

ويقدم خبير اميركي بشؤون ايران تفسيرا آخر فيقول: هل تذكر حينما عين «ريتشارد هيلمز» سفيرا لاميركا في ايران في عهد الشاه؟ آنذاك سربت المخابرات الاميركية شائعات عديدة عن سبب اخراجه من رئاسة المخابرات الاميركية وتعيينه سفيرا في ايران. ولكن جميع تلك الشائعات كانت مجرد دخان لتغطية مهمته الحقيقية فقد ذهب «هيلد» الى ايران بناء على طلبه لانه اقتنع بان المخطط الذي وضعته وكالته يحتاج الى احداث تغيير شامل وجذري في ايران يكون مقدمة لاعادة تركيب الشرق الاوسط بكامله، ولا يمكن تنفيذه بنجاح الا اذا اشرف هو شخصيا على وضع لمساته الاخيرة وأوجد اسسا متينة له. وبالفعل فإن «هيلد» هو الذي ابتدأ عملية اسقاط الشاه وايصال خميني للسلطة والتي اكملها بعده «وليم سوليمان» السفير الاميركي الاخير في عهد الشاه وهذه الحقيقة عرفها الشاه قبل سقوطه كما ان لدى «أشرف» شقيقته، وزوجته وابنه رضا ايضا نفس المعلومات ولا غرابة في ذلك. فتقاليد المخابرات الاميركية لا تعرف شيئا اسمه الوفاء، بل بالعكس فهي حينما توصل شخصا للسلطة تكون قد تكرمت عليه بفضل كبير وليس العكس، وخميني كما ترى عناصر المخابرات الاميركية ما هو الا صنيعتها وبالتالي فانه لا يجوز له ان يتطاول ويتجاوز حجمه. وقد ادرك اركان «طاولة ايران» في المخابرات الاميركية بأن مهمة خميني قد انتهت وان استمراره على هذا النحو سوف يعرض اميركا للخطر لذلك اخذوا يقللون من دعمهم للخميني. وهو الامر الذي اقنع الخميني بأن اميركا قد دبرت له مكيدة للتخلص منه فاندفع لمهاجمتها بشكل عشوائي.

وقبل ان يكمل الخبير الاميركي شرحه سألته، وماذا عن دور «الموساد» المخابرات الاسرائيلية، اجاب:

إن دور الموساد خطير فمنذ البداية كرست الموساد كل قدراتها في ايران لخدمة هيلمز ثم «وليم» واستمر الحال حتى برز خلاف داخل اركان «طاولة ايران» في المخابرات الاميركية. اذ ان فريقا رأى ضرورة الاستمرار في دعم خميني على اساس انه لازال مفيدا، وقد ايدت «الموساد» هذا الرأي. اما الفريق الثاني فقد قال: ان خميني لم يعد لديه ما يملك ان يقدمه لاميركا، لذلك فليس من مصلحتنا حمايته من السقوط. وجاءت عمليات التفجيرات في مقر البحرية الاميركية في بيروت ثم عملية الكويت لتدعم رأي الفريق الأول المدعوم من قبل «الموساد» والذي يرى ان خميني لازال مفيدا اذ استخدمت التفجيرات كدليل على ان خميني لازال يستطيع ان يفعل الكثير واذا لم نحتضنه فانه سوف يوجه نشاطه ضدنا. وحتى الآن لم تحل مشكلة الخلاف حول الموقف من خميني ولكن الأكيد هو ان الموساد لازالت تدعم خميني بلا حدود وتشجعه على مهاجمة السفارات والمؤسسات الاميركية والغربية بمختلف الوسائل والطرق لأن تلك الهجمات ستخلق المبرر القوي لجعل المخابرات الاميركية وبالتالي الادارة الاميركية تضطر للعودة الى الاعتماد على «اسرائيل» ومخابراتها في الشرق الاوسط.

الخيوط الداخلية

هذا العرض الشامل لمجموعة كبيرة من التفسيرات والمعلومات الصادرة عن جهات مختلفة ضروري لتجنب اعطاء اي تفسير مبسط ومحدود ولتمكين القارىء من التفكير بحرية اكبر عبر تزويده بكل المعلومات المتوفرة في الاوساط الخاصة هنا، ومهما كانت قيمة الآراء السابقة فأن الاكيد هو ان التفسير الاكثر رجحانا حول الاهداف الكامنة وراء التفجيرات الاخيرة هو الذي يستطيع ان يهضم جميع الآراء السابقة ويكتشف الروابط الداخلية بينها.

خميني يرى كل آماله باقامة امبراطورية ايرانية كبرى تضم كل الدول العربية وشرق اوسطية تتقوض هذه الايام وتنهار بسبب قوة العراق وعجزه عن اختراقه، وهو امر ادى الى تفاقم جميع المشاكل والتناقضات الداخلية، خميني اخذ يدرك ان نفس القوى التي اوصلته للسلطة قد غير بعضها رأيه فيه، وخصوصا القوة الأكبر المخابرات الاميركية وانها تتجه لتركه يصارع مشاكله لوحده، وجاءت «الموساد» لتقنع خميني بأن اميركا قد اقتنعت بأن قهر العراق غير ممكن وبذلك مهدت الطريق لدفعه للنظر الى اميركا كخائن غادر، فكانت عمليات التفجير وسيلة خميني للثأر ولرد الاعتبار.

شمول الكويت وربما دول خليجية اخرى، اذن يستهدف من بين امور عديدة توسيع نطاق الحرب العراقية ـ الايرانية ودفع الدول العظمى للعب دور اكبر فيها وبذلك يستطيع خميني ان يستخدم الظروف الجديدة لتبرير موقف جديد كإنهاء الحرب أو خلق حالة لا حرب ولا سلم!□

الجيش يطوق المدن ويمنع التجول

انتفاضة الخبز في تونس.. الى أين؟

القفز "الجنون" لأسعار المواد الغذائية لا تقلل من قسوة اجراءات الحكومة.. الهامشية
أين الاتحاد العام للشغل.. وأين المعارضة.. ولماذا تشكيل مجلس طوارئ يضم الداخلية والدفاع؟

مرة اخرى تشهد تونس خروج العسكر من ثكناته لمواجهة انتفاضة شعبية امتدت لتشمل كافة مناطق الجمهورية معلنة رفضها ومواجهتها لاجراءات اخيرة للحكومة تتعلق بزيادة كبيرة في اسعار المواد المعيشية الاساسية وفي مقدمتها الخبز.

بداية الانتفاضة شهدتها منطقة نفزاوة في ٢٩/١٢/٨٣ وهي منطقة تكتوي بلهيب شمس الصحراء المحرقة فضلا عن فقر مدقع يعاني منه ابناءها في ظل اهمال واضح من قبل الحكومة.

ولم تمض ايام حتى امتدت الانتفاضة لتشمل مناطق قبلي ودوز وسوق الأحد والحامة والقصرين وصفاقس وقفصة وقابس ولتنتقل لاحقا الى اغلب مدن الشمال بما فيها العاصمة التونسية وتستقطب اغلب فئات الشعب الكادحة.

الصحافة الفرنسية من جهتها تحدثت عن الانتفاضة تحت عناوين كبيرة واصفة اياها «بثورة الجنوب» و«ثورة الخبز» مشيرة الى ماري انطوانيت التي دعت المتظاهرين المفجرين للثورة الفرنسية الكبرى الى تناول «الكيك» بدل الخبز. فما هي خلفيات هذه الثورة وما تفاصيلها؟

اجراءات قاسية واغراءات مكشوفة

في محاولة للتخفيف من آثار الازمة الاقتصادية لجأت السلطات التونسية الى رفع الدعم الحكومي عن الحبوب الذي كان يقدم للصندوق العام للتعويض والذي تتلخص مهمته في محاربة التضخم والحد من غلاء المعيشة، علما بان العجز في الصندوق المشار اليه وصل الى حدود ٣٤ مليون دينار تونسي وان الدعم الحكومي له يصل الى حدود ١٧١ مليون دينار.

رفع الدعم الحكومي ادى مباشرة الى رفع سعر رغيف الخبز (٧٠٠ غرام) من ٨٠ الى ١٧٠ مليم بنسبة تصل الى حدود ١١٢,٥٪ ورفع سعر «الباقات» (نوع آخر من الخبز) من ٥٠ الى ٩٠ مليم فضلا عن رفع سعر السميد حسب انواعه من ١٤٥ الى ١٩٠ مليم ومن ٢٠٥ الى ٢٩٠ مليم ومن ١٦٠ الى ٢٥٠ مليم يضاف الى ذلك زيادة كبيرة في اسعار مشتقات الحبوب وهذا يعني عمليا فتح الابواب واسعة لغلاء فاحش يكتسح اكثر من مرفق حياتي له علاقة مباشرة بمصالح المواطنين.

في محاولة لتبرير هذه الزيادة اشار الحكم الى ان الانتاج المحلي للقمح انخفض من ١٦٣ ألف طن سنة ٨٢ الى ١١٠ ألف طن سنة ١٩٨٣ مقابل ارتفاع استيراده من ٤٥٥ ألف طن سنة ٨٢ الى ٥٢٠ الف طن سنة ١٩٨٣.

وبهدف امتصاص ردود الفعل الشعبية المتوقعة تم الاعلان عن زيادة اجرة عمال الحظائر بمقدار ٢٠٠ مليم يوميا (من ١٧٠٠ الى ١٩٠٠ مليم تونسي) مع تخصيص اعانة متواضعة للذين يتلقون اجرا شهريا يقل عن ١٠٠ دينار. كما تم الاعلان من جهة اخرى عن زيادة دعم صندوق الضمان الاجتماعي لفائدة المتقاعدين ذوي الدخل المحدود والأرامل، وتكفل المزالي رئيس الوزراء بالاشارة الى ان «المسحوقين وعددهم ٢٥ ألفا ستخصص لهم منحة وبالنسبة للعاطلين فان الحكومة تعمل على تشغيلهم».

والحقيقة ان اغراءات الحكومة المستهدفة تمرير اجراءاتها الاخيرة لن تقوى على ذلك باعتبارها لا تغطي سوى الجزء البسيط من الزيادات الاخيرة، فضلا عن ان الحكومة عجزت عن ضمان العمل لآلاف العاطلين عن العمل في السنوات السابقة وبالتالي فانه لا ضمانة مطلقا في ان تسعى لحل مشكلة البطالة لاحقا. وتقول الاحصائيات في هذا الصدد ان المخطط الحالي يستهدف توفير ٩٦ الف موقع عمل خلال السنتين الاخيرتين في حين ان التقديرات الحالية تشير الى انه لم يتوفر سوى ٨٠ ألف موقع عمل، يضاف الى ذلك آلاف العاطلين غير المشمولين باهتمام الخطة الاقتصادية.

التلاعب بقوت الشعب

لقد ترددت السلطات التونسية لفترة طويلة قبل ان تُعلن عن الزيادة الاخيرة وقد سربت على فترات متقطعة معلومات عديدة عن نيتها في زيادة اسعار المواد الأولية بهدف خلق اجواء مناسبة لتنفيذ ذلك. ويظهر من استقراء سريع لمجمل التطورات الاخيرة ان هذه السلطات لم تكن تتوقع ردود فعل بهذا الحجم خاصة وانها ضمنت صمت المعارضة الرسمية بعد منحها حق التواجد القانوني، كما ضمنت حياد الاتحاد العام التونسي للشغل نتيجة مفاوضات طويلة معه، ولاوضاع داخلية يعيشها في الفترة الحالية وهو ما سنتعرض له تفصيلا في نهاية هذا الموضوع لاهميته الكبيرة... الا ان الردود العفوية للجماهير العريضة جاءت لتكشف عن حقائق هامة اوردتها المعارضة الرسمية نفسها. من ذلك ما جاء في البيان السياسي لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين والذي اشار الى انه سنة ١٩٨٠ كان هناك ١٣٪ من التونسيين «تحت حاجز الفقر المدقع» وهؤلاء يطلق عليهم النظام «ما تحت الصفر» اي انهم لا يستطيعون توفير احتياجاتهم المعيشية اليومية. ويتواجد ٨٧٪ منهم في الريف اي في المناطق التي شهدت بداية الانتفاضة.

من جهة اخرى تشير الاحصاءات الرسمية الى انه في سنة ١٩٧٥ يستحوذ ٥٪ من السكان فقط على ٢٢٪ من الدخل الوطني!

ولهذا، يبدو واضحا ان زيادة اسعار المواد الاساسية لا يمكن باي حال من الاحوال ان تمر بسهولة ويكفي ان نشير الى ان رب العائلة الذي يحصل على الحد الادنى من الاجور (٩٥ دينارا تونسيا) لا يتمكن من تلبية كل حاجيات عائلته من المواد الغذائية، ولهذا فهو لن يكون على استعداد لان يحارب حتى في رغيف الخبز نفسه. ويبدو الأمر هنا اشد قسوة واكثر ايلاما عندما يتعلق بالعاطلين عن العمل والفلاحين الموسميين وعمال المهن المؤقتة والمعدمين. ولهذا كانت ردود الفعل اقوى من المتوقع وتحولت شوارع المدن التونسية الى بركان يغلي بعنف.

من المفيد الاشارة هنا الى ان رغيف الخبز شهد منذ الاستقلال ولمدة ١١ سنة (من سنة ٥٦ الى سنة ٦٧) استقرارا في سعره (٤٠ مليم) ومن سنة ٦٧ الى ١٩٧٥ اصبح سعره ٥٥ مليم في حين وصل سعره الى حدود ٦٥ مليم من سنة ٧٥ الى ٧٨ و٧٠ مليم من سنة ٧٨ الى سنة ٨٠ ليصبح سعره ٨٠ مليما حتى نهاية العام الماضي.

هذا يعني انه خلال ٢٧ سنة تضاعف سعر الخبز بعد زيادات طفيفة بين فترة واخرى. وجاءت الزيادة الاخيرة المفاجأة التي وصلت الى حدود ١١٢,٥٪ لتفجر الشارع التونسي في وجه السلطة.

الحكم: عصا غليظة وجزرة فاسدة

ومع ذلك، لم تعلن الحكومة عن الانتفاضة


تونس العاصمة في ظل دبابات الجيش.

الشعبية الا بعد مرور اربعة ايام على قيامها. وقد تشكل مجلس طوارىء لمواجهة التطورات المحتملة برئاسة الحبيب بورقيبة وعضوية محمد المزالي ووزير الداخلية ادريس قيقة ووزير الدفاع صلاح الدين بالي ويظهر ان التوجه العام للسلطات

التونسية يتحدد في مواجهة تحرك الشارع التونسي باعلى درجات العنف بهدف السيطرة على الوضع. لذلك تم انزال الجيش ليطوق اغلب المدن التونسية مستخدمات الدبابات فضلا عن اوامر صريحة باطلاق النار على الذين لا يمتثلون للأوامر في اطار اعلان حالة الطوارىء ومنع التجول والتجمع واغلاق كافة الجامعات والمعاهد الثانوية والمدارس الابتدائية في كافة انحاء البلاد لمدة اربعة ايام.

وجاء استخدام الرصاص والغاز المسيل للدموع والقنابل الدخانية من قبل الجيش وقوات الأمن لجرّ المتظاهرين الى ردود فعل اتسمت بالعنف ايضا (حرق مخازن وسيارات عمومية وخاصة، حرق قصر العدالة في منطقة الكاف، تخريب مخازن تغذية الخ) فضلا عن ان البعض لجأ الى حمل السلاح دفاعا عن النفس.

وبالرغم من عدم توافر احصائيات دقيقة عن الآثار التي ادت اليها هذه الانتفاضة، الا ان مصادر خاصة افادت لـ«الطليعة العربية» بان الاحداث المتلاحقة في تونس ادت الى سقوط عشرات الضحايا ومئات الجرحى فضلا عن توقيف مئات المواطنين.

والحقيقة ايضا ان لجوء النظام لاستخدام العصا الغليظة في مواجهة الاضرابات الشعبية مقابل تقديم جزرة فاسدة (التعويضات المشار اليها) يشير بوضوح الى مدى تخبط الوسط الحاكم في السيطرة على الوضع العام في البلاد، فضلا عن ان محاولاته للاشارة الى اياد خارجية تقف وراء الانتفاضة الشعبية لا يمكن ان تقدم تفسيرا مقنعا للمدى والحجم الذي بلغته هذه الانتفاضة التلقائية.



اوساط صحافية عديدة تحاول من جهتها ان تشير الى ان القوميين والقذافيين والاخوان المسلمين يقفون وراء هذه الانتفاضة، لكن الوقائع تثبت بشكل قاطع ان قضية الخبز هي التي كانت اساسا وراء تفجر غضب الشارع تماما كما حدث في مصر يناير وفي المغرب حزيران ٨١ بعد اقدام الحكم في البلدين على زيادات مفاجئة في اسعار المواد الاساسية. ومع ذلك يبقى سؤال ملح: لماذا احس الحكم في تونس بالثقة العالية وهو يقدم على اجراءات الزيادة الاخيرة متوقعا انها ستمر بسلام؟

نحاول الاجابة على ذلك في الاسطر التالية:

مشاكل داخلية وعجز عن مواكبة الاحداث

بمناسبة الاحداث المتلاحقة التي شهدتها الساحة التونسية مؤخرا توجهت انظار الملاحظين الى الاتحاد العام التونسي للشغل باعتباره استطاع ـ وفي ظروف مشابهة ـ ان يقود الاضراب العام في ١٩٧٨/١/٢٦ تحت لافتة عريضة «الخبز والديمقراطية» وقد عمد النظام آنذاك وفي اجراءات مماثلة لما يحصل اليوم الى تحريك الجيش وقوى الأمن والميليشيا الحزبية المسلحة الخاضعة لمحمد الصياح لمواجهة الاضراب بعنف مما ادى الى سقوط عشرات الضحايا ومئات الجرحى (الاحصائيات الرسمية قالت ان عددهم بلغ ٥١ قتيلا، في حين افادت مصادر صحافية محايدة الى انه بلغ ١٣٢ قتيلا)، يضاف الى ذلك اعلان حالة الطوارىء واصدار احكام قاسية في حق قيادة المنظمة العمالية. وبالرغم من ذلك فان الاتحاد خرج قويا من هذه المواجهة، واستطاع في فترة قصيرة من خلال مؤتمر استثنائي للاتحاد في مدينة قفصة ان يفرض انهاء هيئة صورية نصبت على رأس الاتحاد بعد الاضراب العام، كما استطاع ان يحافظ على اختياره المبدئي في الاستقلالية عن كل تأثير للحزب الحاكم.

السلطات التونسية من جهتها استطاعت ان تمهد لشق الاتحاد العمالي من خلال موافقة بعض قيادييه على الدخول معها في تحالف ضمن اطار «الجبهة الوطنية للاعداد للانتخابات البرلمانية» سنة ٨١ ومن خلال التلويح في ٨٣/١١/١٩ باصدار قانون يسمح بالتعددية السياسية والنقابية، الأمر الذي ادى الى صراعات داخلية حادة في صفوف الاتحاد العمالي نتج عنها طرد نصف اعضاء القيادة العمالية من المكتب التنفيذي!

الاتحاد العام التونسي للشغل شعر عمليا انه فقد الكثير من اوراق اللعبة خاصة وهو يمارسها اليوم بصفوف مشتتة على عكس ما عرف عنه منذ تاسيسه في ١٩٤٦/١/٢٠ من قدرة على الاستقطاب الواسع للعمال والمحافظة على وحدة صفوفه. هذا التطور ادى بالاتحاد الى التعامل بشكل مرن مع الحكومة لذلك صرح الحبيب عاشور رئيس الاتحاد لجريدة الصباح بان موقف النقابة «الثابت الدائم» من الحكومة هو عدم قيام حالة قطيعة معها، وبالرغم من ان الهيئة الادارية للاتحاد اصدرت في ٨٣/١٢/٢٦ لائحة اشارت فيها الى ان الاجراء الاخير الخاص بالزيادة في اسعار المواد الاساسية «سيكون له اسوأ الأثر واخطره على القدرة الشرائية للمواطن وسينعكس سلبا على مستوى معيشته المادية مما قد ينجر عنه توتر في المناخ الاجتماعي بالبلاد» الا انها مع ذلك وافقت على طبيعة هذا الاجراء واكتفت بالدعوة الى «ضرورة التعويض الكامل لكافة الاجراء (العمال) بما يصون قدرتهم الشرائية ويحقق لهم جبر الضرر الشامل»!

عشية الانتفاضة الشعبية كان موقف الاتحاد اكثر ضعفا واقل قدرة على مواكبة الاحداث المتسارعة، بعد ان استطاع القياديون المطرودون من المكتب التنفيذي تاسيس ١١٨ نقابة عمالية منشقة عن الاتحاد في عموم البلاد على طريق قيام اتحاد جديد تحت اسم الاتحاد الوطني للعمال التونسيين.

المعارضة الرسمية ـ تماما مثل الاتحاد ـ لم تكن هي الاخرى في وضع يسمح لها بالتعامل جديا مع التطورات الاخيرة، ونكتفي في هذا المجال بالاشارة الى انه انسجاما مع طبيعة تكوينها ومحدودية تاثيرها وامتدادها فقد اختارت التعامل مع الحكومة بمرونة قصوى، الأمر الذي كان واضحا في المؤتمر الأول لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين الذي عقد مؤخرا، بل ان زعيم الحركة ذهب لأكثر من ذلك مستهدفا تحجيم المعارضة وعدم افساح المجال للمعارضة الشعبية من اجل التواجد القانوني تحت شعار الخوف من «تشتت المعارضة».

والحقيقة ان المعارضة الرسمية نفسها اكتشفت ان اجراءات الحكومة الاخيرة التي فجرت الانتفاضة الشعبية جاءت مواكبة لاجراءات الانفتاح المحدود عليها، الذي وجد ترجمته العملية من خلال منح التاشيرة القانونية في ٨٣/١١/١٩ لكل من حركة الديمقراطيين الاشتراكيين والوحدة الشعبية المنشقة عن مؤسسها احمد بن صالح.

ولان حسابات البيدر لا تتطابق في جميع الحالات مع حسابات الحقل فان السماح بتعددية محدودة لا يعني سكوت الجماهير العريضة عن محاربتها في قوتها اليومي ثم ان منح التأشيرة القانونية لاحزاب المعارضة الرسمية، وتحييد الاتحاد العام التونسي للشغل يمكن ان يعطي بعض الثقة للنظام الحاكم. ويمكن ان يؤدي الى وقوف الاتحاد العمالي الى جانب الحكومة اثناء الانتفاضة الاخيرة والى ادانة المستيري لعنف النظام والجماهير في نفس الوقت الا انه بالضرورة لن يمنع ردود فعل الجماهير متى ما تعرضت مصالحها الحياتية للخطر.

ويبقى اكثر من تساؤل مشروع: الى اي مدى ستصل الانتفاضة، وهل ستتحقق الاستمرارية حتى تحقيق تراجع النظام عن اجراءاته الاخيرة؟

هل تؤدي الانتفاضة الى اسقاط حكومة المزالي مثلما ادت احداث ٧٨/١/٢٦ وما تبعها من احداث قفصة سنة ٨٠ الى اسقاط حكومة نويرة؟

الساحة التونسية التي شهدت في السنوات الاخيرة اكثر من تحرك شعبي يطالب بالخبز والديمقراطية ـ وكلاهما يرتبطان بعلاقة عضوية صميمية ـ هل تعرف تطورات بديلة؟

انتفاضة الخبز والديمقراطية في تونس الى اين؟

اسئلة لا بد ان تجيب عليها بدقة المرحلة القصيرة القادمة.□

سامر بن محمود

بعد بيروت وطرابلس كانت وجهته "مفاجأة" .. لكن السبب واحد!

ماذا وراء اختيار أبو عمار التوجه للقاهرة.. بدل الرياض؟

كيف كان رد عرفات على منتقدي زيارته.. وما حقيقة موقف قيادة فتح من جوهر الزيارة؟
أسامة الباز يقترح "سلة" تتضمن كل المشاريع ويجري التعامل معها كلها بما يفتح مجالاً لتواجد السوفييت
القاهرة تنوي التحرك مع فرنسا بعلم أميركا ورضاها.. فما هو المنتظر؟

اذا كان خروج ابو عمار من بيروت الى اثينا مباشرة، ثم تونس، صيف ١٩٨٢ بدل التوجه نحو دمشق قد اثار يومها الدهشة والتساؤلات لدى البعض، فان خروجه من طرابلس الى مصر مباشرة بدل الرياض او غيرها، كما كان يتوقع البعض، قد اثار تساؤلات اكثر، واحدث ضجة اكبر حتى داخل الصف الفلسطيني نفسه، وتحديدا داخل قيادة فتح: ذلك لانه اذا كان مفهوما المغزى البعيد في عدم توجهه الى دمشق بعد الحصار الصهيوني لبيروت وملحمة الـ ٨٢ يوما وموقف النظام السوري المتفرج يومها، فان توجهه الى مصر - التي مهما قيل عن البوادر الايجابية التي تلوح في افق مستقبلها - لم يكن مفهوما لدى الكل بنفس الوضوح الذي فهم فيه مغزى التوجه نحو اليونان.

ولكن الحقيقة، انه مثلما كان الخروج الى اثينا بدل دمشق مقصودا بأبعاده ومعانيه ومدروسا بعناية ايضا، فان الخروج الى مصر في هذا الظرف وتحت وطأة ما تم في حصار طرابلس، وامام ما كانت تريده منه الجهة التي اتيح له الخروج بمجهودها «المضني» كان مقصودا ايضا!!

كيف؟

على العكس من كل الضجة التي اثارتها زيارة ابو عمار الى مصر، وتصريحات التخوين التي صدرت هنا وهناك، والتعليقات والانتقادات حتى من داخل قيادة فتح، ومنها تصريح ابو اياد «المندهش» من هذه الزيارة، والانتقاد الملطف من ابو اللطف، فان «الطليعة العربية» تستطيع ان تؤكد ان موقف قيادة فتح في حقيقته لم يكن من يومها بهذه الحدة، وان اكثر من مسؤول في قيادة فتح ابدى بشكل او بآخر - وقبل وصول ابو عمار الى تونس - ارتياحه لهذه الزيارة «فمن معه مصر والعراق وباقي الامة العربية» كثقل، ورغم تباين المواقف، لن تؤثر عليه محاولات الاحتواء. فلا الدور السعودي «الكبير» يعود كبيرا، ولا الاصرار السوري على لعب الورقة الفلسطينية يبقى له نفس القوة. ولهذا فان الموقف الحقيقي داخل قيادة فتح لم يكن سلبيا من الزيارة وانما كان الاعتراض على الشكل والطريقة «الفردية» التي تمت بهما، وعلى عنصر المفاجأة ايضا، اضافة الى عدم استشارة الآخرين في القيادة، وهو ما اشار اليه البيان الاخير الذي صدر عن اللجنة المركزية لحركة فتح يوم الاربعاء الماضي والذي ارتأى ان هذه الزيارة تشكل مخالفة «تنظيمية» ومخالفة لمنهج اتخاذ القرارات في حركة فتح والمنظمة، حيث جاءت هذه الزيارة بقرار شخصي من عرفات.

اي بمعنى آخر لم يعتبرها خرقا سياسيا للنهج الذي تسير عليه قيادة المنظمة.

وفي معرض سرده لدوافع الزيارة ومعانيها وهو ما تضمنه البيان المذكور لم يخف ابو عمار تصميمه في اكثر من جلسة على ضرورة التخلص بعد اليوم من «مرحلة الشعارات الكبيرة التي لم تجلب للقضية الا الصدمات الكبيرة» وتصميمه على العمل بوضوح. فمن معه هذا التجمع من الامة العربية لا بد ان يعمل بالنور، ويستطيع ان يُحجّم الذين يبحثون عن ادوار اكبر من حجمهم على حساب تحجيم الدور الفلسطيني، وان يضع الدور السوري بالذات في حجمه الطبيعي. ويصر ابو عمار في حديثه على التمسك بهذا النهج بعد اليوم.

اما عن موجة الانتقادات، يضيف ابو عمار مازجا الجد بالهزل تعقيبا على الذين يركزون على عدم استشارته لهم حول زيارته لمصر: اما الذين ينتقدونني اليوم لانني لم استشرهم، فأقول لهم هل استشرتهم عندما ذهبت الى طرابلس، لماذا لم ينتقدونني يومها، ام انهم ظنوا اني لن اعود؟!

لماذا مصر؟

اما لماذا مصر، وليس الرياض مثلا.. وتحديدا؟ وهو سؤال وجهته الى «ابو عمار» احدى الزميلات التي تصدر في باريس، «طالما ان الرياض عملت جهدها على اخراجه بأقصى حد من الكرامة»، فيبدو ان استبعاد الرياض كان مقصودا لسبب اساسي واضح وضوح الشمس، يعود الى كونها فعلا لم تبذل كل هذا «الجهد» من اجل اخراجه، الا لييمّم وجهه شطر الرياض، او الى واشنطن وحدها عبر الرياض وكان لكل ذلك حساباته وابعاده ومديات استغلاله سعوديا. ولهذا كانت العودة بهذا الشكل: اذا كان النظام السوري بحصاره لطرابلس وتهديم جزء منها على رؤوس اهلها طلبا لرأس ابو عمار كان يهدف الى تحضير الاجواء لما يطبخ للقضية، واذا كانت السعودية بصمتها لفترة طويلة في البداية، ثم لدورها الذي لعبته لاحقا - ولو تحت ستار اشعار الآخرين بالامتعاض - مما يجري لتحجيم القيادة الشرعية والنيل من القرارا الفلسطيني المستقل، اذا كان كل ذلك يدفع باتجاه جعل الثورة امام «خيار واحد وحيد وهو المشروع الاميركي، فلماذا - وهو ما ادركه ابو عمار، مباركة «جهود» الرياض السياسية التي اضيفت الى جهود سورية العسكرية في معركة طرابلس والسير على خطاها؟

وكان الخيار «الفردي»: اذا لم يكن هناك بد من تقديم بعض الاوراق على الطاولة الاميركية في هذه المرحلة، فلماذا يجب ان يكون هذا التقديم على طاولة الرياض، ولا يكون على طاولة القاهرة، الأكثر ثقلا والاكثر التصاقا باميركا، والاقصر طريقا والحالة هذه، والاجذر تجربة؟

وهكذا جاء التوجه الى مصر ردا واضحا على



القيادة الفلسطينية: الاعتراض على «التفرد» لا على الزيارة

اسامة الباز:
سلّة المشاريع

الجهود السعودية «المضنية» التي استهدفت اخراجه لاحتوائه بعد ان فشلت الهجمة السورية رغم قمة الوحشية التي اتصفت بها في تحقيق هذا الهدف.

من هذه الزاوية جاءت توضيحات ابو عمار للجنة المركزية لقيادة فتح مرفقة بالتركيز على ما عرضه هو على الرئيس مبارك، وعلى موقف مصر الايجابي بالمقابل من القيادة الشرعية، وتمثيل المنظمة والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها حق تقرير المصير، اضافة الى استعداد مصر للقيام بتحرك دبلوماسي في كل المحافل ومع كل الاصدقاء من اجل ايجاد صيغة «حل» ما يكون مقبولا.

المخارج المطروحة

في هذا الصدد، تقول مصادر فلسطينية مطلعة على آخر مجريات الوضع ونتائج زيارة ابو عمار لمصر، ان كل ما سبق طرحه من مشاريع تسووية لا يستبعد ان يعود الحديث عنه بعد زيارة مصر الى الواجهة ويكون مرشحا لاعادة النظر فيه مرة جديدة،ومن هذا الجانب او ذاك. وتفيد المصادر الفلسطينية ان ابرز سمات المرحلة القريبة القادمة ستتمثل في قيام تحرك سياسي مصري ـ فرنسي، يحظى برضى اميركي، وموافقة بريطانية يستهدف الحصول على قرار من مجلس الامن الدولي ينص على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير المصير، يكون ورقة اخرى جديدة واكثر «معقولية» من بين الاوراق والمشاريع العديدة المطروحة. وفي هذا السياق يمكن فهم ابعاد التصريح الذي ادلى به كمال حسن علي بعيد انتهاء زيارته لواشنطن حول تصوره لحل قضية الشرق الاوسط، وتعمده استبعاد ذكر مشروع ريغان، كما يمكن فهم ابعاد تصريح الملك حسين للتلفزيون الاردني الذي اعتبر فيه مشروع ريغان «مجمدا».

والسؤال: لأي هدف ستعمل هذه الاطراف على اصدار مثل هذا القرار وبرضى الادارة الاميركية.. وماذا عن مشروع ريغان اذن، وهل يمكن اعتبار ما سيصدر ـ ان صدر ـ منذ الآن بديلا عنه؟

الحقيقة، ـ والكلام لمصدر فلسطيني مطلّع ـ لا يمكن اعتبار ذلك بديلا لريغان. لكن القرار الجديد سيفرض نفسه حتما، وسيكون بلا شك ـ طالما انه قرار صادر عن المنظمة الدولية ـ على قدم المساواة مع المشاريع الاخرى السابقة. وهنا تبرز وجهة نظر مصرية عبّر عنها اسامة الباز بحضور ابو عمار اثناء زيارته الاخيرة لمصر قائلا: لا بأس ان تكون هناك «سلّة» على طاولة المفاوضات توضع فيها كل القرارات والمشاريع التي طرحت كتسويات للقضية، وبلا استثناء، من ريغان الى فاس، الى مبادرة برجنيف والقرار الجديد، ثم ٣٣٨ و٢٤٢.. ولتكن كلها على الطاولة مدار بحث واخذ وردّ. وليختر منها كل طرف مشارك ما يعتقد انه الاقرب لما يريد، الامر الذي يفتح المجال ضمن هذه الصيغة لتواجد سوفياتي كما يفتح المجال في النهاية لصياغة «انسب» مشروع كما يرى المصريون.

هل اميركا في «صورة» ذلك؟

اما الاميركيون، فلا يبدو انهم بعيدون عن اجواء الطرح المصري، وضرورة الخروج بمشروع جديد يرضي العرب ولا يغضب «اسرائيل»، ومن هنا كان ردّهم على الشرطين العربيين لدفع عجلة التسوية: تحقيق الانسحاب الصهيوني من لبنان، وتجميد بناء المستوطنات،ايجابيا فيما يتعلق بالشرط الثاني حين ردّ الاميركان بانهم يرون ضرورة الفصل بين القضيتين لأن الادارة الاميركية تريد حل كل منهما على حدة، والمهم في موضوع ازمة الشرق الاوسط ان يخرج الى 'حيّز الوجود اتفاق اردني ـ فلسطيني. اما موضوع 'تجميد المستوطنات ـ والكلام لاميركا ايضا ـ فيمكن تحقيقه، وهكذا كان. وهكذا اعلن الكيان الصهيوني بعد ذلك عن قراره بتجميد بناء المستوطنات ومع ان ذلك جاء تحت مبررات «الاوضاع الاقتصادية» الا ان ابعاده الحقيقية لا تخفى على احد.

وفي هذا السياق كذلك تفتحت افاق جديدة لاستئناف الحوار الاردني ـ الفلسطيني بلا اية شروط مسبقة على عكس ما كان الاردن يصر عليه في الفترة الاخيرة حين كان يشترط ان يبدأ هذا الحوار من حيث انتهى، اي من نقطة البحث بمشروع ريغان. وجاء الحديث الاخير للملك حسين خاليا من التشبث باي شرط، متطلعا الى «صيغة وحدوية» بين الطرفين.

...

هل تلحلحت.. وباي اتجاه؟

هل ينجح التحرك المصري ـ الفرنسي فيما فشلت في تحقيقه كل المشاريع الاخرى.. وضمن اي منظور..؟

هل اختارت قيادة المقاومة وعلى رأسها ابو عمار ـ نهائيا هذا الطريق.. واي طريق؟

الدولة، الوحدة، الحكم الذاتي.. الاعتراف ام النزول تحت الارض اذا لم يكن منه بد؟

انها اسئلة قد يصعب على الكثيرين حتى من القياديين الفلسطينيين الاجابة عليها في هذه الظروف ومنذ الآن!□

نبيل ابو جعفر

وزير الدولة الكويتي يؤكد ما اشارت اليه الطليعة العربية

الكويت كلها كانت مستهدفة والتفجيرات كانت مرحلة أولى!

الكويت ـ موفد «الطليعة العربية»:

هدأت حدة الاحداث التي تعاقبت بعد حوادث التفجيرات التي شهدتها الكويت، وتحولت الانظار الاعلامية صوب الخروج الفلسطيني من طرابلس وزيارة عرفات الى مصر واجتماعه بالرئيس حسني مبارك، ولكن حديث الشارع هنا ما زال في معظمه يتابع ذيول الاحداث ويلاحق التصريحات التي تدور حولها.

ولم يعد هنا ثمة ادنى شك، بان النظام الايراني كان العقل المدبر والمخطط لهذه العمليات التخريبية، وحتى بالادوات، حيث اتضح ان قسما كبيرا ممن لهم علاقة بالمخطط التآمري الذي استهدف الكويت هم من الايرانيين اصلا، وليس فقط عملاء للنظام الخميني ممن ينتمون الى «حزب الدعوة» استطاع تجنيدهم والحاقهم كمرتزقة لخدمة مطامعه التوسعية في المنطقة العربية، وقد تبين ذلك عندما اقدمت السلطات الكويتية على طرد «٢٣» ايرانياً من الكويت لعلاقتهم بحوادث التفجير الاخيرة.

وقالت وكالة الانباء الايرانية، التي اشارت الى وصول هؤلاء المطرودين، انهم قد اعتقلوا واودعوا السجن في اعقاب الانفجارات، وان من بين هؤلاء عددا من العاملين في السفارة الايرانية في الكويت..

في ضوء هذا الواقع، اخذت اصابع الاتهام في تصريحات المسؤولين الكويتيين تشير صراحة الى النظام الايراني فيما بدت في ذات الوقت خطوط المخطط التآمري تتوضح لتتطابق تماما مع «المعلومات» التي اوردتها «الطليعة العربية» في عدد سابق، وليؤكدها بالتفاصيل السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي في حديث نشرته صحيفة «الانباء» الكويتية يوم ٢٩ كانون الاول الماضي عندما قال «ان التفجيرات التي وقعت بالكويت مؤخرا كانت تستهدف شل مرافق الدولة الاساسية كالاتصالات الجوية ومصادر الطاقة وان ضرب السفارتين الاميركية والفرنسية يبدو وسط ذلك كله عملا جانبيا ذا تاثير محدود على حياة المواطنين».

واضاف «ان حجم العملية والتخطيط لها تطلب الكثير من الجهد والخبرة والوقت والاموال وان القائمين بها كانوا يعرفون البلاد جيدا ومواقع الخطر فيها وان كميات الاسلحة التي تم العثور عليها تصور مدى خطورة الخطوات التي كانوا يبيتون لاتمامها».

اذن يبدو واضحا، ان المخطط كان اكبر من عمليات التفجير، وان الهدف النهائي من العملية برمتها هو اشاعة الفوضى وزعزعة الامن في الكويت تمهيدا لمرحلة لاحقة، تترتب فيها الاوضاع لصالح النظام الايراني، وفي اسوأ الحالات بالنسبة له، ضرب الحس الوطني والقومي في القطر الكويتي الشقيق وتبديد حالة التضامن مع العراق في معركته القومية على الجناح الشرقي للأمة العربية□

حرصاً على مصالحها أم على مصالح العرب والكيان الصهيوني معاً:

لماذا رحبت اميركا بلقاء مبارك - عرفات ؟

المرحلة القادمة ستشهد تحركاً على صعيدين.. والأميركان يفكرون بـ"مسحة" سوفيتية تواكب هذا التحرك

كتب محرر الشؤون السياسية:

اشياء تبدو غريبة حدثت قبل وبعد خروج ياسر عرفات من طرابلس. ففي ذروة الحصار والقتال حول مدينة طرابلس كانت الاصوات تتوزع كالآتي: «اسرائيل» وكل المراكز الصهيونية في اميركا تصرخ، يجب الا يسمح «للقاتل الارهابي» عرفات بالخروج من طرابلس حياً. والمنشقون، على لسان احمد جبريل، يصرخون لن ندع عرفات يخرج من طرابلس، وانما سنحاكمه على جرائمه. اميركا من جهتها طالبت برحيل آمن لعرفات، وحينما تقرّر خروج عرفات ارادت «اسرائيل» التخلص منه في عرض البحر. وقد خصصت اهم صحيفتين صهيونيتين في اميركا وهما: جويش اكسبريس وجويش جورنال صفحاتهما الاولى، ولعدة اعداد، للمطالبة بقتل عرفات. وبعد ان خرج واجتمع على نحو مفاجىء بالرئيس المصري حسني مبارك، تعالت الاصوات مجددا. «اسرائيل» تعتبر اللقاء المصري ـ الفلسطيني نقضا صريحا لنص وروح اتفاقيتي كامب ديفيد. والنظام السوري والمنشقون يصرخون بهستيريا: اللقاء يجعل عرفات احد رموز كامب ديفيد. والادارة الاميركية تقول ببرود: اللقاء خطوة ايجابية لانها قد تؤدي الى تحريك مبادرة الرئيس ريغان التي اعلنها في الاول من ايلول عام ١٩٨٢. «اسرائيل» ترد على اميركا على لسان اسحق شامير بقولها: ان مبادرة ريغان لن يكتب لها النجاح الا اذا ارادت «اسرائيل». ذلك، ولقاء عرفات ـ مبارك قتل الأمل في العمل بموجبها.

اصطفاف غريب

بهذه الصورة الغريبة رأينا ونرى تلاقيا مباشرا بين طرفين على نقاط عديدة جوهرية. «فاسرائيل» رسميا وسورية رسميا ايضا ـ ومعها المنشقون على فتح ـ يطالبون برأس عرفات. وعدم السماح له بالخروج من طرابلس حيا. وبعد ذلك ينظرون وبهستيريا لزيارة عرفات للقاهرة. والخلاف الوحيد بينهما، هو ان نظام أسد ومؤيديه يعتبرون اللقاء المصري ـ الفلسطيني قبولا لكامب ديفيد فيما يعتبره الكيان الصهيوني خروجا على كامب ديفيد.

الموقف «الاسرائيلي» لماذا؟

منذ شرع المنشقون في حركة فتح بتصعيد انشقاقهم، اتسم الموقف الاسرائيلي بالتهليل للانشقاق وتشجيعه، وتأمين كل متطلبات انتشاره وتوسعه. وكان التبرير الرسمي المعلن لهذا الموقف، هو ان الانشقاق سوف ينهي دور منظمة التحرير الفلسطينية، وبذلك تُزال آخر عقبة في وجه تطوير وتوسيع نطاق اتفاقيتي كامب ديفيد. وقد كان منطقيا ان يكون التعاطف «الاسرائيلي» مع ياسر عرفات على اساس انه معتدل، بالمقارنة مع ما يطرحه المنشقون عليه ظاهريا من مواقف تنتقد اعتدال عرفات تجاه «اسرائيل»، وتطالب بموقف فلسطيني متشدد وصلب لحل الصراع العربي الصهيوني. لكن هذا الافتراض المنطقي سرعان ما يتبخّر حينما نتذكر ان «اسرائيل» ترفض اساسا اي حل يعترف بدور فلسطيني مستقل، او بحق فلسطيني رئيسي، وتصر على ان الحل الوحيد هو الذي يستجيب لمطالبها الجوهرية فقط، ويهمل المطالب العربية الرئيسية. لذلك رفضت مشروع ريغان بعد ربع ساعة من اعلانه لانه يعترف بضرورة اقامة كيان فلسطيني ـ اردني مركب، ولا يعترف بضم الضفة الغربية وغزة الى «اسرائيل».

ضمن هذا الفهم فان ما يسمى باعتدال عرفات يضع «اسرائيل» في الزاوية ويشكل ضغطا عليها لا تستطيع رده لمبادلة الاعتدال باعتدال مماثل، واذا لم تفعل ذلك فسوف تزداد عزلتها الدولية، وتواجه نقدا اكبر في اميركا. لذلك فان الحل الأمثل بالنسبة «لاسرائيل» لدعم اي اتجاه متشدد او متطرف داخل منظمة التحرير، والعمل على التخلص من عرفات بأي ثمن، بروز اتجاه فلسطيني يرفض ما اسماه اعتدال ومساومات ياسر عرفات، ويطرح الحل العسكري بصفته الحل الوحيد للصراع العربي ـ الصهيوني، الأمر الذي يوفر «لاسرائيل» اكبر حجة ودليل على صواب تشددها وتطرفها هي الاخرى على اساس ان العرب هم الذين يرفضون السلام، وبذلك تحافظ على الدعم الاميركي والدولي لها وتزيده وتعزل العرب اكثر من السابق في الساحات الدولية.

المنشقون والنظام السوري

من هنا يجب الاصرار على التعامل مع الانشقاق داخل فتح وشعارات المنشقين من زاوية «التكتيك الاسرائيلي» هذا. ومما يؤكد ان شعارات المنشقين ما هي الا غطاء لمحاولتهم تمزيق وحدة منظمة التحرير هو ارتباطهم بالنظام السوري واعتمادهم الكلي عليه في تحركهم. فهذا النظام بالاساس قبل بالتسوية السلمية للصراع العربي ـ الصهيوني، وهو لا يختلف عن عرفات اطلاقا في هذا السياق، وقد سبق له وان فاوض الصهاينة في الجولان وقبل قرار ٣٣٨ الذي يعني قبول قرار ٢٤٢، وما يعنيه ذلك من قبول الاعتراف «باسرائيل». اذا كان المنشقون صادقين في شعاراتهم، اذن كيف وضعوا بيضهم كله في سلة النظام السوري الذي يعتبر رسميا احد الاطراف الرئيسية للحل «السلمي»، وهل يتصور المنشقون ان بامكانهم التخلص من نفوذ النظام السوري مستقبلا، مع ان ياسر عرفات قد عجز وهو الاقوى والاذكى منهم؟ ألم يصبح هدف التخلص من النظام السوري احد اهم مستلزمات تطوير النضال الفلسطيني باتجاه الاصالة والابتعاد عن المساومات كما اكد ذلك مرارا عناصر داخل حركة فتح منهم ابو موسى نفسه؟

اما رفض النظام السوري للقاء مبارك ـ عرفات فانه مثير للسخرية حقا، فهذا النظام الذي شارك السادات في كل خطواته باستثناء زيارة القدس ولاسباب تكتيكية صرفة معروفة، واعتبر الحل السلمي العادل هو الهدف النهائي له، والذي قام في الشهور الاخيرة باجراء اتصالات عديدة وعلى مستوى عال مع الرئيس مبارك، هذا النظام يعتبر آخر من يحق له الاعتراض على لقاء مبارك ـ عرفات. ان من يحق له الاعتراض على اللقاء نظما او منظمات او افراد هو الذي يتبنى موقفا اصيلا يرفض التسوية السياسية بمختلف اشكالها وصورها. قولا وفعلا، ويناضل فعليا من اجل حماية الحقوق العربية في كل مكان. ونظام أسد والتابعون له بعيدون كل البعد عن الرفض الحقيقي، وهم جزء من لعبة التسوية السياسية الدولية، لذلك فإنهم من هذه الزاوية ليسوا افضل من عرفات اطلاقا. والفرق الوحيد بينهم هو ان عرفات اصدق وأجرأ منهم جميعا.

الموقف الاميركي:

لم يكن الموقف الاميركي غامضا ولا مفاجئا سواءا من حيث تأييد خروج عرفات من طرابلس او لقائه بمبارك. فخروج عرفات من طرابلس من وجهة نظر اميركية يساعد على تخفيف الأزمة اللبنانية، ويعجل بالوصول الى حل لها، لأن احد مستلزمات الحل هو خروج جميع القوات الاجنبية والخارجية. وقد ايدت اميركا بصورة واضحة انشقاق ابو موسى وحركته لانها رأت فيها افضل وسيلة لاحتواء المنظمة من قبل النظم العربي نهائيا، وبذلك يتم التخلص من العقبة في التسوية «من يمثل الشعب الفلسطيني في التسوية» ويصبح بامكان نظام اسد والاردن ان يمثلا الشعب الفلسطيني بناءا على تفويض فلسطيني يمنحه هذا الطرف او ذاك. ان الولايات المتحدة الاميركية وكذلك «اسرائيل» قد رأت في التمرد والانشقاق واحدا من اكبر مكاسبها السياسية في اطار الصراع العربي ـ الصهيوني، لانها تعرف انه يؤدي الى تمزيق حركة فتح، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وضعف الخط الفلسطيني الوطني المستقل، وتحويله الى قوة تتوكأ على هذا النظام او ذاك. ولا يجوز لاي

وطني عربي ان يحاكم ما جرى في فتح الا في ضوء هذه الحقيقة الاستراتيجية.

وجاء لقاء مبارك ـ عرفات ليقدم للولايات المتحدة فرصة لتسجيل مكسب آخر، اذ ان مبادرة الرئيس ريغان قد جمدت بسبب «الرفض الاسرائيلي» من جهة، وعجز الاردن وياسر عرفات وسورية عن قبولها لاسباب عملية صرفة، من جهة ثانية. لذلك فان لقاء ياسر عرفات ـ مبارك من وجهة نظر اميركية يخلق آمالا جديدة في حل عقدة التمثيل الفلسطيني.

ان عدم اعتراف المنظمة «باسرائيل» من جهة، وعدم تفويضها للاردن بالتفاوض نيابة عنها، من جهة ثانية، ضمن اطار مبادرة ريغان، قد جعل من المستحيل العثور على طرف فلسطيني له قيمة ونفوذ يقبل بالاشتراك في المفاوضات باسم الشعب الفلسطيني. اما الآن فان السيناريو الاميركي قد يتخذ الشكل التالي: تحرك الاردن ومصر وعناصر فلسطينية، قد تكون من وجوه الضفة والقطاع للتوفيق بين مبادرة ريغان وخطة قمة فاس العربية، لتامين الغطاء العربي العام. ثم فتح حوار مع اميركا تشترك فيه عناصر فلسطينية اضافة لمصر والاردن وسورية لاحقا. ما هو دور ابو موسى وعرفات واحمد جبريل وحواتمه وحبش في هذا السيناريو؟

ببساطة، ان صناع القرار الاميركي يرون ان مرحلة ما بعد انشقاق المنظمة ستؤمن افضل الفرص لدفع الحل الاميركي باتجاه التحريك، بالتاكيد، بعد الانتخابات الاميركية. فمصر والاردن ستتحركان بمباركة عرفات وبتفويضه غير الرسمي لعناصر فلسطينية للاشتراك في المفاوضات، اما سورية فستتحرك ضمن نفس الاطار وهي تستعمل الغطاء الفلسطيني الجاهز بين يديها، وهو غطاء ابو موسى وحبش وحواتمه.

هل هذا كل شيء؟ كلا، فان اميركا اكثر ذكاءا. فتحرك كهذا تشترك فيه سورية والمنشقون المتسترون بغطاء يساري سيكون خطرا على الدور السوري وعلى العناصر الفلسطينية الملحقة به. من هنا يرى العديد من خبراء الشرق الاوسط في اميركا، ان المحافظة على نفوذ حافظ أسد وقوة المنشقين الفلسطينيين تفترض اضافة مسحة سوفياتية على التحرك المقبل من خلال ايجاد مكان ما للاتحاد السوفياتي في المفاوضات، دون التاثير على الرعاية الاميركية الكاملة للعملية كلها. وبذلك يستطيع حواتمه وحبش وابو موسى الاستمرار في مضغ الالفاظ اليسارية حتى وهم يجلسون مع رئيس المخابرات السورية الذي يبلغهم بنتائج اجتماع اسد مع مبعوث اميركي، او مع حسني مبارك.

ريغان: آفاق جديدة للحل.

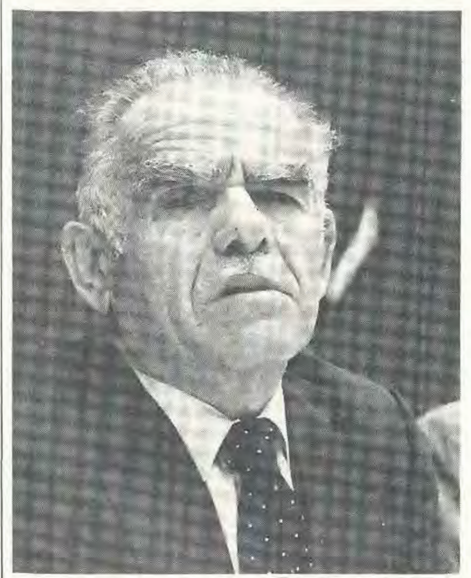
الخلاف الاميركي ـ الاسرائيلي

العقبة الرئيسية اذن بعد انشقاق فتح لم تعد «عربية ـ اسرائيلية» كما كانت بل اصبحت «اسرائيلية» صرفة، فاميركا الآن لا ترى في الجو العربي عقبة خطيرة امام مبادرة ريغان، والعقبة الوحيدة هي الاصرار «الاسرائيلي» على استمرار تداعي الوضع العربي، والاصرار على فرض شروطها الخاصة بالتسوية مثل استبعاد عرفات كليا وعدم الاعتراف اميركيا به او رفض ربط الضفة الغربية وغزة بالاردن بصيغة اتحاد كما اراد ريغان بل هي تطالب، بابقائهما ضمن نطاق السيادة الاسرائيلية. ان لدى «اسرائيل» خطة بدأت بتنفيذها وتقوم على تهجير سكان الضفة والقطاع، واحلال المهاجرين الجدد مكانهم واقدام الكيان الصهيوني على هذه الخطوة الآن يستند في مبرراته على حقيقتين: الحقيقة الاولى: استغلال انشغال العراق بحرب مفروضة عليه من قبل ايران تدعمها «اسرائيل»، والثانية: اندفاع اغلب النظم العربية نحو تصفية القضية واكمال النظام السوري لما بدأت به «اسرائيل» في صيف عام ٨٢.

ان هذه الاتجاهات الاسرائيلية تقلق بعض مسؤولي الادارة الاميركية لانهم يرون ان حالة التداعي والضعف العربي الراهن مؤقتة، وسيأتي الوقت الذي يستعيد فيه العرب او بعضهم على الاقل قوتهم، وعند ذاك ستواجه اميركا عقدة مركبة بسبب سكوتها وتشجيعها لعملية الاستيطان الاسرائيلية وكذلك فان المخططات والمواقف الاسرائيلية تجرد النظم العربية الصديقة لاميركا من آخر مبررات تعاونها مع اميركا، وبذلك يتعرض ما يسمى استقرار المنطقة بايد غير منضبطة قد تطيح بكل شيء.

من هنا فان ترحيب اميركا بلقاء عرفات ـ مبارك يأتي في سياق حرص ادارتها على عدم التفريط بالمكاسب المتحققة او التي يمكن ان تحقق في الوطن العربي ورغبتها بالوصول الى حل وسط يوفق بين المطالب الرئيسية للعرب و«لاسرائيل» دون قبول كل مطالب الطرفين. الآن تستطيع اميركا ان تقول لـ«اسرائيل» هاهم العرب: الاردن ومصر وسورية وطرف فلسطيني متفقون على موقف عام قريب من مبادرة الرئيس ريغان، وعليك الآن ان تكوني اكثر مرونة وان تستجيبي لمتطلبات «السلام».

«اسرائيل» مقابل ذلك تعرف نقطة الضعف القاتلة في هذا الوقت، وهي ان فترة الانتخابات الرئاسية تزيد من النفوذ الاسرائيلي. لذلك قالت وستقول كلا وسيستمر رفض «اسرائيل» حتى انتهاء الانتخابات الاميركية، وعند ذاك ستظهر معطيات جديدة وعوامل جديدة تكون لها حسابات اخرى ايضا جديدة.□



شامير: لا لأي حق فلسطيني.

ابو موسى: الشعارات في «السلة السورية»!

الوجه المتفائل في مستجدات الوضع اللبناني

الانسحاب الصهيوني وارد و"الخطة الأمنية" في طريقها الى التنفيذ

ظاهرة الإعتصام الشعبي تضامناً مع الجنوب تعم لبنان.. و ٥٠٠ عملية ضد الوجود الصهيوني خلال عام ١٩٨٣
مصدر صهيوني: "اسرائيل تتخلى عن شرطها للإنسحاب ما تأمنت لها سلامة الجليل"!


الصهاينة في الجنوب.. لن يكون انسحابهم بمحض ارادتهم

بيروت ـ خاص:

ظاهرة الاعتصام اللبناني للتضامن والتفاعل والتواصل مع انتفاضة الجنوب التي بلغت مستوى اربكت فيها قوات الاحتلال الصهيوني، دفعتها لأن تعيد النظر في خارطة انتشارها بعدما تزايدت العمليات البطولية ضدها. فالاعتصام الوطني الذي نفذ يوم الجمعة الأخير من العام الماضي، شمل غالبية المناطق اللبنانية. والتحرك السياسي الذي واكب حركة الاعتصام سلط الضوء مجددا على القضية الاساسية، التي يجب ان يتمحور حولها النضال الوطني اللبناني.

الفعاليات الروحية والسياسية التي شاركت في الاعتصام، شددت على وحدة الموقف الداخلي، واعتبرت ان تحرير الارض هو من الاولوية بمكان، بحيث يجب ان تتراجع امامه كل المسائل الاخرى.

فالشمال الذي اثخنته الجراح في الفترة الماضية، لبى بنوه النداء وشاركوا في الاعتصام الذي ترافق مع اضراب شامل طال كافة المرافق. وفي بيروت تحول الاعتصام الى تظاهرة سياسية اعادت للمدينة موقعها ودورها النضاليين واماطت اللثام مجددا عن وجهها الحقيقي. وفي الجنوب عاش الجنوبيون لبنانيتهم الوطنية وعروبتهم الاصيلة، وتحدوا آلة الحرب الصهيونية، وواجهوا التحدي بتحدٍ اكبر بحيث لم ترهبهم الاجراءات القمعية والتعسفية التي عمد اليها العدو الصهيوني. فالعمليات العسكرية ازدادت نسبتها، وخاصة في صيدا، والتحرك الشعبي كان شاملا وفاعلا، مما دفع العدو لأن ينتهك حرمة المساجد ويعتقل المعتصمين ويفتش النساء.

هذا التحرك الشعبي الواسع جاء بعد اقل من ٢٤ ساعة على مداهمة قوات الاحتلال لمنزل مفتي صيدا الشيخ محمد سليم جلال الدين، واعتقال احد ابنائه، وبعد يوم واحد على عملية مواجهة مباشرة بين قوات العدو ومجموعة من المقاومة الشعبية في قلب صيدا، استشهد فيها ثلاثة مناضلين، واسفرت عن مقتل ضابط صهيوني برتبة رائد وثلاثة جنود، وفضلا عن العديد من الجرحى. وهذا التطور الحاصل في اسلوب المواجهة مع العدو الصهيوني عسكريا وشعبيا وسياسيا، دفع العدو لأن يستبدل قواته في الجنوب بحيث استقدم قوات مظلية بدل قوات الاحتياط لعله يستطيع مواجهة المقاومة المتصاعدة ضده وباشكالها المختلفة، وهو لم يكتف بهذا القدر من الاجراءات الأمنية الفنية التي اتخذها بل عمد الى عزل الجنوب كليا عن سائر المناطق اللبنانية، واقدم على اتلاف بساتين الحمضيات والزيتون المتاخمة للطرقات العامة والفرعية، في محاولة يائسة منه للتقليل من مدى المقاومة ضده.

من موطىء قدم الى.. مقبرة

وامام قدرة المقاومة الشعبية على استنباط الاساليب الجديدة لم تستطع اجراءات العدو ان تحول دون اتساع دائرة التصدي له ودون اتساع دائرة الرفض الشعبي لوجوده، فالعمليات وحسب اعترافه بلغت في العام الماضي ما مجموعه خمسمائة عملية، اي بمعدل عملية ونصف في اليوم الواحد، وهذا رقم قياسي بالنظر الى الظروف الصعبة التي يعيشها الجنوبيون. كما بلغت خسائره، وحسب اعترافاته، ثلاثة وسبعين قتيلا ومائتين وواحدا وسبعين جريحا فضلا عن الخسائر الاقتصادية والتي بدأت تتفاعل في داخل الكيان الصهيوني وتهدد التركيبة الحاكمة حاليا.

وهكذا فان الجنوب الذي كان يريده العدو موقع قدم للانقضاض على كل لبنان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ومنطقة ترتيبات امنية، تحول الى مقبرة لقواته، واذا كان يروج اليوم لخطوة اعادة انتشار جديد لقواته في الجنوب، قد تصل الى الزهراني جنوب صيدا، أو الى «أبو الأسود» شمالي صور فبسبب حجم الضغط الشعبي والعسكري الذي تتعرض له قواته، مما دفع بالكيان الصهيوني الى الاعلان بانه سيتخلى عن شرط الانسحاب المتزامن كما عن شرط تنفيذ لبنان لاتفاق «١٧ ايار» اذا ما تأمنت له ترتيبات امنية ضمنت له وحسب زعمه «سلامة الجليل» وسلامة القاطنين فيه. هذا ما اشار اليه مصدر امني كبير في الكيان الصهيوني حين اعلن يوم الاثنين الماضي انه «ليس صحيحا القول ان جيش الدفاع الاسرائيلي يمكث في لبنان لأن الحكومة الاسرائيلية متصلبة في موقفها بعدم الانسحاب من لبنان الا في شكل متزامن مع سورية، وان مطالبة حكومة لبنان بتنفيذ اتفاقها مع اسرائيل ليست سببا رئيسيا لابقاء جيش الدفاع الاسرائيلي في لبنان»، مؤكدا «ان الشرط الوحيد لانسحاب «جيش الدفاع» من لبنان هو وضع ترتيبات امنية في الجنوب اللبناني تضمن أمن سكان الجليل وسلامتهم».

ايجابيات الموقف ودلالاته

واذا كانت بعض الاوساط السياسية رأت في الكلام «الاسرائيلي» الجديد عن الانسحاب من لبنان، بانه عبارة عن بادرة حسن نية من قبل الكيان الصهيوني نحو اميركا لمساعدتها في ايجاد مخرج لسورية لسحب قواتها من لبنان، وبالتالي انقاذ المبادرة الاميركية من السقوط، الا ان ما سرّع في دفع «اسرائيل» لأن تعيد النظر في تواجد قواتها في لبنان، هو تصاعد المقاومة ضدها والخسائر الكثيرة التي لحقت بها، وفي ظل الابعاد الجديدة التي بدأت تأخذها قضية الجنوب اللبناني، رأت الاوساط السياسية الوطنية في لبنان بأن عملية التواصل الشعبي والسياسي اللبنانيين مع انتفاضة الجنوبيين لها مدلولات ومؤشرات ايجابية عديدة.

أولى تلك الدلالات ان الانتفاضة الشعبية أماطت اللسان عن المخزون النضالي لجماهير الجنوب وعبَّرت عن يقظة الوعي الشعبي بوجه المخاطر التي تهدد الوجود الوطني.

وثاني تلك الدلالات ان الجنوب في انتفاضته ورفضه للتطبيع سيكون عاملا في تضييق فسوحات التطبيع التي اخترقت مناطق لبنانية وقوى سياسية اندفعت في تعاملها مع العدو لحسابات خاصة وفئوية، ثبت ان العدو هو الاقدر على توظيفها وبالشكل الذي يخدم مصالحه.

وثالث تلك الدلالات ان سياسة تطبيع الطوائف التي تشكل خطا مركزيا لتعامل العدو مع اللبنانيين اصطدمت بسد منيع كانت الانتفاضة هي التعبير الحي عنه.

وبالاستناد الى المعطيات النضالية القائمة على ارض الجنوب اعيدت القضية الوطنية اللبنانية الى دائرة الضوء لان التوازن النفسي بدأ يعود تدريجيا الى النفوس الشعبية ليشق طريقه نحو خلق توازن سياسي جديد في البلاد يكون اساسا في الغاء او اجهاض كل النتائج التي ترتبت عن الغزو الصهيوني في عام ١٩٨٢، وخاصة اتفاق «١٧ ايار».

هذا وفي الوقت الذي اخذت المواجهة في الجنوب طابعا شعبيا شاملا عاشت بيروت خلال الايام الماضية اسبوعا هادئا بالقياس الى الاسابيع الماضية، كما ان الاشتباكات المحدودة التي شهدتها محاور الجبل واقليم الخروب بقيت محتواه بشكل لم تؤد معه الى تفجير كبير في الموقف.

عودة الى الخطة الامنية

وتترقب الاوساط السياسية في بيروت قرب البدء في تنفيذ الخطة الامنية التي ستشمل بيروت والجبل حيث ان الاجتماعات الامنية تتواصل وجهود الوسطاء تتكثف لتذليل العقبات التي تعترض الخطوات الاجرائية للترتيبات الامنية. ومن المتوقع ان تعلن الخطة الامنية بعد الاجتماع الثلاثي الذي سيعقد في نهاية هذا الاسبوع بين الوزراء ـ سالم وفيصل وخدام. وكانت «الطليعة العربية» قد اشارت في عددها السابق الى بنود هذه الخطة والى بعض الاشكالات التي تعترض تنفيذها، وفي حال طبقت الخطة الامنية، فان الاجواء ستشهد هدوءا قد يمتد لفترة ليست قصيرة، لكن دون ان يكون ذلك مقترنا بخطوات سياسية نحو تحقيق حل سياسي للازمة اللبنانية، لان هذا الحل ما زال بعيدا خاصة بعد التطور الحاصل على الموقف الاميركي، وعلى الاقل حتى اجتماع القمة العربية في اوائل نيسان القادم، حيث من المتوقع ان تحتل الازمة اللبنانية موقعا اساسيا في اهتمامات المؤتمرين. لذلك فان الاوساط السياسية في بيروت ترى بان الاشهر الثلاثة القادمة هي فترة عابرة، وخلالها سيجري العمل على التخفيف من حالات الاحتقان السياسي التي تشكلت عناصرها خلال المرحلة الماضية، مع الاخذ بعين الاعتبار حالة كسر الجليد التي نتجت عن مؤتمر جنيف الاول للحوار الوطني.

من هنا فان اوساط الحكم التي كانت حذرة في الآونة الاخيرة بدأت تتسرب منها رائحة التفاؤل بنجاح الخطة، خاصة وان دعوات صريحة، قد اعلنت مؤخرا ودعت الى انجاح الخطة الامنية. وكان ابرزها الدعوة المشتركة التي اعلنها مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ونائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى محمد مهدي شمس الدين. وفي ذروة الاعتصام التضامني مع الجنوب. ويرى المراقبون في العاصمة اللبنانية ان الخطة الامنية في حال تطبيقها ونجاحها ستزيل كابوسا كان مفروضا على اللبنانيين منذ حين، وستفسح في المجال امامهم كي يتنفسوا الصعداء بعدما كانت القذائف والسيارات المفخخة تطوّقهم من كل صوب وحدب، كما ان ذلك سيساعد على اراحة الوضع الداخلي بحيث سيؤدي ذلك الى توفير ظروف ومناخات افضل للمساهمة الوطنية في معركة تحرير الجنوب من الاحتلال الصهيوني. وعلى امل ان يكون شتاء اللبنانيين اقل قساوة من خريفهم وصيفهم، وعلى امل ان يكون العام الجديد السير على طريق الحل بعدما كان العام الماضي عاما شديد القسوة عليهم امنيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا فان الانظار تنشد الى الايام المقبلة لترى القوى الامنية الشرعية تنتشر من «الاوزاعي الى المدفون» مع ما سيترتب على ذلك من فتح لقنوات الاتصال السياسي وفتح المعابر الامنية والسياسية بين المناطق اللبنانية.□

استكمال العملية «تبييض» وجه حكام دمشق

جاكسون يلعب دور البطل في مسرحية الإفراج عن الطيار الأسير!

عملية الإفراج تمهد للإنتقال من مرحلة العداء العلني الى مرحلة الصداقة العلنية!!

خلال الاسبوع الماضي قام القس جيسي جاكسون، المرشح الديمقراطي الأسود للرئاسة الاميركية، بزيارة دمشق، حيث استقبله حافظ أسد لمدة ٩٠ دقيقة (كانت الدقائق العشرون الاخيرة منها لقاء منفردا اقتصر عليهما مع مترجم).. خرج بعدها الضيف الاميركي ليعلن عن تأجيل موعد سفره من دمشق بانتظار اجتماع «للقيادة السورية»! من اجل اتخاذ قرار بشأن الطيار روبرت غودمان، وفي اليوم التالي تم الافراج عن الطيار المذكور «استجابة للنداء الانساني الذي توجه به القس جاكسون الى الرئيس حافظ أسد خلال استقباله له، وللطلبات التي تقدمت بها الحكومة الاميركية» ـ كما جاء في نص البيان الذي اصدرته السلطات السورية حول الموضوع.

ان هذه الزيارة، بالرغم من الاخراج المسرحي المحكم الذي تميزت به، والجهد الكبير الذي بذله النظام السوري والدوائر الاميركية ـ السياسية منها والاعلامية ـ لحصر الضوء في جانبها «الانساني»، شكلت حدثا كبيرا في العلاقات بين واشنطن ودمشق استأثر باهتمام المراقبين في مختلف انحاء العالم. وقد تعددت الجوانب المثيرة للاهتمام في هذا الحدث بدءا من طبيعة الزائر والزيارة، وانتهاء بالنتائج التي اسفرت عنها والمقدمات التي وضعتها على عتبة المرحلة الجديدة في العلاقات بين الطرفين. ومن اجل القاء الضوء على ابرز هذه الجوانب لا بد من وقفة امام المعطيات والوقائع التالية:

اولا: لا شك ان مختلف مرشحي الرئاسة في الولايات المتحدة يتنافسون على الفوز باكبر عدد من اصوات الناخبين. لكن هذا التنافس لا يخرج ـ بحال من الاحوال ـ عن حدود المباراة في القدرة على خدمة «الدولة الاميركية» المستمرة بمؤسساتها الثابتة ومصالحها الاستراتيجية الحيوية، بالرغم من كل التغييرات التي يحدثها فوز هذا المرشح او ذاك، في عدد من المواقع القيادية والفوقية، وحتى في بعض الخطط والاساليب الادارية والسياسية. ومن ابرز دلائل هذه الاستمرارية ان عددا كبيرا من المسؤولين الذين يفترض ان يتغيروا مع رئاسة جديدة، قد استمروا في مواقعهم مرات كثيرة (مثل بقاء كيسنجر في وزارة الخارجية طوال عهدي نيكسون وفورد، او بقاء هارولد سوندرز في الوزارة نفسها حتى بعد مجيء كارتر وهو من حزب آخر).

ثانيا: ان «الاخراج» كان دائما يلعب دورا كبيرا في صياغة احداث العلاقات بين الولايات المتحدة والنظام السوري. وهو دور يتناسب مع الأهمية الكبيرة التي توليها واشنطن لذلك النظام. وفي هذا المجال يذكر ان جيمي كارتر عندما قرر اللقاء مع الرؤساء المعنيين بأزمة «الشرق الاوسط» بعد فوزه بالرئاسة دعا كلا من السادات وبيغن الى واشنطن، في حين كان هناك حرص مزدوج على ان يتم لقاؤه مع حافظ أسد بصورة مختلفة فالتقى الرجلان في جنيف!

ثالثا: ان موضوع «الافراج» عن الطيار الاميركي هو موضوع شديد الحساسية من هذه الناحية. فقد كان واضحا منذ اللحظة الاولى ان المبادرة الى تسليم جثة الطيار الاميركي الآخر تشكل نوعا من الاشارة الى الاستعداد لاطلاق سراح الطيار الباقي الذي يشكل استمراره في الاحتجاز حرجا لادارة ريغان في الوقت الذي يشكل الافراج عنه وتسليمه بشكل مباشر لتلك الادارة، نوعا من الحرج للنظام السوري، يظهره بمظهر المستسلم للضغوط الاميركية، ويهدد صورته «كمحارب» ضد اميركا في لبنان! وهي صورة يبدو ان الجانبين السوري والاميركي يحرصان عليها من ضمن قواعد اللعبة الجارية في المنطقة. ومن الجدير بالذكر ـ كدلالة على هذا الحرص ـ ان آخر زيارة للمبعوث الاميركي رامسفيلد لدمشق (انتقل بعدها

فورا الى تل ابيب واحاطها باهتمام وصمت شديدين) قد تمت في الوقت الذي كانت فيه البارجة الاميركية «نيوجرسي» تقصف بعض مواقع القوات السورية في لبنان.

على اساس هذه المعطيات تم اختيار القس جيسي جاكسون للعب دور «البطل» في مسرحية الافراج عن غودمان. وهي مسرحية نال منها المرشح الاسود مردودا اعلاميا كبيرا علما بانه اقل المرشحين املا بالفوز! في الوقت الذي ادت فيه خدمات كبيرة لكل من الولايات المتحدة والنظام السوري، فقد انزاح موضوع غودمان من على طاولة المفاوضات بين الطرفين، وكان ـ كما اسلفنا ـ يشكل موضوعا حساسا وحرجا الى درجة ان رامسفيلد امتنع عن اثارته خلال زيارته الاخيرة لدمشق (كما جاء في تصريح لعبد الحليم خدام)!

المرحلة الجديدة

والاكثر اهمية هو ان هذه «الزيارة ـ الحدث» تمت في الوقت الذي بدأت تظهر فيه معالم مرحلة علنية جديدة في العلاقات بين النظام السوري والولايات المتحدة وهي مرحلة تستدعي طرح صورة اعلامية جديدة عن ذلك النظام على الرأي العام الاميركي. فليس من السهل تسويق علاقات ايجابية وعلنية مع حافظ أسد (أو خليفته!) في سنة انتخابات اميركية دون الغاء صورته «كمحارب» ضد اميركا و«قاتل» لابنائها «المارينز» في لبنان. واستبدالها بصورة تتلاءم مع المرحلة الجديدة.. صورة ذلك «الانساني» المستجيب للمطالب «الانسانية» التي يرفعها له القسس والسود وغير ذلك!

والجدير بالذكر ان ملامح هذه المرحلة الجديدة قد بدأت تظهر الى العلن مباشرة قبيل وبعد خروج ياسر عرفات وقوات الثورة الفلسطينية من لبنان. اذ بدأ الاميركيون يتحدثون صراحة عن قبولهم بالمصالح الأمنية والمشروعة (!) للنظام السوري في لبنان، بل اكثر من ذلك عن الدور الايجابي لذلك النظام على الساحتين اللبنانية والشرق اوسطية!

اما لماذا يرتبط هذا التوقيت في «قلب الصورة» مع خروج القوات الفلسطينية من لبنان فيعود لأن كل القوات النظامية التي دخلت لبنان منذ عام ١٩٧٥ حتى الآن، انما كان دخولها يرتبط، بهذا الشكل او ذاك، مع هدف اخراج الوجود الفلسطيني المسلح من الاراضي اللبنانية.

(هذا كان الهدف من دخول القوات السورية عامي ٧٥ ـ ٧٦..

وكان هدف قوات الغزو الصهيوني في كل اعتداءاتها وغزواتها للأراضي اللبنانية.

وكان من ضمن المهمة الرئيسية للقوات متعددة الجنسيات في المرتين اللتين قدمت فيهما الى لبنان).

وبعد الوصول الى هذا الغرض اخيرا باخراج عرفات وقوات الثورة الموالية له (باعتبار ان غير الموالين خاضعون للقرار السوري ويجري سحبهم مع القوات السورية) بدأت المرحلة الجديدة في لبنان، حيث ستتخذ العلاقات بين تلك القوى الموجودة هناك صيغا جديدة ليس من الضروري ان تكون متطابقة ولا حتى متماثلة مع صورة علاقاتها التي كانت تصب في هدف طرد الوجود الفلسطيني المسلح من لبنان!

وهنا بالذات تحضرنا الاشارة الى هذا «الانجاز» الواردة في تصريح ريغان بعد الافراج عن الطيار غودمان وانتهاء زيارة جاكسون لدمشق والتي ساوى فيها بين القوات الاجنبية الموجودة في لبنان وعددها بقوله «نأمل ان تواصل الحكومة السورية عملها من اجل السلام في لبنان حتى تستطيع جميع القوات الاجنبية السورية والاسرائيلية والمتعددة الجنسيات العودة الى بلادها»!

هذه المرحلة الجديدة التي تظهر بوضوح خلف كلمات ريغان الواردة اعلاه، كما تظهر في تصريحات جاكسون حين دعا الى لقاء بين أسد وريغان وامتدح رئيس النظام السوري قائلا انه «اتخذ خطوة عملاقة على طريق السلام»!.. هذه المرحلة تتطلب مثل هذه الصورة الاعلامية الجديدة عن النظام السوري امام الرأي العام الاميركي.. وهي صورة بدأت تأخذ ملامحها في الفترة الاخيرة. من خلال لقاءات وكتابات وتصريحات عديدة نلفت النظر الى ابرزها:

١ ـ مقال لوليام كوانت خبير الأمن القومي الاميركي، نشرته «نيويورك تايمز» بتاريخ ٢٧/١٠/٨٣ اشار فيه الى «ان الغزو الاسرائيلي للبنان كان يهدف الى اضعاف منظمة التحرير الفلسطينية وليس الى اخراج السوريين من لبنان». واضاف قائلا: «ان الانسحاب الاسرائيلي الجزئي يبين ان اسرائيل لا تشعر بان مصالحها مهددة بسبب سيطرة سورية على شمال لبنان وشرقه».

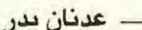
٢ ـ مقابلة رئيس الاركان الصهيوني السابق «مردخاي غور» مع مجلة «نيوزويك» الاميركية ونشرته في عددها الذي يحمل تاريخ ١٩/١٢/١٩٨٣ وقال فيها حرفيا: «اذا ما توصل الجميّل الى تفاهم يسمح للسوريين بالاحتفاظ بوجود لهم في لبنان، فاننا يجب ان نقبل ذلك. فنحن نعلم بالتجربة اننا يمكن ان نعيش الى جانب السوريين بسلام. لقد حققنا تعايشا مدهشا في مرتفعات الجولان حيث لم تطلق طلقة واحدة في عشر سنوات».

٣ ـ اما الجسر الموصل بين المرحلتين مرحلة «العداء» العلني ومرحلة الصداقة العلنية، فيوفره عبد الحليم خدام نائب رئيس وزراء النظام السوري ووزير خارجيته عندما يكشف للرأي العام الاميركي عن وجود قنوات اتصال مستمرة وثابتة ودائمة مع الاميركيين، وذلك في مقابلة له مع مجلة «نيوزويك» ايضا، نشرتها في عددها الاخير الذي يحمل تاريخ ٩/١/١٩٨٤، اذ قال عند حديثه عن زيارة رامسفيلد انها كانت مجرد استكشاف لوجهات نظرنا واضاف قائلا «وهذا امر كان يجب ان يكون مطلعا عليه مسبقا عبر الاتصالات الموجودة بيننا وبين الجانب الاميركي».

٤ ـ وكانت مجلة «تايم» قد كشفت النقاب في عددها الذي يحمل تاريخ ١٩/١٢/١٩٨٣ عن ان رئيس اركان النظام السوري حكمت الشهابي هو الذي «اجرى الاتصالات الرسمية مع البعثة الدبلوماسية الاميركية في دمشق قبل عشر سنوات».

وما من شك في ان زيارة جاكسون والافراج عن غودمان والضجة الاعلامية الواسعة التي احيط بها الامران، ستلعب دورا كبيرا في تلميع الصورة الجديدة لنظام اسد وتسويقها في سنة الانتخابات الاميركية. وبشكل خاص في فترة التفاوض الحالية لايجاد مخرج ملائم لنهاية مهمة القوات متعددة الجنسيات من لبنان، ورسم الترتيبات النهائية للازمة اللبنانية بعد ان ادى الجميع قسطهم في سبيل «طرد الوجود الفلسطيني المسلح من الاراضي اللبنانية»!..

والأمر الذي بات مرجحا في هذا المجال هو العودة الى مشروع كيسنجر الذي ينص على اعطاء منطقتي وجود ونفوذ في جنوب لبنان وشماله لكل من الكيان الصهيوني والنظام السوري. ويدخل هذا كله ضمن اطار المساعي الاميركية لتسوية الصراع العربي ـ الصهيوني وتصفية قضية فلسطين.□



عدنان بدر



جاكسون مع الطيار الاميركي في دمشق: تبييض الصورة لا بد ان يكون لها مقدمات.

فيما يدعو الى انعقاد مجلس النواب القديم

الأردن ينتظر رأي الفلسطينيين و"الصيغة الوحدوية" مازالت مطروحة

الملك حسين يجيب على اكثر من تساؤل في مقابلة تلفزيونية ويدعو لمؤتمر دولي يضم اميركا والسوفييت

عمان ـ خاص

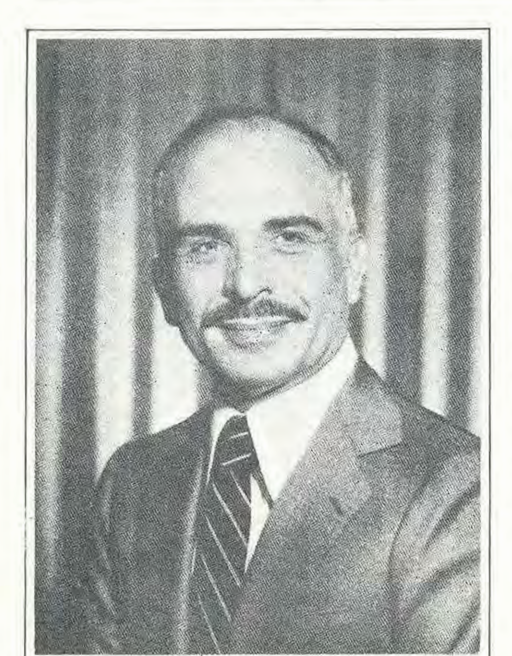
في اول حديث بعد زيارة عرفات للقاهرة قال الملك حسين في احدى مقابلاته القليلة جدا مع التلفزيون الاردني انه لا بد من التوصل الى صيغة جديدة للعلاقة الاردنية ـ الفلسطينية ترضي كل اردني وكل فلسطيني الى ما شاء الله. وردا عن سؤال حول الصيغة الكونفدرالية المطروحة من قبل الفلسطينيين قال العاهل الاردني: لا ادري اذا كانت هذه هي الصيغة الملائمة، ولكننا سنعالج هذا الامر كما يتبلور مستقبلا. فالقضية ليست مقتصرة على الجانب الفلسطيني فهناك ايضا الشق الاردني الذي يجب ان يؤخذ رأيه، انني اعتقد ان الصيغة الوحدوية بين الجانبين يجب ان تظل مطروحة للبحث. ورغم ان الملك الاردني اشار الى ان القضية الفلسطينية هي قضية كل العرب، الا انه وضع سلما للاولويات يقع الفلسطينيون في اوله ومن بعدهم الاردنيون ثم باقي الدول العربية ـ وحول شرعية المنظمة قال الملك حسين: انها مهددة من قبل بعض الدول العربية، واضاف انه يعتبر هذا السلوك امرا شاذا وغير مقبول ونُفّذ بقوة السلاح، وبتحريض قسم من ابناء فلسطين. وقال الملك ان الاردن يعتبر المنظمة قائمة ومستمرة بقدرتها على ان تعود الى الاصول، وان تستمد قوتها ومبرر استمرارها من الشعب الذي تمثله. واشار الملك الى ان مبادرة ريغان في حكم المجمدة، ودعا الى اعادة النظر في الامر برمته حيث تشارك جميع الاطراف الدولية مع الولايات المتحدة في صنع سلام دائم ومشرف في منطقة الشرق الاوسط، ومن ضمن هذه الاطراف الاتحاد السوفياتي، والدول الاعضاء الدائمة في مجلس الأمن.

ورغم ان حديث الملك حسين يتضمن الكثير من الاجابات الثابتة التي دأب على تكرارها منذ عام، الا ان المستجدات في الحديث تدعو للتأمل. فالحسين يدعو لمؤتمر دولي يشارك فيه الاتحاد السوفياتي بالاضافة الى الولايات المتحدة، وهو يدعو الى طرح صيغة العلاقة المستقبلية بين الشعبين الاردني والفلسطيني على بساط البحث وليس القبول بالصيغة الفيدرالية كما كان الحال في العام الماضي، وهو لم يعلق مباشرة على زيارة عرفات للقاهرة، وذلك ربما لتحفظ الاردن على فكرة تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى مما يعني نزوع الفلسطينيين الى تشكيل دولة مستقلة.

العاهل الاردني استقبل قبل ايام اسامة الباز مبعوث الرئيس المصري وتسلم منه رسالة من حسني مبارك يشرح فيها ما جرى في القاهرة بينه وبين عرفات، ويحث على ادارة حوار مثمر مع عرفات بهدف تشجيع جوانب الاعتدال في سياسته وكسبه بالتالي الى صف التسوية.

الاردن مازال يترقب امرين قبل ان يحسم موقفه في التعامل الكامل مع «ابو عمار». الامر الاول، قدرة عرفات على ترتيب اوضاع البيت الفلسطيني بما يضمن تفويضه على مواصلة نهج التسوية السلمية، الامر الثاني، زيارة عرفات للاردن ووقوف المسؤولين الاردنيين على نوايا «ابو عمار» حول العلاقة المستقبلية بين الشعبين الاردني والفلسطيني. غير ان الاوضاع على الساحة الفلسطينية لم تعد سهلة بالنسبة لعرفات، فقد اكتسب بزيارته للقاهرة الكثير من الخصومات مع اطراف مهمة في حركة المقاومة، ومع دول عربية كانت شبه حليفة له، وربما مع الاتحاد السوفياتي الذي ظل يسانده وافرز فريق عمل خاص متواجد في تونس للتفاعل مع انصاره، كما مارس الكثير من الضغط على سورية بهدف عدم اجتياح طرابلس وبالتالي القضاء نهائيا على عرفات.

على الصعيد الشعبي مازالت بيانات التنديد للزيارة تصدر عن مختلف القوى والهيئات في الاردن، وكذلك في الارض الفلسطينية المحتلة، كما اتخذ التنديد هناك صيغة عملية حيث جرى القاء قنبلة على منزل «رشاد الشوا» في غزه بعد يوم واحد من اعلانه تأييد زيارة ابو عمار للقاهرة. وقد ادرك الاردن معنى ضعف عرفات وبدأ في اتخاذ الخطط البديلة للحيلولة دون هيمنة سورية ومن يسير في ركبها من الفلسطينيين على المنظمة والشعب الفلسطيني. ولعل ابرز ما سيقوم به الاردن خلال اليومين القادمين دعوة مجلس النواب الذي يمثل الضفتين والذي جرى تجميده منذ عام ١٩٧٤ للانعقاد، وذلك تمهيدا لتعديل الدستور وفتح المجال لاجراء انتخابات في الضفة الشرقية واقرار مبدأ تعيين نواب الضفة الغربية بسبب ظروف الاحتلال التي تحول دون اجراء انتخابات هناك. وقد استدعى الاردن لهذه الغاية عددا من النواب الذين يقيمون في الضفة الغربية المحتلة، حيث وصلوا الى عمان فعلا ومن ابرزهم عبد الرؤوف الفارس والدكتور امين مجج وسالم الضامن، وسيعني هذا الامر انتهاء صلاحية المجلس الوطني الاستشاري الذي يقوم مقام مجلس النواب، وبالتالي استقالة الحكومة الحالية برئاسة مضر بدران وتشكيل حكومة جديدة غالبا ما تكون برئاسة احمد اللوزي رئيس الديوان الملكي الحالي. وقد ازدادت التكهنات بقرب التغيير الوزاري في الاردن بعد ان اعلن رئيس الوزراء عن اكتشاف النفط في الاردن بكميات شبه تجارية وقال بدران ان عمليات التنقيب التي اولتها حكومته كل رعاية واهتمام شارفت على النجاح باستخراج النفط بكميات تجارية وقد فسر هذا الاعلان المتسرع بأنه تنويه لجهود الحكومة الراهنة في مجال استخراج النفط ولكي لا يعزى الى جهود الحكومة القادمة التي ينتظر ان يتم في عهدها انبثاق عصر النفط في الاردن.□


الملك حسين: بانتظار عرفات.. والصيغة المستقبلية


مضر بدران: عصر النفط في الاردن

لأن مازق المقاومة جزء من المأزق القومي

بعد الخروج الفلسطيني الخامس
القضية والطريق.. الى أين؟

المواقف العربية المائعة لا يجب أن تدفع المقاومة الى مزيد من الانكفاء نحو فلسطنة القضية
هل عرض الكيان الصهيوني شيئا على المقاومة حتى تجيب بنعم او لا.. فلماذا السقوط في متاهات التسوية؟

بين النكبتين، الأولى عام ١٩٤٨ والثانية ١٩٦٧ وما بعدهما غرق العقل العربي في متاهات الثقافة السياسية ـ الاعلامية وادبياتها: نكبة، نكسة، هزيمة، آثار عدوان، تحرير، حرب تحرير، مقاومة.. فدائي..

انتقل، هذا العقل، و«بخفة» الطير من منطق التحرير الى منطق ازالة آثار العدوان، الى ـ وهنا ذروة المأساة ـ ازالة آثار.. القضية نفسها، في الفترة ما بين الخروجين الرابع عام ١٩٨٢ والخامس عام ١٩٨٣.

كان الخروج الثالث الفلسطيني، عبر مذابح عمان وجرش، سنة ١٩٧٠. فأين الانسان الفلسطيني العربي، في الداخل والخارج معا، بل اين الانسان العربي ذاته؟

عندما انطلقت اولى ضربات العمل الفدائي داخل الارض المحتلة في اواسط الستينات معلنة عن ميلاد اتجاه جديد ضمن مفهوم النضال العربي، ميلاد المقاومة المسلحة الفلسطينية، كانت الثورة العربية تضع اولى خطواتها نحو التراجع المتمثل في مصافحة اليمين العربي، بحجة تعبئة الطاقات «القومية» المشتركة لمواجهة العدو المشترك... «الاسرائيلي»، فماذا كانت النتيجة؟

قبل حوالي عشرين عاما، اي في اوائل عام ١٩٦٤ اطلق عبد الناصر فكرة مؤتمرات القمة.. وفي ذهنه ـ الاستراتيجي ـ هدف تحقيق الحد الادنى من فوائد التضامن العربي في مواجهة. زمنئذ ـ شبحين:

- محاولة ردع «اسرائيل» عن نيتها «الرسمية» تحويل روافد نهر الأردن
- محاولة وقف النزيف العربي في حرب اليمن.

فلا المحاولة الاولى اثمرت عن مجابهة جادة لصد العدو، ولا الثانية افلحت في حقن الدم المسفوك في اليمن. ليس هذا فقط، انما لم تستطع مؤتمرات «التضامن» العربي هذه ان تمنع لا وقوع الكارثة القومية الثانية في حزيران حرب الايام الستة، وبشكلها الفضائحي المعروف ولا بقية مسلسل الانهيارات.. القومية والقطرية حتى عام ١٩٨٣.

في مثل هذه الاجواء ولد العمل الفدائي والمقاومة الفلسطينية المسلحة، اجواء تراجع الثورة والنضال العربيين، وباختلاط مفاهيم النضال الطبقي، بالصراع الطبقي، بل بتجميد ذاك النضال والغاء هذا الصراع، من اجل تجميع «التهم» وشحذ «الزمم» في مواجهة «العملاق» اليهودي وتحدياته اليومية.



عرفات مع عبد الناصر بعد نكبة ١٩٦٧: ماذا كان البديل؟

اليوم وليد الأمس.. فماذا عن الداخل؟

الميلاد الحقيقي لـ«فتح» وقتئذ شجع بالتدريج ميلاد «فتوحات» تنظيمية اخرى تحت اسماء متعددة، مثبتة نفسها بطريقة او باخرى، تنظيرا وممارسة، على «يسار» فتح، اقوى المنظمات واكثرها عددا بالاضافة الى احتكار الموقع القيادي، متمثلا في شخص ياسر عرفات، في المنظمة ـ الأم، منظمة التحرير الفلسطينية.

لكن ميلاد «فتح» بؤرة ومحور حركة المقاومة، جاء ـ يا للصدف ـ مع نكوص حركة النضال العربي في اواسط الستينات، من خلال «عناق» قاعدة هذا النضال (مصر الناصرية) مع خصوم هذا النضال (السعودية وحلفائها)، وكأن العناق يعطي ـ بمعنى من المعاني ـ ضوءا اخضر تبريريا لمشروعية تمول «فتح» الرئيسي مالياً من السعودية.

وكنوع من لفلفة الأمور بالمغالاة والتطرف ولطي هذا الخط الفلسطيني ـ السعودي بظاهرة «التثوير» الزائد، والزائد هنا كالناقص، كان تعالي حركة المقاومة على الواقع العربي، متجسدا في سلوك «قطرية» المعركة على حساب.. قومية المعركة:

مزايدة «فتح» على الناصرية ومزايدة «يسار» فتح، الفلسطيني على الاثنين معا، بينما المتفرج الرئيسي، هو ممول «فتح» الرئيسي، الباحث بأي ثمن عن رأس النضال العربي من خلال الرمز الناصري، هذا «الممول» الذي لم يكتف باستنزاف النضال والرمز معا عبر «كماشة» اليمن، ولا في انكسار هيبتهما في هزيمة حزيران المأساوية، بل حقق امنيته من خلال تصادم حركة النضال العربي بحركة المقاومة الفلسطينية، بكل سحرها الجماهيري الأخّاذ، ورغم توجهاتها القطرية، عبر الانتفاع من المأزق الكبير الذي دفعت اليه الثورة العربية بعد عام ١٩٦٧.

من هنا يمكن تتبع اولى بذور الانقسام داخل صفوف منظمة التحرير الفلسطينية. «فتح» تهمش وتؤجل كل ازمة، او ازمة حوار آيديولوجي تظهر على سطح الفكر والعمل داخل المنظمة. بينما الشعب العربي المعزول، المنكوب بنار الهزيمة، يرى في المقاومة الناشئة نوعا من التعبير عن امانيه، نتيجة الصدمة القومية، ويتساءل عن مغزى هذا السخاء



الرحيل الخامس.. مأزق المقاومة جزء من المأزق القومي.

البترولي على فتح، بل عن علاقة كل ما هو رجعي بكل ما هو ثوري؟!

المهم ان «بذرة» الانقسام المتنامية، التي فجرت، مؤخرا، حركة المقاومة وادت في النتيجة الى اقتتال اخوة السلاح بعنف ـ رغم انها ما زالت في بداية البداية بعد مضي ثمانية عشر عاما ـ هذه البذرة ليست وليدة الساعة او اليوم، بل وليدة تاريخ النشوء الاول، عندما اندفع كل تنظيم على حدة.. «فتح» و«الفتوحات» الفرعية الاخرى، تبحث عن «الاحتماء» المالي والسياسي تحت مظلة هذا النظام العربي او ذاك، فتجسد ـ بحق ـ عار التجزئة العربية بكل معانيها، الضمنية والعلنية داخل «موزاييك» حركة المقاومة، رغم كل احاديث الليل والنهار عن استقلالية القرار الفلسطيني.

لكن ـ بجردة حساب سريعة ـ ماذا قدمت حركة المقاومة خلال السنوات الثماني عشر؟ عمليات جريئة داخل وخارج الارض المحتلة. قوافل الشهداء والضحايا. تعريف عالمي بالقضية من الأمم المتحدة الى.. الصين. نعم. لا احد ينكر ذلك.

نعم، من القدس الى تل ابيب، ومن عمان الى بيروت الى طرابلس.. اللبنانية كان المقاتل الفلسطيني حاضرا وشجاعا وفدائيا، لكن دون ان ينفي ذلك، وقد وصل السيل الزبى من طول مسك الانفاس العربية منذ الاعوام ١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ حتى ١٩٨٣، بل قد تحقق

ما لم يحلم به حتى العدو نفسه. نقول دون ان ينفي حق مراجعة نقدية وتقويم حسابي للحركة وهي تعيش احلك ساعات مأزقها التاريخي بعد ان تم كبسها كبندقة بين طرفي كسارة اسرائيلية ـ عربية!

لا احد يقوى على انكار محدودية تأثير العمل الفدائي داخل الارض المحتلة عموما، او على الاقل في الضفة الغربية وغزة، حيث لم يصل التأثير حد الارهاب الثوري المسلح، او الاقناع باتباع عملية العصيان المدني، المنظم المستمر، طالما ان الشعب في هذين الجزئين من فلسطين باق ـ على العموم ـ في ارضه وغير مطوق او مهجر كما الحال بالنسبة لعرب ١٩٤٨.

وبهذا المعنى تكون المقاومة قد عجزت عن زرع خلايا تنظيم حديدي لضرب عصب «الظاهرة



الاسرائيلية» على مجمل ارض فلسطين، انطلاقا من موقع متقدم ـ نسبيا ـ لم يتهود، لم يتصهين بعد.

قيادة الثورة في الخارج، من الخارج. نعم، لكن الثورة تنطلق ـ اساسا ـ من الارض ذاتها وعملياتها تنبع وتحتمي فوق قاعدة شعبية في الداخل، تضرب وتحرر، والا فسننتظر مائة سنة اخرى حتى يتحقق «التحرير» على قياس الامتار المربعة او حتى السنتمترات؟!

وليس المرء بحاجة ان يكون «رومل» او «جياب» آخر كي يقول بان ضرب عصب حياة الاحتلال هو المنهج الأمثل على طريق التحرير، وان عصب «الظاهرة الاسرائيلية» يتمثل في:

ـ المؤسسة العسكرية، او ما يسمى بجيش «الدفاع الاسرائيلي».

ـ الهيكلية العامة لمرافق الاقتصاد «الاسرائيلي».

ـ المزارع التعاونية «الكيبوتزات»، بالاضافة الى المستوطنات المشيدة.

تجربة الجزائر مثل.. وغيرها كذلك

ولكن على ضوء جردة حساب موضوعية نخرج بأن ظواهر هذا العصب لم تتلق الضربات الموجعة المطلوبة، لأنها ـ بالتالي ـ هي القادرة على زرع الرعب في عقلية الاستعمار «الاستيطاني» للعدو، ولا شيء يثبت ـ موضوعيا ـ ان المستوطن الصهيوني اشجع من المستوطن الفرنسي ايام الثورة الجزائرية، حيث فعل تكرار تنفيذ عمليات الرعب فعله بزعزعة ثقة المستوطنين بانفسهم اولا، ثم بامكانية وجدوى الحماية العسكرية.

بهذا المعنى لم تستطع المقاومة غرس بذور الشك، داخل عقلية المستوطن «الاسرائيلي»، اي التشكيك بالنفس وبمدى فاعلية مؤسسته العسكرية، مع امكانية خلق ذلك داخليا عن طريق خلايا تنظيم ثوري، تضرب وتفرض قناعاتها على ظاهرة المجتمع بشقيه اليهودي والعربي.

لكن شيئا من هذا لم يحصل على طول المدى الاجمالي للعمليات الفدائية الجريئة التي نفذت ايام توفر امكانية التسلل من الجبهة الاردنية ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ او الجبهة اللبنانية ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢.

نقول، كان بالامكان، دون الخوض في تفاصيل تكنيك الثورة او فنون حرب العصابات لأي جيش تحرير، ان تفعل المقاومة الفلسطينية اكثر مما فعلت بدل ان تنتهي على هذه الشاكلة المأساوية وعلى مرحلتين: الاولى «اسرائيلية» مرفقة بمؤامرة صمت عربية عام ١٩٨٢ والثانية انشقاقية مرفقة بمؤامرة عربية.

كان بالامكان ان تعتبر المقاومة بالتجربة الجزائرية، وبتجربة قائد ذلك النضال، جبهة التحرير الوطني، التي تمكنت بذكاء الفطرة الثورية ليس الافلات فقط من وصاية الانظمة العربية مع الاستفادة من دعمها المالي والطبوغرافي والاعلامي، من القاهرة الى الشام، الى تونس الى المغرب، لا بل وفرض ثقلها على سوسيولوجية الظاهرة الحياتية والفكرية لمجمل المجتمع الجزائري، بالاقناع والترغيب والترهيب، واما الأكثر من ذلك فكان فرض الوحدة الانضباطية الاندماجية، بارادة فولاذية، داخل تنظيم واحد، داخل المنظمة ـ الأم دون السماح لبروز زعامة البعد الواحد والقرار الفردي. وقد تم لها ذلك ـ بالنضال العنيد طبعا ـ وبتضحيات جلى خلال السنوات الأربع الاولى من عمر الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ بعد ان عرف الشعب العربي هناك اعتى واشرس انواع الاستعمار الاستيطاني والثقافي، ندر ان عرف التاريخ الانساني مثيلا له.

لا نروم من عرض هذه المقارنة العجلى، التدليل على عدم وجود فروقات بين الظاهرتين الفلسطينية والجزائرية. لا ينكر ان الفروقات واردة في الجزئيات والعموميات، في طبيعة الارض والانسان ومنهج التفكير، بل وبطبيعة المرحلة التاريخية. لكن تظل التجربة الجزائرية، رغم السلبيات التي لا تنجو منها اية تجربة ثورية، حية في الاذهان كأروع الدروس في ملحمة النضال العربي المعاصر، وحتى لا نذهب بعيدا لضرب امثلة من الصين والفيتنام وكوبا ونيكاراغوا، كي لا نتيه ـ بالتالي ـ في تنظيرات فروق جوهرية ـ على الاقل ـ آيديولوجيا وسوسيولوجيا.

واذا كان من غير الممكن فصل حد للثورة العملي عن حدها التعبوي الآيديولوجي، فان الحديث عن ادبيات الثقافة السياسية للمقاومة الفلسطينية يدعو الى الخيبة، لا من حيث التناقص الاساسي، النسبي او شبه النسبي لما تمثله طروحات «وسط» المقاومة او الواقف على «يسار» هذا الوسط وهو يزايد ويلعن، يرفض و.. يوغل في الرفض.

رفض السراب ومتاهات المنطق الرسمي

وباختلاف المنهج والاسلوب لهذا «اليسار» وذاك «الوسط» تكون منظمة التحرير الفلسطينية قد سقطت، بوعي او بلا وعي، في متاهات «مدرسة» المنطق الرسمي للدول العربية التي لم تتعب منذ العام ١٩٤٨، من «مطاردة» الحلول السياسية، كما لم تتعب منذ ١٩٦٧ من الجري وراء الحلول السياسية!!

المقاومة ترفض ماذا او تقبل ماذا؟ لا ندري! لكننا ندري، وعيوياً وعقلانيا، انه من الممكن ان ترفض او تقبل شيئا معروضا بالفعل، اما رفض وقبول ما هو غير معروض فأزمة في الوعي لا ريب فيها، او جلب الرضى للذات ناتجة عن حاجة نفسية لتأكيد هذه الذات عن طريق الـ.. «مونولوغ الداخلي».

بتعبير اوضح، ماذا عرض الكيان الصهيوني على المقاومة كي تجيب بلا او نعم؟ موضوعيا لا شيء سوى ضربات «تاديبية» تحولت مع الوقت، مؤخرا، الى ضربات تصفوية بانتزاعها، وابعادها آلاف الكيلومترات عن ساحة المعركة.

قيادة المقاومة عرضت واجرت «حوارات» مع شرائح من المجتمع «الاسرائيلي» تؤمن ـ لا نشك ـ بشرعية الكيان الصهيوني، بينما ميثاق المقاومة الوطني ينص على مبدأ الدولة الديمقراطية العلمانية، تقوم على انقاض هذا الكيان؟!

او لم يكن الاجدى، التوجه لاقناع شعوب المنطقة، شرائح المثقفين والسياسيين على الاقل في تركيا وايران على سبيل المثال، للتشكيك بشرعية الوجود «الاسرائيلي» باطماعه الامبراطورية، ومن ان هذا الوجود يشكل عقبة على طريق مصلحة النظام الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط.

ماذا نقول ايضا؟ ترديد لغة «حرب التحرير الشعبية» ان هو الا ترديد لغة بعض الانظمة العربية الاكثر هروبا من المعركة، والتي بهذا الشعار اعطت لنفسها حق الاعفاء من المجابهة القومية. لماذا؟

لان قضية فلسطين مع قناعتنا بان الحمل الثقيل لا يحمله الا اهله، لن تحل الا في سياق استيعاب وهضم معضلة الثورة العربية.

بصراحة، التجمع الوحدوي العربي، وليس قضية فلسطين قائمة بذاتها، هو بؤرة ومحور النضال العربي. والتجمع الوحدوي هذا لن يكون بخلط الحابل العربي بنابله، بوضع البندقية القتالية مع رغبات ذوي الملايين، لان مثل هذا الخلط لم يؤد فقط الى تجميد الصراع الداخلي العربي، بل الى تجميد محتوى الثورة العربية، ولم يقو على منع الانحدار العربي نحو الهاوية. لم يمنع وقوع الهزائم القومية في ١٩٦٧ و١٩٨٢ بل حرم النضال العربي من شرف الهزيمة النبيلة للانسان العربي.

لنتساءل، بصدق، عن ماهية جدوى «قمم».. «التضامن» العربي على مدى عشرين عاما من القاهرة الى.. فاس؟

لا ندري ماذا كان من الممكن ان يجري اكثر من الذي جرى تحت وطأة الغطرسة «الاسرائيلية»، حيث عرف الانسان العربي ذروة الذل. لو لم تأت «المصالحات» عبْر «القمم» التي لم تؤد سوى الى مزيد من الانحدار نحو الحضيض.

هل اوقفت ـ على الاقل ـ نزيف الدم العربي من لبنان الى الخليج الى الصحراء الغربية؟ انها ـ قمم الكبار ـ ان ادت الى شيء فالى مزيد من انتعاشة اعداء النضال العربي في الداخل، والى مزيد من خيبة الانسان العربي باختلاط الاوراق على الساحة، عناقا ومصافحة في النهار، وتآمر وطعنا للقضايا القومية في الظلام.

بفضل هذه «القمم» وذاك «التضامن» انتقل الانسان العربي من العصر الناصري الى العصر السعودي الى العصر.. «الاسرائيلي».

هذا ما ينبغي ان تعيه المقاومة الفلسطينية وهي تلملم جراح هزائمها وتكرع مرارة من خذلوها على الساحة بعد ان امطروها بالوعود المعسولة من اليمين العربي المفضوح الى «ثوريي» وسائل الاعلام.

طريق الثورة الفلسطينية لن يمر من قناة «فلسطنة» القضية لان مأزق هذه هو بالذات مأزق الثورة ـ الأم.. الثورة العربية، والمواقف الرسمية المائعة ينبغي ان لا تدفع المقاومة الى الكفر والتجديف بأخوة النضال العربي والى مزيد من الانكفاء نحو «فلسطنة» المقاومة.

طريق التحرير الفلسطيني مجرد غصن في شجرة النضال العربي، نحو التجمع والوحدة، وفي كل الاحوال فان هذا الطريق لن يمر من جيوب اثرياء البترول بالسخاء من «فضلة» الثروة العربية القومية، بل من واقع الجماهير المسحوقة، من واقع الانسان العربي الفقير. المقاومة الفلسطينية لن «تقف» مرفوعة الهامة في زمن الركوع العربي، ولكنها تقف مع الوقوف العربي.

المأزق القومي المرحلي لا احد ينكره، والمتمثل في غلق بوابات النضال، في خشية سورية من «سقوط» دمشق تحت رحمة الضرب من الجولان، في خشية شرق الاردن من ضياع العرش بعملية عسكرية وبخشية مصر من عودة العدو لاحتلال سيناء و.. بخشية لبنان في بقاء الجنوب «رهينة» في يد «اسرائيل».

مأزق المقاومة الفلسطينية، تكرارا، جزء من مأزق الثورة العربية، والثوري المؤمن، بعدالة قضيته، حتى النخاع، بعكس القائد العسكري او السياسي المحترف، لا ينتحر او يستقيل في لحظات الهزيمة المرة، بل يقاتل حتى آخر رمق حاملا قدره في كفة.

ان الخروج الفلسطيني الخامس عام ١٩٨٣ بعيدا آلاف الكيلو مترات عن ساحة المعركة من تونس حتى اليمن، حافز آخر جديد، درس اضافي لتجميع الصفوف والكلمة والفعل مجددا. لتعبئة الانسان الفلسطيني العربي بروح نضاليه اشد عنادا للوثوب القادم، فالتاريخ ليس ماضي الاحداث السالفة، بل هو بمعنى آخر صنع احداث المستقبل، في صنع المسيرة الطويلة.. الطويلة.

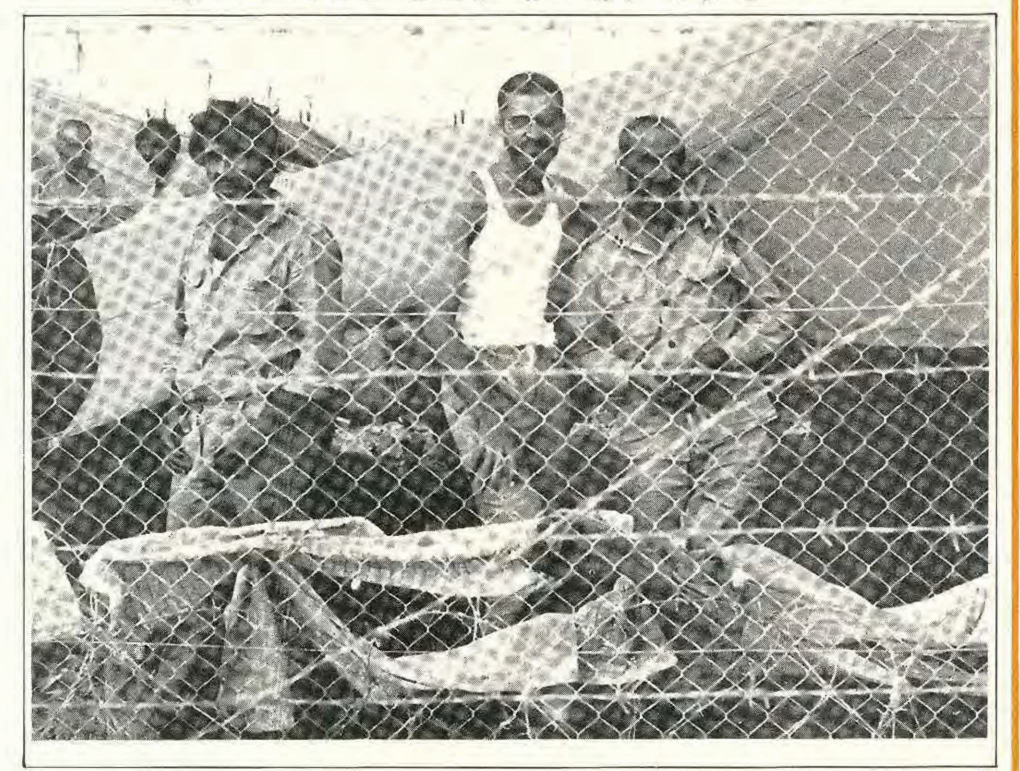
ولننتظر مع المنتظرين، قبل توزيع تهم «التخوين» على رفاق السلاح، لاكتشاف مدى «نبوغ» المنشقين عن شرعية قيادة حركة المقاومة، المنضوين تحت مظلة النظام السوري لنتحقق ـ حاضرا ومستقبلا ـ عن مدى فاعلية «نشاطهم الفدائي»، عبر ارضية خيارهم و.. الايام بيننا.□

شوقي رأفت

صورة أخرى عن أنصار وتجربة الأسر

شهادة طبيب وجريحين: هكذا عاملونا!

الدكتور عماد يرفض قرار الإفراج عنه من أنصار ويقول.. "واجبي تجاه المرضى كان أهم من الحرية" سجلت شريط المريض يصرخ في الأسر.. أتمنى لو يذاع من كل الإذاعات العربية



لا شك في ان اكثر شهادات انصار جدارة بالنشر والاهتمام ـ وكلها جديرة قطعا ـ هي شهادة الدكتور عماد.. ذلك الطبيب الذي لم يمتحن كمناضل فحسب، بل امتحن في مصداقية العهد والقسم اللذين قطعهما على نفسه كطبيب ايضا.

انه الطبيب الذي أفرجوا عنه من معسكرات انصار فرفض المغادرة.. ولم يتردد بين الحرية والواجب ان يختار الواجب، اختاره في لحظة نادرة حيث الحرية بالنسبة للأسير هي الأغلى.. لكن الطبيب عماد استرخصها قياسا على الواجب الانساني والطبي والنضالي تجاه اخوة له ورفاق يعانون قسوة الوضع الصحي المتردي ومرارة الاسر في آن معا.

وكان أول سؤال طرحناه عليه:

□ كيف رفضت الخروج عندما افرجوا عنك من معسكرات انصار؟

فأجاب: مع ان الوضع الصحي، عندما صدر الأمر بالافراج عني، كان افضل من السابق، الا انه كان مايزال سيئا للغاية.

ومن الامثلة على سوء ذلك الوضع، مريض مصاب بالغانغرينا، وقد سعينا لاجراء عملية له.. اخذوه مرتين الى الداخل دون ان يعملوا له شيئا. نقلوه الى مستشفى ثم الى زنزانة لمدة ٤ أيام، ثم اعادوه الى مستشفى المعسكر ـ وهو عبارة عن ثلاث خيام تضم عشرين سريرا ـ وفي المرة الثانية كان هناك عمل تصعيدي من قبل اللجنة والأسرى والكادر الطبي، فاضطررنا لوضعه امام بوابة المعسكر.. ورحنا نصيح بالجنود: «أوشفيتز.. أوشفيتز» (اشارة الى احد معسكرات هتلر) فاضطروا لأخذه مرة ثانية لمدة اربعة او خمسة ايام واعادوه دون عملية.

مع اننا كنا نقدر انه يحتاج لعدة عمليات جراحية نتيجة انسداد الشرايين.

اسم المريض محمد حسن محمد عبدالحميد رقمه في سجلات «الصليب الاحمر الدولي» ٢٧٦١٨، ورقمه في سجل العدو الصهيوني ٥٠١٤١ لقد كانت معاناة هذا

المريض قاتلة بالنسبة له ولرفاقه، وبشكل خاص للطبيب الذي يقف عاجزا امام تلك المعاناة لأنه لا يملك الادوات ولا الأدوية لتخفيف آلامها.

مرة سجلت شريطا لصراخه خلال الليل على «كاسيت» مهربة.. ومن المهم جدا ان يذاع هذا الشريط من كل الاذاعات العربية وينشر على اوسع نطاق لأنه يعبر عن آلام السجناء والوضع النفسي لكل طبيب أو ممرض يدرك انه غير قادر على ان يقدم له اكثر من بعض الحبوب المسكنة.

حالة اخرى، فقد كان هناك ٥٠٠ اسير في المعسكر رقم (٤).. ونتيجة لنقص المياه وسوء الطعام اصيب منا ١٤٤ بالاسهال و «الديزنتاريا» دفعة واحدة. وقد حاولنا ان نطلب ادوية. وبعد جهد ومراجعات احضروا لنا ١٢ حبة دواء للاسهال. علما بأن المريض الواحد يحتاج لـ ٦ ـ ٨ حبات يوميا.. احد المصابين كان عمره ثمانين عاما وكان ينزف دما في خروجه. احضرت ثيابه الداخلية الملوثة بالدم للضابط الاسرائيلي فقال: اعطه حبتين!.

هذا مجرد نموذج لمعاناة الجسم الطبي من بين الاسرى. وهذا ما جعلني اتخذ قراري بعدم الخروج وعدم ترك المعسكر في مثل هذه الظروف. علما بانه لم يكن هناك غير اثنين من الاطباء بيننا في الاشهر الاربعة الاخيرة. فكنت اشعر بانه من غير الممكن ترك المعتقل بدون طبيب، علما بأني كنت المسؤول عن الطاقم الطبي في معسكر انصار.. وهو واجب كان علي ان اتحمل مسؤوليته حتى النهاية.

□ هل من نبذة عن المعاملة الصهيونية للجسم الطبي من الاسرى؟

ـ انها معاناة مريرة وحالات كثيرة.. خلال الفترة الاولى من بداية الغزو ـ اي قبل الاعتقال ـ احترمنا نحن في جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني كل القوانين والمواثيق الدولية، لكن العدو ـ وهو العضو في الجمعيات الطبية والانسانية المختلفة ـ لم يحترم اي بند او مبدأ او قانون طبي او انساني.

لقد عاملنا الاسرى الاسرائيليين خلال الحرب معاملة انسانية عالية جدا.. مقابل ذلك عومل الطاقم الطبي الفلسطيني معاملة فاشية للغاية.. لقد عوملنا كمجرمين او اكثر تحت حجة اننا اسأنا معاملة اسراهم. وتعرضنا للتعذيب المرير والقاتل باشكال لا توصف، من أجل الحصول على اعترافات منا حول اماكن تواجد اسراهم، في الوقت الذي يعرف فيه الجميع ان اي مؤسسة صحية تتولى استقبال حالات من الاسرى انما تتسلمها عن طريق القوة المسلحة وتردها الى تلك القوى. لكن الصهاينة لم يفهموا ذلك ـ او ادعوا انهم لا يفهمون ـ وهم الذي يتبجحون دائما بيافطات كبيرة انهم قمة العمل الانساني واننا نحن «المخربون والارهابيون».

انهم يرفعون يافطات حضارية خادعة يخفون وراءها وجوههم الحقيقية الفاشية.. ونحن لا نجيد استخدام مثل هذه اليافطات.

صور من «انسانيتهم»!

يطرق الدكتور عماد قليلا، ويعود الى الكثير من الدفاتر والملفات التي يحتفظ بها وهي تتضمن الكثير الكثير من الحالات والارقام والأحداث التي تحكي عن معاناة الاسرى بجانبها الصحي والطبي، كما تتضمن بعض المستنسخات عن سجلات الصليب الاحمر الدولي نفسه.. ثم يستانف حديثه قائلا:

بالطبع هناك أدلة وشواهد كثيرة.. لكنني افضل التركيز على ما هو مثبت ومسجل لدى الصليب الأحمر الدولي...

لقد حصلت على نسخة عن محضر اجتماع حصل بين رئيس اطباء «جيش الدفاع الاسرائيلي» الجنرال ريفا ومعاونه الكولونيل دونين وبين مسؤول الصليب الاحمر في تل أبيب السيد دومينيك دوفور Dominique DUFOUR.. وكان الاجتماع يدور حول طلب الاخير اطلاق سراح بعض المصابين بحالات خطرة من بين مرضى المعسكر.

تحدث مندوب الصليب الأحمر عن مصاب بالسرطان الرئوي.. فسأل الجنرال عن وضعه.

أجابه المندوب بأن وضعه سيء للغاية. فتدخل الكولونيل وقال: نحن لا نريده ان يموت في المعسكر. وفي اللحظة التي نشعر انه قارب على النهاية نعمل على اطلاق سراحه. وبالفعل اطلقوا سراحه فيما بعد قبل ٤٨ ساعة من وفاته. وهذا يلخص باختصار شديد السياسة الصهيونية التي كانت تسود معسكرات الاعتقال في انصار.

□ وهل اطلقوا سراح بعض المرضى بحالات خطرة من الذين طالب الصليب الاحمر بالافراج عنهم؟

ـ لقد تم تقديم عدة اسماء من قبل الصليب الاحمر الدولي، يعاني اصحابها من وضع صحي سيء للغاية. اذكر ان القائمة الاخيرة كانت تتضمن ١٨١ اسما. ولم يطلق سراح الا عشرين شخصا منهم خلال فترة ستة اشهر من تقديم الطلب، علما بأن الاتفاقيات الدولية تنص على وجوب الاجابة عن الطلبات المقدمة من الصليب الاحمر خلال مدة اقصاها شهر من تقديم الطلب حول الحالة المرضية للأسير.

لقد ضرب العدو عرض الحائط بكل الاتفاقات والقوانين والأعراف الانسانية.

شهادتان لجريحين

في هذه الاثناء من حديثنا مع الدكتور عماد التقينا بمناضلين جريحين. فكانت هاتان الشهادتان:

الأول جعفر مهنا يقول: اعتقلت مرتين.. الاولى مع الاجتياح في مدينة صور.. والثانية في صور ايضا. وقد كانت التهمة القيام بعمليات والعلاقة مع حزب البعث العربي الاشتراكي. خلال معركة التصعيد داخل المعسكر بتاريخ ٢٨ ـ ٨، اصبت من ضمن ٢٨ جريحا سقطوا برصاص جنود العدو في تلك المعركة. نقلوني الى حيفا للعلاج لكنهم اعادوني قبل شفائي وبدون اجراء عملية. والرصاصة لا تزال في جسمي، كانت العودة بسيارة اسعاف.. وكنا داخلها مكبلين بالاصفاد طوال الطريق.

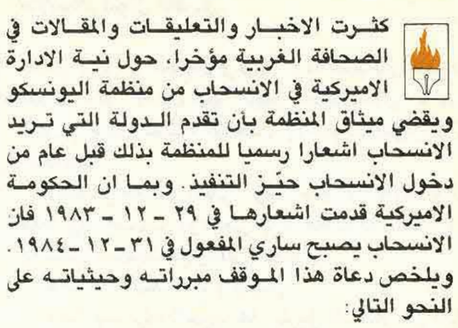
الثاني نور بزي: اعتقلت في صور. وقد اصبت في المعركة نفسها التي اصيب فيها الرفيق جعفر داخل معسكر انصار. وكان ممثلو الصليب الاحمر حاضرين عند اصابتنا..

اصابتي كانت في بطني.. وقد اجروا لي العملية وأنا مكبل وقد هددوني بوضعي في زنزانة تحت الارض اذا واصلت الحديث مع رفاقي الاسرى...

ونسأله: كيف العزم فيجيب:

نحن بتصرف الحزب على طريق النضال من اجل التحرير.□

لقاءات اخرى في الاعداد القادمة.



بين ادعاءات واشنطن .. وحقيقة المنظمة الدولية

الولايات المتحدة تنسحب من اليونسكو .. والسبب: لأنها "مسيّسة" على غير طريقتها!

كيف يرى الغرب بعض أنشطة المنظمة خروجاً عن أهدافها لأنها لا تنسجم مع مصالحه؟
.. وكيف ينسى بعض الموظفين العرب شعورهم القومي بحجة الطابع الدولي للمنظمة؟

سمير وجاري

كثرت الاخبار والتعليقات والمقالات في الصحافة الغربية مؤخرا، حول نية الادارة الاميركية في الانسحاب من منظمة اليونسكو ويقضي ميثاق المنظمة بأن تقدم الدولة التي تريد الانسحاب اشعارا رسميا للمنظمة بذلك قبل عام من دخول الانسحاب حيّز التنفيذ. وبما ان الحكومة الاميركية قدمت اشعارها في ٢٩ - ١٢ - ١٩٨٣ فان الانسحاب يصبح ساري المفعول في ٣١ - ١٢ - ١٩٨٤. ويلخص دعاة هذا الموقف مبرراته وحيثياته على النحو التالي:

(١) الادعاء بأن اليونسكو «تسيّست» خلال السنوات الاخيرة، ولا سيما في الموقف من الكيان الصهيوني، ومن نظام جنوب افريقيا، وقضايا السلام، ونزع السلاح والعمل لاقامة نظام اقتصادي عالمي جديد. إن انشطة المنظمة من هذه الميادين تعتبر، من وجهة النظر الغربية، «خروجا» أو «انحرافا» عن اهداف المنظمة وميادين تخصصها. فالدوائر الغربية عموما تريد حصر نشاط اليونسكو في ميادين فنية صرفة. كما انها تعارض العمل الفكري. في مجال تحليل ودراسة المشكلات العالمية الكبرى وانعكاساتها على عمل اليونسكو، في حين ان هذا العمل هو المنطلق والاساس للبرامج والانشطة التنفيذية.

(٢) اتهام المنظمة بمحاولة خنق او قتل حرية الصحافة تحت شعار «اقامة نظام اعلامي دولي جديد» اساسه التوازن والتكافؤ والعدالة.

(٣) اتهام المنظمة بالتبذير و«سوء الادارة». وتلوح الولايات المتحدة دوما بالسلاح المالي، وتذكر بالحاح واقع كونها تدفع ربع ميزانية اليونسكو، وان على المنظمة اخذ ذلك بالحسبان.

ومن اوضح ما نشرته الصحف الاميركية تبريرا للانسحاب، ما ورد في مقال لجريدة «الواشنطن بوست» وهو مقال اعادت نشره جريدة (الانترناشنال هيرالد تريبيون) في عدد ٢٧/١٢/١٩٨٣ حيث يذكر المقال ان لفكرة الانسحاب او تجميد المساهمة المالية، انصارا كثيرين: «فهنا نجد منظمة كانت لدى تأسيسها تجسد مبادىء الانفتاح والتسامح وقد نفذت برامج قيمة لمحو الأمية، وبعثات علمية، ومشاريع تاريخية لحماية الممتلكات الثقافية. ثم اختطفها تجمع من العالم الثالث والدول الشيوعية، وهو تجمع لا تهمه ادارة برامج جيدة بقدر ما تهمه المشاحنات الايديولوجية والعيش المرفه. وان المدير العام، احمد مختار امبو السنغالي، مشهور بأنه من انصار هذين الاتجاهين.» وتقول الجريدة ان المختصين المطلعين يعتقدون بأن اليونسكو منظمة لا يرجى اصلاحها، وبان على الولايات المتحدة تركها من اجل حماية مصالحها في بقية الوكالات المتخصصة. وتدعو الجريدة الى اعلان نية الانسحاب بأمل حمل المنظمة على اصلاح نفسها كما حصل مع منظمة العمل الدولية (أي استخدام ورقة الانسحاب اداة ضغط وابتزاز سياسي). واذا كان في هذا خطر دفع المنظمة الى مزيد من الانحراف فان ذلك لا يجب، حسب رأي الجريدة، ان يدفع بالحكومة الاميركية الى التردد، وذلك لأن المنظمة «قد وصلت الآن من الانحطاط بحيث ان اية خطوة كهذه جديرة بالاتخاذ» كما تقول...

رد على الادعاءات

وبمناقشة هادئة للحجج الاميركية نلاحظ ما يلي:
(١) ان اليونسكو تدرس وتناقش، ولا سيما منذ ١٩٦٨، وقبل الادارة العامة الحالية برئاسة السيد م باو، (الذي انتخب لأول مرة في اواخر ١٩٧٤)، عددا من الموضوعات ذات الخلفيات السياسية او ذات العلاقة بالمشكلات السياسية، ولكنها تفعل ذلك من الزوايا والجوانب التربوية والثقافية. فهي مثلا تدرس الممارسات الصهيونية في تشويه وتغيير معالم مدينة القدس المحتلة، واجراء الحفريات فيها، مما يؤثر على الهوية التاريخية للمدينة، ومما يعني خرقا صارخا لجميع القوانين والقرارات الدولية. كما انها تدرس موضوع العدوان على الحقوق التربوية والثقافية في الأراضي المحتلة من تشويه للبرامج، وغلق للكليات والمعاهد، ومطاردة للطلبة والمدرسين، ومن محاولات مستمرة للتهويد ولطمس الهوية الثقافية الفلسطينية العربية... وبناء على دراسة وقائع هذا العدوان الصهيوني، يتخذ المؤتمر العام او المجلس التنفيذي، وبالأصول الديمقراطية والدستورية، قرارات بادانة العدوان والدعوة الى وقفه... كما ان اليونسكو لا تتدخل في الجوانب السياسية البحتة أو الفنية لقضية نزع السلاح وانما تعد دراسات او تنظم ندوات لشرح وتعميق افكار السلام، أي انه عمل فكري وثقافي يمس موضوعا سياسيا عالميا حيويا... وان ممارسات اليونسكو وقراراتها في هذه الميادين وغيرها، هي ترجمة امينة لما ورد بوضوح في ديباجة ميثاقها التأسيسي، التي تربط مجمل نشاط المنظمة بأهداف السلام والتفاهم الدولي.

أميركا تريد المنظمة تحت امرتها

ان الولايات المتحدة ما كانت لترفع الصوت بالتحامل والتنديد حول ما تسميه بـ «تسييس



اليونسكو... [illegible] اميركا [illegible] ... فالانس[illegible]

اليونسكو» لو ان المنظمة اتخذت قرارات سياسية صرفة تمجد العدوان الصهيوني، أو تشجب التدخل في افغانستان، او تنتصر للمنشقين الصهاينة في بعض الدول الاشتراكية. وسبق للولايات المتحدة ان ادخلت اكبر كمية من «التسييس» في اعمال المنظمة منذ وقوفها ضد عضوية الصين الشعبية او المانيا الديمقراطية (لأسباب سياسية طبعا وليس لأسباب ثقافية او «فنية»!!)، والى يومنا هذا عندما تتحفظ، بمناسبة وبدون مناسبة، على كل اشارة لمنظمة التحرير الفلسطينية التي هي عضو مراقب في كل من اليونسكو والأمم المتحدة. فكيف يكون «التسييس» إذن!!؟ ولكنه «التسييس» على الطريقة الاستعمارية وللأهداف الاستعمارية وواضح ان موقف الولايات المتحدة هو: اما ان تنصاعوا جميعا لمواقفنا نحن، ولوجهات نظرنا نحن (وتبّاً للديمقراطية وللأكثرية وللتصويت الدستوري!) واما ان نحكم عليكم بالانحراف، ونسحب مساهمتنا المالية وعضويتنا! ولا بد من الاشارة الى ان نظام (الكوتا) المالية الحالي، سواء في اليونسكو او داخل منظومة الامم المتحدة عموما، هو نظام وضعته الدول الكبرى نفسها عند تأسيس هذه المنظمات في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وحيث لم يكن لنعالم الثالث آنذاك صوت حقيقي مسموع، وانما كان تاثير الغرب وافكاره وسياساته هو النافذ... إن ما لا يُريح الولايات المتحدة هو تأثير رياح التحرر القادمة من العالم الثالث على اثر اتساع عضوية المنظمة، وخصوصا منذ عام ١٩٦٠. فالموقف الاميركي الراهن هو موقف سياسي بحت، موقف استعماري لا يستسيغ اي انتصار لقضايا الشعوب، وأي دفاع عن مصالحها...

(٢) أما اتهام المنظمة بمحاولة قتل حرية الصحافة، فانه يتردد منذ ١٩٧٥، ومن غير اساس، وبلا وجه حق. ان اليونسكو ترفع شعارا تبنته الأمم المتحدة، بعد صدوره عن حركة عدم الانحياز، وهو شعار اقامة نظام اعلامي دولي جديد، يقوم على المساواة والعدالة.

ويرفض «حق» وحرية تشويه الاعلام وتدفقه من جانب واحد فقط، اي من الشمال نحو الجنوب. وقد تحدث المنظمة ومديرها العام الحالي مرارا كلٍّ من يتحدث عن عداء المنظمة لحرية الصحافة بابراز دليل حسي واحد من تصريح او وثيقة او قرار عن اليونسكو يدعم التهمة. ولكن الاتهام يتكرر ويزداد تكراره بلا دليل وبلا مناقشة حقيقية. ولا نريد الآن

الدخول في موضوع معنى حرية الصحافة وكيفية ممارساتها في الغرب وفي مناطق العالم الاخرى. ولكننا نقول: إن محاولة بعض الانظمة الدكتاتورية لاستغلال شعار «النظام الاعلامي الجديد» استغلالا سيئا ومغرضا لمصلحتها، لا يمكن ان تعني تخطئة للشعار، أو الهدف نفسه، ولا شطبا على الانشطة الخيرة لليونسكو في هذا الميدان، وهي الأنشطة التي اعترفت بمصداقيتها وفائدتها قرارات الامم المتحدة وحركة عدم الانحياز في قممها المتتالية.

(٣) اما عن التبذير فان المدير العام يتخذ منذ سنوات تدابير حازمة باتجاه التوفير وحسن الصرف المالي.

ولربما عليه مواصلة وتعزيز هذا الاتجاه، والدقة في مراقبة التنفيذ.

ملاحظات لا بد منها

اما بشان الادارة والوظائف فيجب ان نشير الى ان للولايات المتحدة اكبر نصيب من الوظائف المهنية بحكم مساهمتها المالية المرتفعة وان رعايا الدول



احمد مختار امبو: «الاتهام» الاميركي طاله ايضا!

الغربية لا يزالون يحتلون معظم الوظائف المهنية (حوالي ٩٥٠) وغير المهنية (حوالي ٢٥٠٠ وظيفة من وظائف الخدمات العامة). اي ان نسبة عالية من مساهمات الدول الأعضاء تذهب الى موظفين من رعايا الدول الغربية نفسها... ولكننا لا نستطيع، وانصافا للواقع وحرصا على اليونسكو نفسها، ان نتجاهل وجود مظاهر سلبية في العمل الاداري العام: من افراط في البيروقراطية والمركزية (والبيروقراطية والمركزية المفرطتان موروثتان على اية حال)، ومن عدم التوفيق،

احيانا في اختيار الموظفين. ان الدول تلحُّ وتلح على تعيين موظفين من رعاياها، والمدير العام يسعى الى اخذ كل العوامل والجوانب والعناصر بالحسبان، عند اجراء التعيينات في الوظائف المهنية ولاسيما في المراكز الهامة. وموقفه دقيق جدا لضمان التوازن، ولمعالجة الخلل الموروث في التوزيع الجغرافي. ولكننا لا نزال نلاحظ من جهة، تدفق رعايا بعض الدول الغربية التي تتمتع بوظائف فوق حصتها وربما الى حد الضعف، وكذلك في وظائف الخدمة العامة التي لا تخضع للتوزيع الجغرافي من الناحية الدستورية،

ولكنها يجب ان تراعي ذلك بشكل من الاشكال. وعلى صعيد آخر نلاحظ تسرب موظفين من بعض دول العالم الثالث ليسوا بالكفاءة المطلوبة ولا يقومون بعمل مثمر حقيقي، وهذا ما تستغله الدوائر المعادية لليونسكو والمتشنجة لوجود شخصية بارزة من العالم الثالث على راس المنظمة. ونشير بوجه خاص الى دور تحركات ومناورات العناصر الصهيونية ذات الانتشار في مسام المنظمة. كما نلاحظ ضعف مستوى بعض الموظفين من نواحي الالتزام الدولي والايمان بأهداف المنظمة، ووجود تكتلات وصراعات وبطانات ومحسوبيات هنا وهناك. وان رعايا بعض الدول العربية غير مستثنين من هذه المظاهر السلبية. ونشير مثلا الى استغلال رعايا احد الاقطار العربية لبعض المراكز لغرض «غزو» الوظائف المهنية منها وغير المهنية غزوا ملحوظا وصارخا، وتسرب عناصر غير آهلة منهم لمجرد ان للبعض مراكز حساسة في السكرتارية.

ونعتقد ان المدير العام يحتاج الى اشراف ورقابة شخصيين اكثر والى تتبع اقوى وانفذ لجميع ما يجري، حيث ان كثيرا ما يجري قد لا يصله، وهناك من يتعمدون اخفاء حقائق هامة وخطيرة عنه. ويتطلب ذلك منه تكريس وقت اكبر للعمل الاداري اليومي المباشر، وهذا لا يتعارض مع الدعوة الى توسيع اللامركزية على نطاق الاقاليم والمناطق الجغرافية من خلال ايلاء صلاحيات اكبر للمراكز والمكاتب الاقليمية والمنسقين والهيئات اللامركزية الاخرى. ونشير، وبأسف بالغ، الى ان البعض من الموظفين العرب ينسون كل شعور قومي بحجة الطابع الدولي للوظائف في حين ان آخرين يتحيزون على المكشوف لاعداء العرب كايران!؟

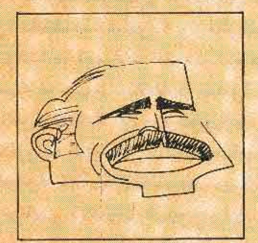
ان القرار الاميركي الاخير بالانسحاب من اليونسكو سيضع امام المنظمة صعوبات هامة، ولاسيما من النواحي المالية. ولكن على المنظمة عدم التراجع عن اهدافها وبرامجها الرشيدة ازاء اي تهديد واي ابتزاز...□

الأردن: اجراءات سريعة لعودة انعقاد البرلمان القديم

في عمان، صدرت ارادة ملكية اردنية حُل بموجبها المجلس الوطني الاستشاري الاردني كما صدرت ارادة اخرى تدعو مجلس النواب الاردني المنتخب، والذي جرى تجميده بعد قمة الرباط سنة ١٩٧٤، الى الانعقاد في دورة استثنائية، تعقد يوم الاحد او الاثنين. حيث يتم تعديل الدستور الاردني بما يتيح للملك اعتبار مجلس النواب في حالة انعقاد دائم.

صباح الخميس كان اعضاء مجلس النواب المقيمون في الضفة الغربية قد وصلوا عمان. فيما وصلها سفيرا الاردن في لندن والرباط السيدان طاهر المصري ومحيي الدين الحسيني، وقدما استقالتيهما لانهما عضوان في مجلس النواب، حيث لا يسمح الدستور الاردني لاي عضو في البرلمان بان يجمع بين النيابة واية وظيفة رسمية اخرى.

من جانب آخر قدم خمسة من اعضاء مجلس الاعيان استقالاتهم، لانهم اصلا اعضاء في المجلس النيابي وهم السادة: رياض المفلح، عاكف الفايز، فيصل بن جازي، كامل عريقات وفؤاد قاقيش.



من الجدير بالذكر ان احد عشر عضوا من المجلس قد توفوا، ثلاثة منهم في الضفة الغربية هم: قاسم الريماوي ـ رام الله، محمد طاهر الكيلاني ـ نابلس، سعيد القُنبج ـ طول كرم. وقد علمت «الطليعة العربية» ان اعضاء المجلس سوف ينتخبون ثلاثة اعضاء بدلا من هؤلاء لتعذر اجراء انتخابات فرعية في الضفة الغربية بسبب الاحتلال. بينما سوف تجرى انتخابات فرعية في الضفة الشرقية، لانتخاب اعضاء جدد بدلا عن الذين توفوا، وعددهم ثمانية. □

الارهاب الايراني من فرنسا الى افريقيا

مصادر فرنسية مطلعة ذكرت ان موجة الارهاب الايرانية، بدأت تتسع وقد امتدت مؤخرا الى القارة الافريقية. وقد اخذت موجة الارهاب هذه التي تتركز الآن في التشاد والسنغال وساحل العاج طابعا سياسيا واعلاميا، قد يطور الى عمليات ارهابية.

من جهة اخرى، وُضعت الفرقة الخاصة بمكافحة الارهاب التابعة للشرطة البريطانية في حالة انذار وتاهب شديدين، وذلك بعد تلقي الشرطة البريطانية معلومات من الشرطة الفرنسية والايطالية، تؤكد تسلل عدد من المخربين الايرانيين الى عدد من العواصم الاوروبية، بينها لندن، للقيام بعمليات تفجير واغتيالات فيها.

وقال مصدر مسؤول في الشرطة البريطانية، بانهم حصلوا على معلومات اكيدة عن ان المتسللين هؤلاء قد تلقوا تدريبات على اعمال التخريب داخل ايران.

وعن طبيعة العمليات التي يرجح ان ينفذها هؤلاء، قال: ان هدفهم تفجير مقرات عدد من السفارات الاجنبية وملحقياتها المتواجدة في عدد من العواصم الاوروبية. كما لم تستبعد جهات اخرى اقدامهم على تنفيذ عمليات تستهدف المناطق المكتضة بالناس، على غرار ما حدث في فرنسا خلال اعياد راس السنة، حيث قامت مجموعة مؤيدة للخميني بتفجير قنبلتين في محطة للقطارات. □

تالبو: عشرات الجرحى والشرطة تتدخل

حصلت تطورات خطيرة في معمل تالبو لصنع السيارات في فرنسا بعد طرد ١٩٠٥ عمال اغلبهم من المهاجرين. وقد ادى الاحتكاك بين العمال المضربين والعمال الراغبين في العودة للعمل الى سقوط عشرات الجرحى في معارك استخدمت فيها ادوات المعمل نفسه مما دعا الشرطة الى التدخل باعداد كثيفة استجابة لطلب عاجل من ادارة المعمل ونقابة (س.اف.د.ت.).

من جهتها وصفت نقابة (س.ج.ت) هذه الوضعية بانها اصبحت تراجيدية. □

هل صحيح؟

تتداول الاوساط الدبلوماسية في باريس انباء مفادها ان العلاقات بين ليبيا وايران تمر بمرحلة صعبة قد تصل الى «القطيعة» بعد سنين



التحالف الاخيرة. وتقول هذه الاوساط ان التدهور بدا قبل بضعة اسابيع، بعد ان وصف الخميني، القذافي بـ «انه شخص لا قيمة له». □

مؤتمر جنيف رقم «٢» ام حكومة تجميد الأزمة..؟!

استبعدت اوساط سياسية لبنانية مطلعة انعقاد مؤتمر جنيف رقم «٢» لاستكمال المشاورات والمداولات التي جرت خلال مؤتمر جنيف السابق الذي ضم مختلف الاطراف اللبنانية. نظرا لعدم حدوث تطورات سياسية او عسكرية تزيل العقبات التي ادت الى عدم نجاح المؤتمر الاول.

واضافت هذه الاوساط ان الحكم اللبناني يتجه حاليا لدرس امكانية قيام حكومة جديدة تتوفر فيها بعض شروط «حكومة الوحدة الوطنية» او «الوفاق» في حده الادنى.

واشارت هذه الاوساط الى ان الهدف من قيام هذه الحكومة هو تجميد الأزمة اللبنانية الى ما بعد الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الاميركية والانتخابات العامة داخل الكيان الصهيوني، واتاحة الفرصة امام الاطراف المعنية بهذه الأزمة للعمل باتجاه «طبخ» حل دائم على نار هادئة بانتظار التغييرات السياسية في كل من واشنطن وتل ابيب. □

فرنسا تعمل باتجاه «تدويل» الأزمة اللبنانية

يسود الدوائر الفرنسية الرسمية ياس تام من الموقف الاميركي بالنسبة للأزمة اللبنانية، خصوصا بعد ان باتت شبه متيقنة بان الادارة الاميركية تحرص بالدرجة الاولى على مسايرة المواقف التي تتخذها «اسرائيل» بدلا من العمل على الضغط على اسحق شامير وحكومته.

وذكرت اوساط دبلوماسية عربية في باريس ان الحكومة الفرنسية اتخذت قرارا باجراء تخفيض تدريجي على عدد قواتها المشاركة في القوات المتعددة الجنسيات، لذلك كانت خطوة ضم ٥٠٠ جندي فرنسي الى القوات الدولية من ضمن هذا التوجه.

وقالت هذه الاوساط الدبلوماسية ان الدوائر الرسمية الفرنسية تجري اتصالات مع عدة اطراف من اجل العمل على «تدويل» الازمة اللبنانية بعد ان باتت مقتنعة بان الولايات المتحدة الاميركية غير قادرة بجهودها الخاصة على منع التدهور الحاصل في هذه الازمة رغم مرور اكثر من عام على مساعيها في هذا الاتجاه. □

رومانيا تعود الى الساحة العربية

اللقاء الاخير بين الرئيس المصري حسني مبارك وياسر عرفات فتح الطريق من جديد امام المبادرات الدولية المتعلقة بمشاكل المنطقة العربية.



وقالت بعض الاوساط المطلعة ان الرئيس الروماني شاوشيسكو الذي سبق له وان ساهم اكثر من مرة في مشاريع مبادرات من هذا النوع، ستكون له مبادرة جديدة في هذا الشان، وانها ستشمل الوضع في لبنان كذلك. □

المغرب العربي من ازمة الصحراء الغربية .. الى الشرقية

بينما ازمة الصحراء الغربية مازالت على اشدها، يتوقع المراقبون ان يندلع صراع جديد قد ياخذ طابعا عسكريا في منطقة المغرب العربي بين ليبيا والجزائر، خلال هذا العام، ويكون موضوع الصراع هذا صحراء ايضا، ولكن ليست الغربية، وانما الشرقية الفاصلة بين البلدين.

ويقول المراقبون ان الأزمة المرشحة للانفجار ليست جديدة، وانما ترجع الى ايام حكم الرئيس الجزائري الراحل بومدين، حيث حاولت القوات الليبية اكثر من مرة التغلغل في الصحراء ايام حكمه، ولكن المحاولات تلك منيت جميعها بالفشل بفعل رد الفعل الجزائري الذي كان يتسم بالعنف وان ظل مكتوما لاعتبارات بينها حالة «التحالف» الاسمي الذي كان معلن بين البلدين. وان اعادة اثارة الموضوع الآن جاء بعد طلب ليبيا الانضمام الى المعاهدة التي تجمع الجزائر وتونس وموريتانيا، وما تبعها من اعادة فتح ملف تخطيط الحدود بين هذه البلدان وليبيا. □

عمليات النسف في بيروت و«اعادة الانتشار» الطائفي

لوحظ مؤخرا في العاصمة اللبنانية حدوث سلسلة من التفجيرات في القسم الغربي من المدينة استهدفت بالدرجة الاولى مخازن محلات ومكاتب مستخدمة من قبل اشخاص مسيحيين او مملوكة لهم.

وقد زادت المخاوف من ان تصبح بيروت الغربية مسرحا جديدا لفرز طائفي اسوة بما حدث في الشوف وعاليه خلال حرب الجبل وما كان قد حدث في بيروت الشرقية خلال العامين ٧٥ و ٧٦.

وتقول اوساط سياسية بيروتية ان ما يجري في المنطقة الغربية من العاصمة اللبنانية يندرج ضمن مخطط «إعادة الانتشار» الطائفي في لبنان تمهيدا لاقامة كانتونات طائفية وفقا للمخطط الصهيوني الهادف الى تقسيم لبنان طائفيا كمقدمة للعمل باتجاه تقسيم الشرق الاوسط ككل وفق الاساس الطائفي. □

اعتقالات سياسية جديدة في السودان

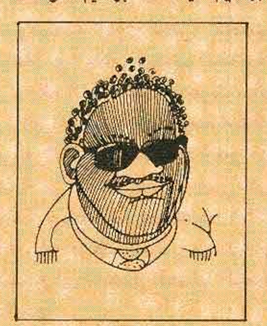
قال قادمون من السودان، ان السلطات هناك شنت حملة اعتقالات واسعة ضد المواطنين في العاصمة وبعض مدن الاقاليم، خلال الشهرين الماضيين.. ومن بين الذين اعتقلوا في هذه الحملة:

١ ـ محمد علي جادين ـ الوكيل السابق لوزارة المالية

٢ ـ اسماعيل عبد الله احمد ـ صاحب محل تجاري لاصلاح اطارات السيارات

٣ ـ بابكر ابو الدهب ـ صحافي في جريدة الايام السودانية

٤ ـ ابراهيم سيد احمد ابراهيم ـ موظف



٥ ـ وحيد آدم شريف ـ موظف
٦ ـ وحيد محمد ابراهيم ـ موظف
٧ ـ كمال سر الختم ـ معلم ثانوي
٨ ـ عبد العظيم محمد الحسن ـ استاذ بمعهد الكليات التكنولوجية
٩ ـ كمال عبد الرحمن سالم ـ فني
١٠ ـ صلاح عبد الوهاب محمد البشير ـ مهندس
١١ ـ حمدين عزيز ـ عامل بمصنع النسيج
١٢ ـ عبد الرحمن فرح ـ عامل بمصنع البطاطين
١٣ ـ عاطف عباس حمد ـ موظف
١٤ ـ عيسى اسماعيل حماد ـ موظف
١٥ ـ عبدو الطيب كاروري ـ مزارع
١٦ ـ حيد محمد احمد بندي ـ موظف مفصول من الخدمة.

التهمة التي بحجتها اعتقل بموجبها هؤلاء وآخرين غيرهم، هي انتماءهم الى حزب البعث العربي الاشتراكي.□

حافظ أسد يطلب «البيعة» لشقيقه رفعت

افادت انباء العاصمة السورية ان حافظ اسد عقد قبل نهاية الشهر الماضي اجتماعا موسعا لكبار العسكريين والمدنيين العلويين الذين يشكلون مراكز القوى في النظام، وشرح لهم اوضاعه الصحية واحتمالات «الغياب» المفاجيء التي قد يتعرض لها نتيجة تلك الاوضاع..



كما شرح لهم ان تجربة «غيابه» السابقة قد كشفت عن مدى خطورة ما يواجهه النظام ككل، اذا ما كانت الخلافات ستنفجر «بين ركاب السفينة الواحدة».

وعلى هذا الاساس طالبهم جميعا بتاييد ومبايعة شقيقه رفعت «كولي للعهد» في حال «غيابه». وقيل انه حصل منهم جميعا على تعهدات خطية بذلك.

في الوقت نفسه وجه كلامه نحو شقيقه وطالبه بطي صفحة الماضي والالتزام بسلوك «متزن وايجابي واخوي تجاه الجميع»!.

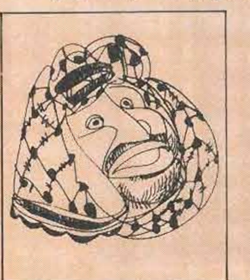
وقد اعتبر الاجتماع نوعا من المصالحة العشائرية ـ الطائفية.. بهدف ضمان «أمن الخلافة»!

هذا وقد افادت انباء اخرى من سورية انه جرى الايعاز لخطباء المساجد في القطر، بان يضمنوا خطبهم في صلاة عيد المولد النبوي دعاء بان عين الله على الرئيس بالشفاء و«يشد ازره باخيه»! تيمنا بموسى وأخيه هارون.

كما علمت «الطليعة العربية» ان رفعت اسد كان قد قابل مؤخرا، قادة الجيش ـ من العلويين ـ في المنطقة الوسطى (حمص) وقال لهم بما معناه.. انني حصلت على ضمانة سعودية واخرى من تجار دمشق وثالثة من ياسر عرفات. فلكي تحموا انفسكم ومن اجل حماية «الطائفة». فما عليكم الا مبايعتي، واذا لم ترغبو فانتم احرار ولكن اعذر من انذر؟!.□

المجلس الوطني الفلسطيني.. في شباط .. وبالجزائر

علمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، حددت موعد ومكان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. وقد تقرر عقده في الجزائر في اواسط شباط المقبل، وتشكلت لجنة



من «ابو عمار» و«ابو اللطف» وعبد الرحيم احمد، وجمال الصوراني، لغرض الاتصال برئاسة المجلس والاعداد لعقد الجلسة مع المكان والزمان المقررين.□

العلاقات الفلسطينية ـ المصرية

قررت اللجنة المركزية لحركة «فتح» في الاجتماعات الاخيرة التي عقدتها في تونس، تشكيل لجنة مصغرة من بين اعضائها، تضم «ابو عمار» ومن يرتايه من اعضاء اللجنة المركزية للتنسيق مع اعضاء اللجنة التنفيذية للعمل على تطبيع العلاقات مع مصر واعادتها الى وضعها الطبيعي.□

«ديفوا» تدعو الصحافة احتفالا بالعام الجديد

بدعوة من السيدة جورجينا ديفوا كاتبة الدولة لشؤون المهاجرين والعائلة حضرت «الطليعة العربية» حفل استقبال اقامته المسؤولة الفرنسية بمناسبة العام الجديد ودعت اليه الصحافة الفرنسية والسلك الديبلوماسي.

بالمناسبة القت جورجينا ديفوا كلمة اكدت فيها ان عام ٨٤ سيشهد اقرار بطاقة العشر سنوات للمهاجرين المتواجدين على الارض الفرنسية فضلا عن ضمان مصالحهم وتوفير الاجواء المناسبة لعودة الراغبين منهم الى بلدانهم واكدت على دور الصحافة في مقاومة ظاهرة العنصرية وفضحها... من جهة اخرى اشارت ديفوا الى ضرورة تفهم الظروف الاقتصادية في فرنسا والتي تقتضي اتخاذ اجراءات معينة مثل التي حصلت في معمل تالبو مؤخرا.□

الطلبة الفلسطينيون في بريطانيا وايرلندا

عقد الاتحاد العام لطلبة فلسطين ـ فرع بريطانيا وايرلندا ـ مؤتمره السنوي السادس عشر في لندن خلال الايام الـ١٧، ١٨، ١٩/ من الشهر الماضي.

وقد سبق حفل افتتاح المؤتمر، ندوة سياسية نظمها الاتحاد حول فلسطين، شارك فيها شفيق الحوت مدير مكتب منظمة التحرير في بيروت وعدد من الشخصيات البريطانية والعالمية بينهم ممثل عن منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة لخميني، وممثل عن فيتنام، وبعد مناقشة التقارير المقدمة من الهيئة الادارية السابقة، استكملت اعمال المؤتمر بانتخاب هيئة ادارية جديدة، وقد فازت قائمة الوحدة الوطنية المركزية بالتزكية. والمعروف ان هذه القائمة تضم انصار حركة فتح وانصار جبهة التحرير العربية، وانصار الجبهة الشعبية.

كما اصدر انصار جبهة التحرير العربية في بريطانيا وايرلندا، بيانا سياسيا، بعد اجتماع عقدوه على هامش مؤتمر الاتحاد الوطني اكدوا فيه وقوفهم الى جانب الشرعية بوجه المؤامرات التي تستهدفها

هذا الوطن

فرنسا، العرب.. وعمليات التفجير!

رغم ان ثمة منظمة اطلقت على نفسها اسم «منظمة النضال العربي» قد اعلنت مسؤوليتها عن الانفجارين اللذين وقعا في جنوب فرنسا واوديا بحياة ستة اشخاص فيما اصابا خمسين آخرين بجراح، غير ان الدوائر الرسمية الفرنسية ما تزال تشك بان يكون لأي طرف عربي يد في هذين الانفجارين.

واذا كنا نتمنى ان يتحول هذا «الشك» لصالح العرب الى يقين، نسارع الى القول بان كل المؤشرات تؤكد بأن العرب هم آخر المستفيدين من مثل هذه العمليات، بل لا نكون قد تجاوزنا الحقيقة اذا قلنا بانهم اول المتضررين اطلاقا..

فالعلاقات الفرنسية ـ العربية قد وصلت الى مستوى متقدم من المتانة، وهذا ما يجد تعبيره في المواقف التي تتخذها الدوائر الرسمية الفرنسية ازاء الازمات التي يمر بها الوطن العربي وخصوصا في لبنان وفي الخليج العربي: ففرنسا الى جانب وحدة لبنان، وانطلاقا من هذه القناعة ارسلت قواتها الى هذا البلد العربي الذي يحترق منذ تسع سنوات. وفرنسا الى جانب العراق في الحرب المجنونة التي يشنها النظام الايراني ضد الجناح الشرقي للأمة العربية.

لذلك كان معروفا للقاصي والداني، ان التعرض للقوات الفرنسية في لبنان، لا يستهدف فقط الدور الفرنسي فيه بقدر ما يستهدف ايضا الدور الفرنسي في حرب الخليج. وعلى هذا الاساس كان واضحا تماما ان الطرف الذي ينفذ العمليات ضد القوات الفرنسية في لبنان، يعمل بتوجيهات مباشرة من قبل جهاز الاستخبارات الايرانية، اضافة الى اجهزة اخرى تلتقي مع ايران على هدف موحد هو خلخلة الوضع العربي والاجهاز على العلاقات المتينة التي تربط معظم الدول العربية بفرنسا.

والتفجيران اللذان حدثا في جنوب فرنسا لا يخرجان عن اطار المخططات الساعية الى نسف هذه العلاقات المتينة العربية ـ الفرنسية من جهة اولى، والضغط على فرنسا من اجل الوقوف على هامش ما يجري في لبنان والخليج العربي من جهة ثانية.

وبالتالي، فاننا اذا اردنا اعتماد القاعدة الذهبية في تحديد المجرم من خلال معرفة المستفيد من الجريمة، يمكننا القول بان هناك طرفين مستفيدين من «جريمة» التفجير في جنوب فرنسا وهما: ايران والكيان الصهيوني. وبالطبع فان من الصعب في حالات كهذه تحديد اي من الطرفين هو الذي خطط لهذين التفجيرين، او ما اذا تم التخطيط اصلا بصورة مشتركة..!!؟

ولا ينفي هذا الكلام الاعلان الصادر باسم منظمة وهمية هي «منظمة النضال العربي»، او اي اعلان آخر قد يصدر. كما لا ينفي هذا الكلام ايضا ان تتوصل الدوائر الفرنسية الى التاكد من تورط بعض العناصر العربية في مراحل التنفيذ. بل على العكس من ذلك فان المطلوب توريط بعض الاطراف العربية في التنفيذ طبعا لاهداف المخطط.

واذا كنا نقول هذا الكلام، فلا نقوله دفاعا عن فرنسا وانما دفاعا عن المصلحة العربية اولا وعن الحقيقة ثانيا.. هذا في الوقت الذي باتت فيه هذه الحقيقة ضائعة تحت ركام الشعارات التي تحاول سلب الحاضر العربي باسم التراث والتاريخ العربيين.□

شفيق احمد

في حوار عن موريتانيا .. والمعارضة

محمد عبد الرحمن ولد أمين: هذا ما يحدث في موريتانيا!

تخبط حكم هيداله أصبح موضع تندر الجميع .. وقيادة "التحالف من اجل موريتانيا ديمقراطية" طرقت كل الأبواب لشرح قضية شعبنا

مؤشرات خطيرة على رفض موريتانيا طلب منظمة العفو الدولية لقاء أي سجين



محمد عبد الرحمن ولد امين: دبلوماسي سابق.. ومعارض الآن.

ماذا يحدث في موريتانيا؟ سؤال كبير، نتلمس الاجابة عليه في حوارنا هذا مع السيد محمد عبد الرحمن ولد أمين، احد الشخصيات السياسية الموريتانية المعروفة.

ومحمد عبد الرحمن ولد أمين، سفير سابق لموريتانيا في الكويت للفترة من ١٩٧٥ الى ١٩٨٠، واحد رجال الادارة الموريتانية سابقا، ولقد استقال من عمله بالسلك الدبلوماسي عام ١٩٨٠، واعلن معارضته للنظام الحالي الحاكم في موريتانيا، ليقيم في باريس، ويشارك في تأسيس قيادة التحالف من اجل موريتانيا ديمقراطية..

في البدء يقدم السيد ولد أمين خلاصة مكثفة عن الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي في بلده موريتانيا... فيقول:

ـ بانتهاء عام ١٩٨٣ تكون موريتانيا، او على الاصح ما تبقى منها، قد قضت خمس سنوات في ظل الحكم العسكري، اربع منها تحت حكم السيد محمد خونا ولد هيداله، وهي فترة كافية ليبرهن الجيش فيها على انه قضى على الاسباب التي جاء من اجلها، وهي حصراً الخروج بالبلاد من حرب الصحراء وتقويم الاقتصاد المنهار وارساء المؤسسات الديمقراطية. والواقع ان البلاد لم تخرج من الصحراء بالمنطقة كلية رغم انها بموقفها الحيادي من النزاع في الصحراء فهي لم تزل عرضة لمضاعفاتها ولم تستطع بانسحابها من الصحراء ١٩٧٩ ان تكسب وداً الا لتفقد آخر، ولم تعد طرفا فعالا، بامكانه افريقياً وعربياً، تسهيل الحلول التي انتهت اليها المنظمة الافريقية، ذلك ان الافارقة يدركون الموقف المشبوه للنظام الموريتاني ويعترفون بأن دور موريتانيا الجسر الطبيعي بين القارة والوطن العربي، والدبلوماسية المؤتمنة على تطويق الخلافات قد انتهت، ذلك بايجاز شديد هو الكسب الذي حققه نظام محمد خونا ولد هيدالة فيما يخص الهدف الأول الخروج من النزاع في الصحراء، اما الهدف الثاني، تقويم الاقتصاد، فقد كانت نتائجه غير مرضية، ان لم تكن مقلقة، فالقطاع الاول بعد الحديد اصبح صيد السمك، والفوضى التي عاشها هذا القطاع في فترة الحكم العسكري لم يسبق له مثيل، فقد اسندت وزارته الى خمسة وزراء سرعان ما حمّلوا مسؤولية سوء التسيير، واحتفظ بها الآن رئيس اللجنة، رئيس الدولة، وهي الشخصية التي دأبت على تقديم التسهيلات والرُخص في قطاع الصيد لذوي القربى والحاشية وهي خروق للقانون واشاعة للفوضى في تسيير القطاع المذكور، ومن المعلوم ان السمك يتجه للخارج في التسويق الا ان مبيعاته لا يدخل منها الخزينة العامة الا عشرة بالمائة، وهذه النسبة القليلة من قطاع حيوي كهذا، لا بد ان تخلق ضغطا غير متوقع على الخزينة العامة، وضغوطات بهذا الحجم تنعكس سلبا على البنك المركزي، ليزيد في العجز العام لميزان المدفوعات.

□ وما هي وضعية البنك المركزي اذن؟

ـ ان وضعية البنك المركزي تزيد من مشاكل النظام، فاحتياط المؤسسة المالية لا يتجاوز الآن خمسة مليارات أوقية، وهي قيمة الاستيرادات لمدة ثلاثة اشهر، والمبلغ المذكور يزيد قليلا عن ودائع دولة الكويت والجماهيرية الليبية، والمؤسسات المالية الموجودة في البلاد والتي يفترض نظريا ان يلجأ اليها القطاع الخاص، تعيش الآن وضعا لا يُبشر بخير، واهم هذه البنوك في تنشيط الاقتصاد الموريتاني واكثرها تعاملا في الداخل والخارج هو البنك الدولي لموريتانيا او ما يُعرف بـ«نواكشوط بيما» وقد اوشك على الافلاس وهو مدين بـ١١ مليار اوقية للبنوك الاجنبية سبعة منها. وثاني البنوك من حيث الاهمية هو البنك العربي الموريتاني «بام» وينتظر وقوعه في نفس المشكلة من حين لآخر، والقروض وفوائدها المستحقة هذا العام بلغت ستة مليارات اوقية وهو قطعا دون نفقات التسيير فضلا عن التجهيز، علما ان المشاريع الاقتصادية والاجتماعية متوقفة والى شعار آخر.. ولا شك ان هذا الوضع العسير لا يساعد على الاقتراض من جهة، ولا يشجع الاستثمار الاجنبي من جهة اخرى، ولم يبق امام هذا الوضع من سبيل للنظام، غير الالتجاء الى وسائل غير عادية وغير كافية كزيادة اسعار السلع الاستهلاكية وتخفيض الاجور، ومضاعفات هذه الاجراءات معروفة سلفا وقد بدت ملامحها في الشارع الموريتاني، التذمر، والاستنكار رغم سياسة الارهاب المتبعة.. وقد عمدت الدولة الى وسيلة اخرى ليست اكثر فائدة من سابقتها، فقد استغلت قضية الجفاف، واتخذتها محورا كبيرا من محاور الايرادات الدائمة، وقد اسندت ادارتها الى اشخاص لا تطالهم الرقابة الادارية ولا المالية، فهي تابعة مباشرة لرئيس اللجنة، رئيس الدولة، ولا نرى الأمل معقودا على مبيعات الحديد وعلى مردودية مصفاة النفط، والتي لا تزيد مبيعاتها قليلا عن نفقات التسيير، وقد تعرف في مطلع هذه السنة، وضعا جديدا يجعلها في معزل عن النظام المصرفي الموريتاني، اما الثانية فقد اغلقت ولم تمض سنة على شروعها بالانتاج.. هذه بعض المؤشرات القليلة عن الحالة المالية والاقتصادية لموريتانيا.

□ في ضوء هذا الوضع، هل لك اعطاءنا مزيدا من التفاصيل حول طبيعة الوضع السياسي في البلاد؟

ـ ان خمس سنوات في الحياة السياسية دون اطار قانوني للعمل تكفي لما نشاهده الآن من القطيعة بين النظام والشعب، رغم الوسائل التي حاول النظام اكثر من مرة ان يحتوي بها الرأي العام الوطني، وان يقدم من خلال ذلك صورة مغلوطة لنفسه، وعدم استقرار النظام على اسلوب واحد وتوجيه واضح، جعل الناس داخليا وخارجيا تحجم عن الثقة به، فتارة يقرر اعادة الحكم الى المدنيين ضمن اطار قانوني بما فيه تعدد الاحزاب، ثم تراجع وخلق حركات التطوع، ومرة يتبنى تطبيق الشريعة الاسلامية، وفي الاخير امام ما يسمى بنظام الهياكل..

الشعب يتندر به، والمسؤولون تخونهم العبارة في وصفه، وهو نظام ولد ميتاً، ولم تزل سياسة العصا الغليظة التي لجأ اليها النظام لم تزد الناس الا نفورا، وقد خلقت معاملة السجناء طيلة السنوات الماضية والمحاكمات الصورية والاحكام الجائرة التي صدرت ضدهم، حالة من الاستياء لم يسبق ان عرفتها البلاد، اما رجال الاعمال الذين صوُدرت اموالهم والضباط والموظفون المحالون على التقاعد فقضيتهم معروفة. هذا الجو المكهرب سياسيا، وهذا الوضع المنهار سياسيا، والمخاض العسير الذي يعرفه الشمال الافريقي هو واقع موريتانيا وقدرها.. فقد قادت

سياسة ولد هيدالة، موريتانيا، الى هذه الوضعية، وهي تغريق موريتانيا لا قدّر الله، تنجو وتصل الى شاطىء النجاة، ذلك هو واجب الشعب الموريتاني.. فأبناء هذا الشعب، وتاريخه، ومكانته الافريقية، واصالته العربية وسمعته الاسلامية كفيلة بأن تذكّره بالادوار التي لعبها عبر التاريخ، والذي مطالب هو اليوم، اكثر من اي وقت مضى، بأن يستعيد بها قيمته وسمعته ويعود حلقة حية فاعلة في المنطقة كما كان.

□ هذا عن الوضع الداخلي، لكن لموريتانيا خلافات مع اشقائها من الجيران العرب. ما هي اسباب هذه الخلافات.. وحقيقتها؟

ـ في الوقت الحالي، لم اكن اعتقد ان هناك ثمة مشاكل فيما يتعلق بالصحراء بين موريتانيا والجزائر، اذا كان مفهوم «الصحراء» المنطقة التي كانت تحت الاحتلال الاسباني، فالنظام الحالي في موريتانيا اعلن عام ١٩٧٩ ان لا علاقة له بقضية الصحراء وانه يلتزم بالحدود المعترف بها دوليا وهي حدود عام ١٩٦٠، والأخوة الجزائريون يقولون ايضا ان لا مطلب لهم ولا علاقة لهم بالصحراء.. اذن، لا ارى هناك اي مبرر لمشكلة الصحراء بين البلدين الشقيقين اما في قضية الحدود، فان معلوماتي عنها محدودة، اذ لم يكن لي سابق علم طيلة العشرين سنة الماضية بها، لأن حدود موريتانيا عام ١٩٦٠ معترف بها دوليا وفي المقدمة الجزائر، فهل مشكلة الحدود، هي محاولة ترسيمها، اي ان تكون ذات شكل رسمي ام ان هناك جذبا من احد الطرفين لتعديلها مجددا، والجزائريون، ينبغي لهم ان يعرفوا قبل غيرهم، قيمة الارض، خاصة وانهم اصحاب ثورة استقلالية كبيرة، وانا لا اريد ان اعطي اهمية للشائعات قبل ان تكون عندي ادلة ملموسة لهذه القضية التي تناولتها وكالات الانباء مؤخرا.. فاذا كانت المسألة عبارة عن ترسيم للحدود فهي مسألة ينبغي الترحيب بها، اما اذا كانت بخلاف ذلك، ولو بمتر واحد من الارض، فانه لا ينبغي للنظام مهما تكون درجة وطنيته ان يساوم فيه.. ولا اريد التطرق في هذا الموضوع، اكثر مما قلت، دون ان تصلني معلومات اضافية.

□ على صعيد المعارضة، هناك اكثر من قوة، ماذا عن «قيادة التحالف من اجل موريتانيا ديمقراطية»؟

ـ تأسست قيادة التحالف من اجل موريتانيا ديمقراطية في منتصف عام ١٩٨٠، عندما لاحظنا آنذاك ان النظام الحالي بقيادة ولد هيدالة لا يفي بالوعود التي قطعها على نفسه، وكنا نعرف ايضا انه لا يمكن ان يقود البلاد الى ما تصبو اليه، والآن، كل التيارات النزيهة وفصائل الشعب الموريتانية الوطنية تأكدت مما قلناه قبل اربع سنوات، ولذلك انا الآن حزين ومرتاح، حزين لأن البلد يعيش وضعا مأساويا لم يعرفه من قبل، ومرتاح لأن القوى الحية الموريتانية بدأت تشعر بالخطر وتتكاتف جهودها فيما بينها..

□ المعروف ان هناك عددا كبيرا من السجناء السياسيين في موريتانيا، فهل اتصلت قيادة التحالف بالمنظمات العالمية، وخاصة منظمة العفو الدولية لابلاغها باوضاعهم... وكل ما يتعلق بهم؟

ـ لقد اتصلنا بمنظمة العفو الدولية قبل سنتين. وحتى هذا التاريخ، لم تحصل منظمة العفو الدولية، كما جاء في بيانها الذي نشرته قبل شهرين على رخصة من النظام الموريتاني لزيارة السجناء الوطنيين، او السماح لها باجراء لقاء مع اي سجين... وهذا ما جعلها تنشر بيانها في اواخر تموز الماضي... حتى اننا طالبنا عن طريق هذه المنظمة السماح لبعض السجناء المرضى، والذين يعانون من وضع صحي بائس، بالعلاج، ولكن النظام أبى ذلك، بل ان النظام لا يسمح لعوائلهم بزيارتهم، ونحن نبذل اقصى ما نستطيع من اجل ذلك.

□ على صعيد علاقاتهم العربية.. هل لقيادة «التحالف من اجل موريتانيا ديمقراطية» علاقات مع المنظمات المهنية والاحزاب والتشكيلات السياسية العربية؟

ـ ان علاقاتنا مع الحكومات العربية والمنظمات العربية، هي علاقة شرح وضع موريتانيا، وايصال صوتنا في ذلك، ولم نطلب اية مساعدة مالية، لأننا لسنا بحاجة اليها، اننا نعتمد اساسا على شعبنا الموريتاني، وعلى الجاليات الموريتانية في الخارج.. كما ان الاقطار العربية، مشغولة هي الاخرى بقضايا مصيرية، خصوصا في المرحلة الراهنة، وما عملته بالنسبة لهذه القضايا هو عمل محدود، فكيف بالنسبة لنا.. ومع هذا فاننا نطرق كل باب عربي ودولي لشرح قضايانا، فاذا كانت لهذه الدول علاقات مع موريتانيا، فنتمنى عليها ان تستغلها لصالح شعب موريتانيا، واذا كانت لها مصالح مادية فنتمنى ان يكون المستفيد منها هو الشعب ايضا.. ذلك لأننا نلاحظ ان المساعدات التي تصل الى موريتانيا، كانت وما تزال، بما فيها المواد الغذائية لا يستفيد منها بالدرجة الاولى الشعب الموريتاني، بل يستفيد منها بعض الشخصيات وحاشية النظام وبعض الفئات غير الموريتانية.. وانتهز هذه الفرصة لأوجه نداء الى المؤسسات العربية لأن تنتبه الى الوضع المأساوي للشعب الموريتاني المنكوب على البوابة الغربية للوطن العربي الكبير، ومع هذا فنحن على يقين بأن النزاع العربي ـ الصهيوني والنزاع العراقي ـ الايراني، اهم بالنسبة لنا، من تعذيب مواطن موريتاني، لأننا عرب ومن ابناء تراب واحد، ولكن مع هذا، تبقى موريتانية مهمة ايضا، لأنها النافذة على العالم الافريقي. □

ولد هيدالة.. الى اين يقود موريتانية؟

قائمة باسماء بعض السجناء في موريتانيا

١٩٧٩

١ ـ عبد الرحمن ولد مولود ـ اقتصادي
٢ ـ محمد امين ولد حرمة الله ـ نائب سابق

١٩٨١

١ ـ زيني ولد مولاي احمد ـ قاضي
٢ ـ ابراهيم ولد علي ـ ملازم
٣ ـ يعقوب ولد محمد ـ ملازم
٤ ـ الدا ولد محمد ـ ملازم
٥ ـ ألدا ولد محمد عبيد ـ مدني
٦ ـ ابراهيم فالو ولد عيدلها ـ مدني

١٩٨٢

١ ـ العقيد المصطفى ولد سالك ـ رئيس دولة سابق
٢ ـ سيدي احمد ولد بريجرة ـ رئيس وزراء سابق
٣ ـ بحام ولد محمد الاقضف ـ وزير داخلية سابق
٤ ـ سيدي احمد ولد اخو ـ ملازم
٥ ـ سيدي احمد ولد بريجرة ـ ملازم

اواخر عام ١٩٨٢

١ ـ محمد يحصنيه ولد بريد الليل ـ وزير سابق وامين رئاسة الحكومة
٢ ـ محمد ولد حمادي ـ مستشار صحافي لرئيس الدولة سابقا
٣ ـ التراد ولد سيدي ـ صحافي
٤ ـ التراد ولد ديداه ـ إطار في البنك المركزي
٥ ـ محمد ولد احمد ـ استاذ ومدير التعليم سابقا
٦ ـ الخليل ولد نحوي ـ رئيس تحرير جريدة الشعب ورئيس رابطة الادباء الموريتانيين
٧ ـ ولد سيدي هيبه ـ صحافي
٨ ـ يمهلو ولد المختار ـ صحافي (في وضع صحي سيء)
٩ ـ دحّان ولد احمد محمود ـ وزير خارجية سابق

١٩٨٣

١ ـ سوماري سلمان ـ عقيد
٢ ـ لي ممادو ـ مفوض شرطة

الضباط المحالون على التقاعد

١ ـ العقيد فياه ولد معيوف
٢ ـ العقيد جا امادو
٣ ـ العقيد جام الحاج
٤ ـ العقيد سوماري سلمان
٥ ـ النقيب المختار ولد سالك
٦ ـ النقيب دحان ولد احمد محمود
٧ ـ الملازم عبد القادر ولد ناجي
٨ ـ النقيب محمد سعيد ولد الحسين
٩ ـ مفوض الشرطة بربا ولد علي بيب ـ مدير امن سابق
١٠ ـ باه سو لي ـ مفوض شرطة

بوهاري يُقصي شغاري ويَعد.. بالإصلاح

انقلاب نيجيريا: هل يعيد إلى "عملاق افريقيا" عافيته؟

الصحافة ترحب والمراقبون يأملون في ان تكون شخصية بوهاري دافعاً الى النهوض في محاولة لتجنب "الافلاس"

الانقلاب العسكري الاخير الذي حصل في نيجيريا، قيل ان من اهم دوافعه ضآلة انتاج النفط والديون المتراكمة على الخزينة. ويتوقع المراقبون ان تكون شخصية القائد الجديد، الجنرال محمد بوهاري، كفيلة بوضع البلاد على الخط الصحيح.

لم تكد خمسة اشهر تنقضي على اعادة انتخاب شيخو شغاري رئيسا لجمهورية نيجيريا لمدة اربع سنوات اخرى حتى اطاح عهده انقلاب عسكري بقيادة الجنرال محمد بوهاري. وهو الانقلاب العسكري الرابع منذ ١٩٦٦.

وأعلن الجنرال صالح أباشا، آمر احدى الفصائل الآلية في العاصمة لاغوس، عن نجاح الانقلاب صباح السبت ٣١ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٣، قائلا انه حصل من غير اراقة دماء. كما أعلن عن حل الوزارة ومجلس النواب وحكومات الولايات التسع عشرة. وطلب الى جميع المسؤولين، المنتخبين والمعينين، الحضور الى دوائر الشرطة في غضون سبعة ايام. واقفلت الحدود لمنع اي كان من مغادرة البلاد او الدخول اليها. وقطعت بقية المواصلات السلكية واللاسلكية.

في تلك الاثناء اكدت مصادر دبلوماسية ان الرئيس السابق شغاري، البالغ الثامنة والخمسين، احتجز وكبار معاونيه في ابوجا، عاصمة البلاد ومن المعتقلين الآخرين نائب الرئيس اليكس كويمي ورئيس مجلس النواب بنجامين شاها وحكام عدد من الولايات. وعمدت الاحزاب السياسية، التي حلها الانقلابيون، الى انزال اعلامها وازالة شعاراتها.

وفي ندائه الاول الى الشعب، وعد الجنرال بوهاري بحكومة جديدة، نظيفة وجديرة، مكان الحكومة المدنية السابقة التي نعتها بالعجز والفساد والرشوة واللامبالاة، وعزا اليها التدهور الاقتصادي الذي آلت اليه البلاد، وبالتالي انعدام ثقة المواطنين بقيادتهم. وندد بسوء الادارة الاقتصادي الذي اجبر الحكومة السابقة على اعتماد مبدأ الاقتراض من اجل تمويل مشاريعها، الامر الذي ادى الى تراكم الديون والتضخم المالي المطرد. واشار الى ان قادة الانقلاب لن يتخلوا عن مستشاري الحكومة السابقة الاقتصاديين جميعا، اذ ان بعضهم ذوو كفاءة عالية. وهم اسدوا نصائح ثمينة الى الرئيس شغاري، لكنه لم يعمل بها.

ووعد الجنرال بوهاري الشعب بانتهاج سياسة حكيمة في ادارة البلاد المالية والاقتصادية، آملا ان يؤدي ذلك الى وضع حد لتبديد الأموال والى سد عجز الخزينة ورفع الاجور. وطمأن الدول الغربية الدائنة الى ان الحكومة الجديدة ستبذل قصارى جهدها لتسديد ديونها وفق خطة زمنية مدروسة. وندد بالانتخابات الاخيرة التي جرت في شهر آب / اغسطس الماضي وجاءت بالرئيس السابق مرة اخرى الى الحكم باغلبية صورية، قائلا ان التزوير لعب دورا كبيرا فيها. وذكر مواطنيه بأن الحكومة العسكرية السابقة حافظت على تعهدها بتسليم السلطة الى المدنيين بعد انتخابات ١٩٧٧. وهو كان وزيرا للنفط في تلك الحكومة. لكنه لم يعط اي وعد مماثل. بل قال ان نيجيريا ستحافظ على عضويتها في منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبيك).

عسكري متمرس ورجل مبادىء

وُلد محمد بوهاري، الذي يدين بالاسلام كسلفه الحاج شيخو شغاري، في ١٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٤٢ في قرية دورا من اعمال ولاية كادونا الشمالية. وبعد ارتياده المدارس المحلية، تلقى تدريبه العسكري في المؤسسات النيجيرية المختصة. واعجب المستعمرون البريطانيون بمسلكه، فأرسلوه الى مدرسة آلدرشوت العسكرية الانكليزية. وفي ايام دراسته راقته رياضتا التنس والغولف، واكتسب لهجة انكليزية اصلية. وهو متزوج من صافيناتو يوسف ولهما ابنتان.

وقد كان بوهاري احد الضباط الذين اطاحوا بالجنرال ياكوبو (يعقوب) غوون عام ١٩٧٥. والمعروف ان غوون قاد الجيش ضد انفصاليي بيافرا في الحرب الاهلية بين ١٩٦٧ و ١٩٧٠. وفي اعقاب الانقلاب عين بوهاري حاكما عسكريا لولاية الشمال الشرقي الضخمة. وتولى مناصب في ميدان النفط والطاقة، وبات من اقوى قادة البلاد قبل ان يغدو وزيرا للنفط في الحكومة العسكرية التي سبقت انتخابات ١٩٧٧.

والجنرال بوهاري عسكري متمرس ورجل مبادىء. وفي عهد شغاري انشأ الفيلق العسكري الرابع. وفي وقت سابق من ١٩٨٣، يوم كان قائد وحدة عسكرية في مقاطعة جوس في الشمال، نشب خلاف على الحدود بين تشاد ونيجيريا في الشمال الشرقي، بالقرب من بحيرة تشاد. وبعد هجمات متكررة قامت بها قوات الدولة المجاورة، عمد بوهاري الى اقفال الحدود بين البلدين وبسط قبضة حديدية على المنطقة. وجاء ذلك تأكيدا جديدا لحسن قيادته وقدرته على التنظيم.

ويقول دبلوماسي عرفه انه شخص رزين، وانه يفكر


الجنرال بوهاري وعد بالاصلاح


بيافرا: صورة المجاعة التي اذهلت العالم

مليا في الأمر قبل الكلام، من غير ان يتفوّه بالنوافل. ويصفه آخرون بأنه وطني متحمس ومخلص وصلب. ويقول احدهم: «إذا كان لا بد من ان يتسلم احدهم السلطة، فلا شك ان بوهاري اكثر المؤهلين لذلك».

والواقع انه، فضلا عن توليه رئاسة المجلس العسكري الأعلى المشكل من ١٦ عضوا، سيأخذ الجنرال بوهاري على عاتقه رئاسة الحكومة الاتحادية وقيادة القوات المسلحة. وبهذا يغدو القائد السابع لبلاده منذ استقلالها عن التاج البريطاني عام ١٩٦٠.

ويبدو ان بوهاري، المعتدل بل المحافظ في نهجه السياسي، لن يسعى الى اي تبديل جذري في سياسة سلفه، وهو مسلم شمالي ايضا. ويأتي الانقلاب في فترة اقتصادية عسيرة وفساد اداري وديون خارجية هائلة. ويُظن ان الرئيس الجديد سيولي النفط عناية كبيرة، كونه وزيرا سابقا للنفط وكون النفط يشكل ٩٠ في المئة من صادرات البلاد.

نفط وديون وفساد

ايكون النفط، اذا، من العوامل التي ادت الى الانقلاب الاخير؟

لا يشك المحللون الاقتصاديون في ان ازمة نيجيريا النفطية كانت بين اهم الدوافع الى الانقلاب، علما ان ديون الحكومة بلغت ١٤ مليار دولار، جاء معظمها من


شغاري: خمسة أشهر على ولايته الثانية!

المصارف البريطانية والاميركية التي اقرضت نيجيريا على اساس انها بلد نفطي. وهي المزوّد النفطي الثاني للولايات المتحدة وتأتي في هذا بعد السعودية.

وأزمة نيجيريا النفطية تتجلى، اولا، في انخفاض انتاجها الذي يقابله هبوط في العائدات. فهي اليوم تنتج مليون برميل يوميا في مقابل مليوني برميل كانت تنتجها سابقا. وبعدما بلغت عائداتها النفطية ١٠,٤ مليار دولار عام ١٩٨٠، تدنّت الى خمسة مليارات، اي اقل من النصف، عام ١٩٨٣. وهذا الانخفاض في الانتاج يفسره ضعف الطلب وسقوط الاسعار. يضاف الى هذا موجة الانحسار الاقتصادي العالمية التي كان لها اثرها في خفض صادرات نيجيريا الاخرى من الكاكاو ومنتوجات النخيل والمطاط والفحم والتنك.

هذه الازمة كانت ذات اثر بيّن على نيجيريا، نسبة الى عدد سكانها البالغ حوالى مئة مليون نسمة، بالمقارنة مع خمسة ملايين يشكلون سكان السعودية.

وتملك نيجيريا كميات هائلة من الغاز الطبيعي الذي يُؤمل ان يعوض قليلا عن عواقب النكسة النفطية. لكن هذا لن يتحقق قبل بضع سنوات.

ويبدو ان هناك فرصة امام نيجيريا لكي تسترد عافيتها الاقتصادية، اذا علمنا انها تملك ٥٥ في المئة من صناعاتها النفطية، وان لديها مخزونا اكيدا من النفط يبلغ ٢٠ مليار برميل.

وفي الاشهر الستة الاخيرة، حاول المسؤولون الحصول على قرض اضافي بقيمة ملياري دولار من صندوق النقد الدولي لسد بعض العجز. وعلى رغم بلوغ المفاوضات مرحلة متقدمة، الا ان الاتفاق لم يحصل بعد. فالصندوق يتوقع ان تعمد البلاد الى خفض قيمة نقدها كشرط لابرام الاتفاق. وقد اقرض صندوق النقد الدولي عددا كبيرا من بلدان العالم الثالث، مشترطا على البلد اتخاذ خطوات آيلة الى تحسين وضعه الاقتصادي. الا ان الرئيس السابق شغاري لم يفعل شيئا من هذا القبيل، بل سعى الى كسب التأييد السياسي عبر اغداق الأموال الطائلة على زعماء القبائل المختلفة.

تنوّع ووحدة

تسمى نيجيريا «عملاق افريقيا». فهي اكبر بلد افريقي من حيث عدد السكان. وهذا يعني ان كل افريقي من اصل ستة هو نيجيري. كما ان نيجيريا اغنى بلد في افريقيا السوداء، اذ يشكل انتاجها القومي ثلث انتاج بلدان افريقيا السوداء، وهي ٤٧، مجتمعة. وهي البلد الثالث في العالم من حيث تصدير النفط الخام.

ان نيجيريا بلاد هائلة في تنوعها. والصعوبات الناجمة عن هذا العامل بمفرده هي من الضخامة بمقدار. فشمال البلاد تقطنه اكثرية مسلمة وجنوبها اكثرية مسيحية، وهناك اكثر من ٢٥٠ مجموعة عرقية يتجاوز عدد لغاتها المئة. وهم يتخاطبون بالانكليزية، احدى اللغات الأربع الرسمية، لأن اللغات المحلية لا يعرفها الا افراد الجماعة الواحدة.

ونيجيريا لم تكن بلدا واحدا على الاطلاق عندما دخلها الانكليز في اواسط القرن التاسع عشر. لكنها كانت مجموعة من الممالك والقبائل، بعضها يتمتع بثقافة متطورة. وتمكن البريطانيون من ضم تلك الاجزاء القبلية كلها الى حكم استعماري واحد. غير انهم، في الوقت نفسه، عزّزوا الانقسامات المختلفة تبعا لسياسة «فرِّق تَسُدْ».

ومع الاستقلال عام ١٩٦٠، برزت ثلاث حكومات اقليمية تمثل المجموعات العرقية الرئيسية في نيجيريا، وهي الهاوسا ـ فولاني في الشمال (وافرادها مسلمون)، واليوربا في الغرب، والايبو في الشرق (وهم عماد الدوائر الرسمية منذ وقت طويل). وتصارعت هذه الفئات الثلاث فيما بينها على السلطة والموارد الطبيعية. وادت الانقلابات والانقلابات المضادة التي نشأت عن ذلك الوضع ـ بما في ذلك اغتيال رئيسين للدولة ـ الى تفاقم العداوات القبلية. وفي خريف ١٩٦٦ ساء الوضع كثيرا بعد المذبحة التي قامت بها الجماهير الثائرة في الشمال وذهب ضحيتها الوف الايبو الذين هاجروا الى هناك. وفي ايار/ مايو ١٩٦٧، حصل خلاف على السلطة كان من نتائجه ان تجرأت الحكومة المحلية في شمال البلاد، حيث الاكثرية من الايبو، على اعلان نفسها دولة مستقلة باسم «جمهورية بيافرا».

وظل سكان بيافرا طوال ٣٠ شهرا يدافعون عن استقلالهم، محاربين عدوّين: الحكومة الاتحادية والمجاعة. الا ان محاربي الايبو اخذوا يتراجعون بينما وقف العالم مذهولا امام صور الاطفال بأعيُنهم الغائرة وبطونهم المنتفخة. واخيرا استسلموا في كانون الثاني/ يناير ١٩٧٠.

وانتهجت الحكومة الاتحادية خطا سياسيا قائما على المصالحة. واذا كان من عبرة يخرج بها المرء من حرب بيافرا الرهيبة، فهي ان الوحدة الوطنية والانتماء القومي ممكنان في نيجيريا. وقد رحب النيجيريون في اعقاب الحرب بحكم مركزي قوي يوحد البلد تحت رايته. وكان هم القيادة العسكرية التي تسلمت مقاليد الحكم بعد اطاحة الجنرال غوون فضح الفساد واعادة البلاد الى ايد مدنية تسيّر شؤونها ديمقراطيا. وفي اول تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٩، سُلمت السلطة الى حكومة مدنية منتخبة برئسها الحاج شيخو شغاري، وهو سياسي بارز من مواليد ١٩٢٥. واكتسب شغاري، المعروف بهدوئه وتواضعه، احترام الشعب بفضل التدابير المدروسة التي اتخذها. وعلى الأثر اجتاح نيجيريا، من مدنها المكتظة الى قراها المهجورة، جو من الروح القومية والثقة.

واستطاع شغاري اعادة تنظيم البلاد واجراء انتخابات عامة تحت راية حكومته المدنية. وهي الانتخابات الاخيرة التي تمت في آب/ اغسطس الماضي، وباشر شغاري، على اثرها، ولايته الثانية لمدة اربع سنوات اخرى، هذه الولاية التي لم تعمّر سوى اربعة اشهر. وعلى رغم من ان حكومة شغاري اطلقت حرية العمل للأحزاب السياسية والمؤسسات المختلفة، بما فيها الصحافة، الا ان الفساد الاداري والاقتصادي اخذ طريقه اليها، حتى تراكمت الديون وتضاءل انتاج النفط وجاء الانقلاب الاخير يحمل وعد الانقاذ.

ويبدو، مما اعلنه قادة الانقلاب حتى الآن، ان غاية الجنرال محمد بوهاري ومعاونيه تتجاوز استبدال رئيس جمهورية برئيس آخر. كما يبدو ان ثمة رضى شعبيا واسعا على الانقلاب الذي جرى من غير اراقة دماء واعقبه هدوء تام. وهذا يعني تبرُّم الشعب بالحكم السابق. وفتحت المحلات التجارية والمؤسسات ابوابها صباح الاثنين الذي تلا الانقلاب. ورحبت صحف نيجيريا الرئيسية الأربع بالانقلاب على صفحاتها الاولى وفي افتتاحياتها. ومما كتبته جريدة «بانتش» اليومية:

«نادرا ما يرحب الناس في القرن العشرين بحكومة عسكرية. الا انه ليس من نيجيري او اي شخص في وعيه الكامل يعارضنا في القول بأن الانقلاب الذي أودى بقيادة الرئيس شيخو شغاري العاجزة والعمياء والدموية والفاسدة هو اعظم ما حدث لشعبنا خلال السنوات الاربع الاخيرة».

ويأمل المراقبون، في نيجيريا وخارجها، ان تكون شخصية الجنرال محمد بوهاري القوية وحسّه الوطني دافعا الى نهوض «العملاق الافريقي». □

أمام تفاقم الأزمة الاقتصادية.. ومؤشرات تصاعد الهجرة المعاكسة

خفض الإنفاق وتجميد الاستيطان هل يحلّان أزمات الكيان الصهيوني؟

الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن ٥٠ ألف سيغادرون الكيان الصهيوني العام الحالي ..وكل محاولات العدو للوقوف على رجليه اقتصادياً باءت حتى الآن بالفشل!

مع مطلع العام الجديد اعلنت الهيئات الرسمية الصهيونية ان عدد اليهود الراغبين في مغادرة فلسطين المحتلة والهجرة الى الخارج يقدر بـ٥٠ الف شخص، الأمر الذي يثير قلق المسؤولين في تل ابيب خصوصا وان الرقم المذكور يعتبر من اعلى معدلات الهجرة المعاكسة التي سجلتها الهيئات الصهيونية خلال السنوات الماضية والتي تراوحت عموما بين ١٥ و١٦ الف سنويا.

وتأتي هذه الحقيقة في الواقع في مرحلة مميزة من تاريخ الاحتلال لتشكل ضربة موجعة للصهاينة التقليديين، بما فيهم التيار الاكثر تطرفا والذي يرفع شعار «اسرائيل الكبرى». حيث ان الغزو الصهيوني للبنان في حزيران عام ١٩٨٢، وما تلاه من محاولات لانهاء الوجود الفعلي والفاعل للشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة، وما بدر عن قادة تل ابيب قبيل ذلك واثناءه من سعي مستمر لتكريس الاحتلال وفرض الأمر الواقع، والحصول على الاعتراف العربي دون مقابل من جهة اخرى، لم ينفعا في شيء. بل ان الاستقرار الداخلي، والبنية السكانية الاجتماعية اخذتا تبدوان من خلال هذه الظاهرة (الهجرة المعاكسة) وغيرها اكثر قلقا مما كانا عليه في الماضي، ويظهران اليوم مرشحين على الأمد البعيد لتطورات عديدة؟

الاسباب .. وثمن الغزو

ما هي حقيقة هذه الظاهرة، وما هو حجم ابعادها المستقبلية؟ وما هي قبل ذلك الاسباب الحقيقية لأزمة الكيان المحتل، وهل ان مثل هذه الأزمة قد تتراجع في المستقبل؟

ربما تتجاوز هذه الاسئلة بكثير موضوع الحدث المذكور وحتى مسألة الصعوبات الاقتصادية التي يعيشها الكيان الصهيوني، وربما يقول البعض ايضا ان هذه الاستنتاجات المستعجلة لا تستند الى وقائع كافية، ولا بد قبل ذلك من التوقف بشكل مطول امام اكثر من سؤال، الا انه يبدو مع ذلك ان تزايد عدد المهاجرين الى خارج فلسطين المحتلة وتفاقم الاوضاع المعاشية، واستمرار ازمة الحكم تؤكد جميعها على ان هناك ازمة فعلية وعميقة داخل الكيان الصهيوني قد يكون من اهم مسبباتها في الظرف الحالي الأزمة الاقتصادية، التي اخذت تزداد تعقيدا مع غزو لبنان، واعلان ضم منطقة الجولان السورية المحتلة، والسير قدما في سياسة الاحتلال والاستيطان في قطاع غزة والضفة الغربية.

وليس مستغربا، على الاطلاق، ان يحدث هذا التزامن بين المصاعب الاقتصادية من جانب، وسياسة التوسع من جانب آخر، فالواقع ان اجتياح القوات الصهيونية للاراضي اللبنانية قد كلف تل ابيب عدة مليارات من الدولارات، وادى في بعض الاوقات الى حدوث خلل ملموس في بعض المرافق الاقتصادية نتيجة لحالات الاستنفار وسحب بعض قوات الاحتياط، دون الحديث بالطبع عما نتج عن ذلك من وقوع مئات القتلى.

كما ان سياسة الاحتلال وبناء المستوطنات من جانبها كانت باهظة التكاليف، سيما وان السلطات الصهيونية تقوم من اجل هذا الهدف بفتح شبكات من الطرق المعبدة وتنفيذ مشاريع جديدة للمياه والكهرباء، وقد اشار بعض المراقبين في هذا المجال الى ان كلفة ذلك قد فاقت خلال العام الماضي (١٩٨٣) المليار دولار.

الأزمة الاقتصادية

لم تكن تلك بالتأكيد الاسباب الوحيدة التي تقف وراء الأزمة الحالية. فالحقيقة ان الطبيعة العسكرية للكيان الصهيوني تجعل قسما هاما من الموارد الاقتصادية تذهب الى قطاعات غير انتاجية فيه. وقد حاول القادة الصهاينة منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن التغلب على هذه المعضلة من خلال اعطاء دور اكبر للجيش في الحياة الاقتصادية اثناء فترات السلم كالمساهمة في الانتاج الزراعي والصناعي، كما هو الحال في بعض الوحدات الاجتماعية/ الاقتصادية، المسماة بالكيبوتزات، والتي تجمع في نهاية المطاف الصفتين السابقتين بالاضافة الى الطابع العسكري، او عن طريق تطوير الصناعات الحربية بهدف التصدير، الا ان النتائج التي تم تحقيقها في هذا المجال حتى الآن كانت ضعيفة، وتمت غالبا تحت مظلة الهيمنة الاميركية، كتصدير بعض المنتوجات الحربية والطائرات الى بعض بلدان اميركا اللاتينية التي تقع تحت السيطرة المباشرة للولايات المتحدة الاميركية.

واذا كان الكيان الصهيوني قد استطاع في الماضي ان يحافظ على نوع من الاستقرار الاقتصادي ويمنع انفجار الازمات الاقتصادية بشكل عنيف كما يحدث



اورغاد: الأزمة اعمق من حلها بتغيير وزير



«دولة العسكر....»

اليوم، بفضل المعونات الكبيرة التي كانت تغدقها عليه المؤسسات الصهيونية والولايات المتحدة الاميركية فانه لم يعد بمستطاعه اليوم ان يخفي حقيقة اقتصاده الذي لا يملك مقومات الوجود الاساسية.

وهذا ما توضح بشكل بارز خلال السنتين الماضيتين على اكثر من صعيد.

فمن جهة بلغت معدلات التضخم حدودا مرتفعة جدا، حيث وصلت في نهاية العام الماضي الى حوالي ٢٠٠٪، ومن المتوقع ان ترتفع خلال العام القادم بنسبة تفوق ٢٨٠٪، ومن جهة ثانية سجلت البنية الانتاجية تراجعا كبيرا إذ لم ينمُ الناتج الداخلي الاجمالي الا بنسبة ١٪ خلال العام الماضي ١٩٨٣ ايضا بالمقارنة بـ ٥٪ سنة ١٩٨١.

وعلى الصعيد النقدي كذلك سجلت العملة الصهيونية اكبر تراجع عرفته في السنة الماضية إذ تراجعت قيمة الشيكل بنسبة ٢٢٣٪ بالمقارنة مع الدولار.

وقد ترافقت هذه المؤشرات مع زيادة الخلل في البنية الاقتصادية والتي من ابرز وجوهها ارتفاع قيمة العجز في الميزان التجاري خلال السنة الماضية الى ٥,٢ مليار دولار، وزيادة حدة مسألة الديون بعد ان بلغ حجم الديون الخارجية حوالي ٣٠ مليار دولار.

وقد انعكس هذا الوضع بمجمله من خلال الأزمة الوزارية في آخر ايام بيغن، وبداية حكم شامير، حيث ادت الى ابعاد (او استقالة) وزير المالية السابق يورام اريدور، بعد حركة الاضرابات الواسعة التي شهدها الكيان الصهيوني ونتيجة انهيار البورصة اكثر من مرة.

ومع مجيء وزير المالية الحالي ايغال كوهين اورغاد، اعتقد شامير انه وجد الرجل المناسب لحل الأزمة الاقتصادية، لما عرف عن اورغاد من «سمعة» كاقتصادي شهير، ويتمتع بثقة الاحزاب الدينية الحاكمة. الا ان النتائج الاقتصادية السلبية التي تأكدت خلال شهري تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الاول جاءت لتؤكد عمق الأزمة الحالية واستحالة ايجاد اي حل لها على الامدين القريب والمتوسط.

ومما عزز من هذا الاعتقاد الضجة التي اثارتها تصريحات الوزير الجديد في الايام الاخيرة من الشهر



ناحوم غولدمان: مقتل «اسرائيل» في عزلتها

الماضي والتي تدعو الى تقليص الانفاقات العامة خلال العام المالي القادم (نيسان ١٩٨٤ آذار ١٩٨٥) بمقدار ٢ مليار دولار، ووقف الانفاق في سياسة الاستيطان اي بمعنى آخر وقف تنفيذ سياسة بناء المستعمرات خلال العام القادم كما عبر عن ذلك وزير المالية.

وخلال الاجتماع الطارىء الذي عقدته الحكومة الصهيونية بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٣٠ تبين ان النقطتين المذكورتين تشكلان جزءا من برنامج تقشف صارم تنوي السلطات الاقتصادية في تل ابيب اتباعه، اذا ما استطاعت ان تتغلب على المعارضة التي تواجه سياستها تلك من قبل غالبية الاطراف، سواء منها اليمين الحاكم أو حزب العمل المعارض ونقابة الهستدروت الموالية له.

ويمكن تلخيص سياسة التقشف المزمع تطبيقها، بتقليص الانفاقات عموما من خلال تخفيض المستوى المعاشي للمواطنين وتقليص الانفاق في جميع الوزارات، وتقليص الاستيراد. وبشكل اكثر تحديدا يتوقع ان يتم تقليص الانفاق بمعدل مليار دولار، وتقليص الواردات كذلك بمعدل مليار دولار ايضا، وخفض الاجور بنسبة ١٢٪

اما بخصوص المستعمرات فتجدر الاشارة اولا ان عددها قد بلغ ١٠٨ في الضفة الغربية وتستوعب حاليا حوالي ٣٠ الف مستعمر، وكان من المقرر بناء ٥٧ مستعمرة جديدة من الآن وحتى عام ١٩٨٦، لرفع عدد المستوطنين الى ١٠٠ الف، والاستمرار في هذا المخطط سوف يعني تكليف خزينة الكيان الصهيوني بين ٢٠٠ و ٦٠٠ مليون دولار سنويا.

الاطماع ... والواقع

وهكذا فان وزير المالية الصهيوني كوهين اورغاد وهو احد دعاة «اسرائيل الكبرى» (وأحد المستوطنين في الضفة الغربية) يجد نفسه اليوم مضطرا ان يتبنى من خلال سياسة التقشف مواقف تتعارض مع الجناح الديني المتطرف، الامر الذي دعا احد المراقبين الغربيين لأن يعلق على هذا الحدث في جريدة «لوموند» بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٣٠ وتحت عنوان «الايديولوجية والمال في اسرائيل» - قائلا: «اذا استطعنا ان نفكر ان الرأي العام الاسرائيلي، سيستقبل بشكل ايجابي قرار تجميد المستوطنات فان مثل هذا القرار قد يعرض التكتل الحاكم للانفجار، فحلفاء الليكود مصرين على متابعة بناء اسرائيل الكبرى...»

ان هذا التناقض بين الاهداف والسياسة الصهيونية من جهة، والصعوبات والواقع الاقتصادي، يشكل اليوم مؤشرا على ان مرحلة جديدة بدأ يعيشها الكيان الصهيوني، فسياسة الحروب المستمرة، والتوسع الدائم وفرض «السلام» بالقوة لم تعد كافية لاستمرار تدعيم المشروع الصهيوني القديم - الجديد، وهذا ما كان قد نبه اليه قبل مماته الزعيم الصهيوني «المعتدل» ناحوم غولدمان الذي حث قادة تل أبيب بالتوجه الى اقامة السلام مع الاقطار العربية وتحقيق اندماج «اسرائيل» في منطقة الشرق الاوسط، وربما كان يعي بثاقب بصره مقتل «اسرائيل» من خلال عزلتها واختناقها الاقتصادي!□

حنا ابراهيم

الصعوبات المالية للبلدان النامية

مسألة ديون البلدان النامية التي بلغت حدا خطيرا خلال العام الماضي، يتوقع لها المراقبون ان تزداد تفاقما في العام الجاري بعد ان ابدت العديد من البنوك العالمية تحفظها امام تقديم قروض جديدة للبلدان التي تمثل خطرا ما نتيجة مصاعبها المالية والاقتصادية.

هذه التوقعات المتشائمة تشمل على ما يبدو العديد من البلدان وفي اكثر من قارة، فمسؤولو البنوك العالمية يعتقدون اليوم ان كوريا الجنوبية تعتبر مرشحة لمصاعب مالية قريبة، ومن المرجح ان تطالب بدورها باعادة جدولة ديونها المستحقة.

وكذلك الامر في منطقة الشرق الاوسط، حيث يطرح السؤال نفسه بالنسبة لأكثر من بلد سيما وان مساعدات بلدان الخليج العربي النفطية الى بعض دول المنطقة قد تراجعت بشكل كبير في الآونة الأخيرة.

ويشير المراقبون في هذا الصدد الى احتمال تأزم الاوضاع المالية لتركيا كنتيجة لمصاعبها الاقتصادية المتزايدة وعلى صعيد القارة الافريقية كذلك، لا تزال تتجه الانظار الى المغرب، حيث بلغت ديونها حوالي ١٥ مليار دولار وهي لا تزال اليوم في اطار مناقشة بعض ديونها المستحقة مع البنوك العالمية.

وكذلك الامر بالنسبة لساحل العاج التي تجاوزت ديونها ٦,٥ مليار دولار، وتقوم بدورها بمناقشة مسألة جدولة ديونها المستحقة بين اول كانون الاول من العام الماضي ونهاية السنة الحالية.

ولا تشذ كوبا الاشتراكية عن هذه القاعدة علما ان المسؤولين الكوبيين توصلوا في الـ ٣٠ من شهر كانون الاول المنصرم الى اتفاق حول ديونهم مع البلدان الغربية، الا ان بعض البنوك الاميركية لا تزال تظهر الكثير من التشدد حيال ذلك.

ويمكن الاكثار من الامثلة في البلدان النامية بالتأكيد، غير ان الأهم هو الاشارة الى ان هذه الحالة العامة قد يترتب عنها العديد من المصاعب في المستقبل القريب، فالواقع ان البنوك العالمية الدائنة وبعد الأزمة التي عرفتها في علاقاتها مع بلدان اميركا اللاتينية، تفضل اليوم الاحجام عن تقديم قروض جديدة للبلدان التي تعاني من مصاعب مالية، والتوجه الى البلدان الصناعية الغنية.□

بعد الحركة العسكرية في نيجيريا

انقلاب اقتصادي بزيّ عسكري أم.. العكس؟

النفط كان "الداء.. والدواء" وانخفاض عائداته بنسبة النصف ادّى الى عودة العسكر!

بعد حوالي اربعة اشهر فقط على اعادة انتخاب الرئيس شاغاري (في شهر آب من العام الماضي) تحرك جنرالات نيجيريا ليلة ٣٠/٣١ ـ ١٢ ـ ١٩٨٣ ليعلنوا بعد اعتقاله واعضاء حكومته تشكيل حكومة فيدرالية جديدة برئاسة الجنرال بوهاري وزير النفط والطاقة في آخر حكومة عسكرية قبل تسليم الحكم الى المدنيين عام ١٩٧٩.

جنرال ووزير نفط؟ نعم

انقلاب عسكري محض؟ ليس تماما، حيث ان اكثر المراقبين يرون ان ما يجري في لاغوس هو اقرب ما يكون من انقلاب اقتصادي بزي عسكري، سيما وان الانقلابيين قد اعلنوا في بياناتهم الاولى «ان كل الجهود ستبذل لتحسين ظروف المعيشة الصعبة والمتدهورة...» ووعدوا الـ ٨٥ مليون نيجيري «بادارة وتسيير ثروات البلاد بشكل عقلاني...» والحد من عملية هدر وتبذير تلك الثروات بشكل ملموس.

اذن وبشكل واضح، يبدو ان الحركة الاخيرة، او الانقلاب الخامس من نوعه منذ نيل نيجيريا الاستقلال عام ١٩٦٠، اذ تعيد اليوم اكبر بلد افريقي الى مسلسل الانقلابات وتجمد تجربة ديمقراطية فريدة من نوعها في افريقيا لا يتجاوز عمرها اربع سنوات، فانما تستند في دوافعها لذلك الى ظروف الازمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد وتهدف كما يدعي قادتها على اقل تقدير لوقف التدهور وتصحيح المسيرة الاقتصادية.

«الطليعة العربية» في عددها رقم ١٤ بتاريخ ١٥ آب ١٩٨٣، وقبيل انتخابات الرئاسة كانت قد توقفت امام الصعوبات الاقتصادية التي تعرفها نيجيريا، مسلطة الضوء على الاحتمالات المجهولة التي قد تفضي اليها المؤشرات الاقتصادية السلبية حينما كتبت تقول: «على ضوء تلك المعطيات وعلى الرغم من توقع المراقبين بانتخاب الرئيس الحالي، يمكن القول ان ازمة الاقتصاد النيجيري اليوم، لن تجد حلولا لها على الامد القريب، ويمكن ان تكون مقدمة لاحداث عنيفة ما لم تقم السلطات النيجيرية باجراء تبدلات هيكلية في سياستها الاقتصادية».

وليست العودة هنا الى ما سبق نشره لغرض التكرار، وانما بهدف الاشارة بالدليل الى ان حركة الاحداث ليست وليدة الصدفة، وانما هي نتيجة منطقية لتفاعل العديد من العوامل.

والعوامل الاقتصادية تبدو اليوم في أواسط الثمانينات ذات اهمية خاصة، وعليها يتوقف الكثير من التطورات والتبدلات في اكثر من بلد سواء منها البلدان الصناعية المتطورة او تلك «النامية» الفقيرة المتخلفة.



شاغاري: وداعا يا ديمقراطية النفط

الداء والدواء

اما بخصوص نيجيريا بالذات، هذا البلد الذي تبلغ مساحته ٩٢٣ الف كيلو متر مربع، والذي يعد بين ملايينه المئة ٢٥٠ اثنية (او طائفة او قبيلة) و ٢٠٠ لغة، فإنه يمكن القول ان النفط كان بمثابة الداء والدواء، او على الاصح الدواء ثم الداء، حيث ان الاكثار والافراط في تناول الادوية دون اي حساب يؤدي الى مفاعلات غير محسوبة والى نتائج غير مرضية واحيانا قاتلة، كما هو معروف في عالم الطب.

لقد برزت اهمية نيجيريا الاقتصادية والنفطية في الواقع مع عام ١٩٧٣ وحدوث الصدمة الاولى على ساحة النفط العالمية وما نتج عنها من زيادات هامة في الاسعار، وقد استفادت لاغوس مثل بقية الاقطار النفطية الاخرى من التطورات الحاصلة خلال عقد السبعينات خصوصا وانها تتمتع باحتياطات نفطية هامة، وبمعدل انتاجي يقدر بـ ١٠٠ مليون طن سنويا، وقد ارتفعت مداخيلها النفطية بشكل كبير من جديد مع عام ١٩٧٩، وهو ما يطلق عليه الاقتصاديون الغربيون بالصدمة النفطية الثانية.

وقد ادت هذه المستجدات الى احداث قفزة كبيرة في الاقتصاد النيجيري، اذ تم بناء مشاريع اقتصادية كبيرة، واستثمرت عدة مليارات، وترافق ذلك مع تحسن المستوى المعاشي للفرد وزيادة الاستيراد وانتشار ظاهرة الاستهلاك، واخذ هذا البلد النفطي الافريقي الغني يصبح محط انظار الملايين من العمال الافريقيين في البلدان المجاورة الا ان هذه المسيرة لم تستمر دون عواقب، سيما وان النفط اصبح بمثابة الثروة الاساسية وشبه الوحيدة، حيث يشكل ٩٠٪ من مجموع عائدات الصادرات، الامر الذي ادى في جانب آخر الى تدهور الثروات التقليدية كالزراعة عموما، وصادرات الكاكاو والكاوتشوك والزيوت على وجه التحديد، كما ترافق ذلك على مستوى آخر مع استشراء البيروقراطية والفساد والرشوة. وربما ساهمت فترة السبعينات تلك وفي ظل الفورة النفطية التي بلغت فيها المداخيل حوالي العشرين مليار دولار في البلاد الى الانتخابات والديمقراطية عام ١٩٧٩. اذ لم يعد اي مبرر في ظروف اعتيادية الى حكم العسكر.

تراجع النفط

الا ان السنوات اللاحقة واعتبارا من عام ١٩٨٠، جاءت لتؤشر على ان مرحلة النفط قد بدأت بالانحسار وان ساعة الحسابات قد دقت، فالحقيقة ان ازدياد ازمة الاقتصاد العالمي حدة، وما ترافق معه من تراجع كبير في طلب النفط قد ادى الى احداث هزة كبيرة في الاقتصاد النيجيري. فالنتائج المباشرة لذلك لم تكن سهلة وقد أتت في مقدمة تلك النتائج انخفاض الصادرات النفطية عام ١٩٨٢ بنسبة ٤٥٪ بالمقارنة مع ١٩٧٩، وانخفاض العائدات المالية تبعا لذلك من ٢٢ مليار دولار سنة ١٩٨٠ الى ١٠٫٥ مليار عام ١٩٨٣ ومثل هذه التحولات ايضا لم تكن سهلة، اذ وجدت الحكومة الفيدرالية نفسها مضطرة لايقاف العديد من المشاريع والى تبني برنامج تقشف صعب حسب توجيهات صندوق النقد الدولي من اجل اعادة جدولة الديون المستحقة، ينص في احد محاوره على تقليص الاستيراد بنسبة ٥٠٪، بعد ان بلغت الديون الخارجية حوالي ١٥ مليار دولار.

وقد انعكست هذه الاجراءات الصارمة التي تزامنت مع ارتفاع معدلات التضخم، وشحة المواد الاستهلاكية بشكل مباشر على الظروف المعاشية للمواطن، وادت الى زيادة همومه ومصاعبه اليومية، لاسيما بعد ان تبين ان طرد حوالي ٢ مليون عامل اجنبي ومحاولات الحكومة النيجيرية المستمرة لزيادة صادراتها من النفط وباسعار دون الاسعار المقررة في منظمة أوبيك لم تؤت ثمارها في حل الصعوبات المتزايدة.

ورغم محاولة الرئيس شاغاري منذ ذلك التاريخ ان يسير ببرنامج التقشف لتحقيق بعض التوازنات الاقتصادية، الا ان ذلك لم يمنع من ازدياد النقمة ووقوع البلاد تحت خطر الانفجار الدائم.

ان حركة الجنرالات في لاغوس قد تكون بحد ذاتها محاولة لمنع وقوع الانفجار او تأجيله، ولكن هل بمقدور الجنرال بوهاري وزير النفط السابق وعلى الرغم مما يتمتع به من سمعة طيبة وابتعاده عن اجواء الفساد والرشوة ان يضع الاقتصاد النيجيري على عربة الاصلاح بعد ان عجز جنرالات اميركا اللاتينية (الارجنتين) عن الاستمرار في السلطة في عصر الأزمة الاقتصادية، فأخذوا يهجرون قصور الحكم..؟ □

ح. ا

اخبار الاقتصاد

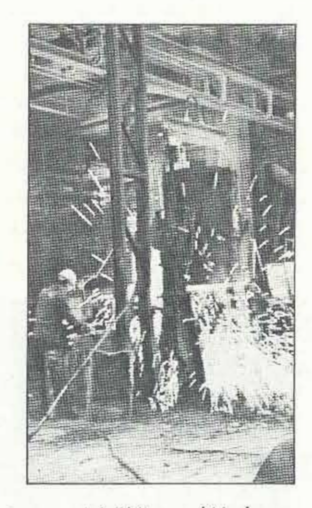
العراق

مجمّع صناعي استراتيجي

أعلن في بغداد ان المجمع الصناعي الكبير الذي بوشر بتنفيذه منذ سنوات سيفتتح في الثامن من شهر شباط/فبراير المقبل.

ويذكر ان هذا المجمع الهام يشمل اربعة مشاريع كبيرة، اولها براسمال قدره «٢٢» مليون و«٤٠٠» الف دينار عراقي وبطاقة انتاجية قدرها «٢٢٠» طناً في العام من القوالب المختلفة، المعدنية والبلاستيكية.

اما المشروع الثاني فهو لصناعة الهياكل الحديدية، وبراسمال قدره «٢٢» مليون دينار وبطاقة «٦٠» طناً من الهياكل الحديدية و«٧٠٠» متر مربع للصفائح والقواطع.



ويهدف المشروع الثالث اي «مسبك الصلب» الى انتاج مئات الاطنان من الكرات الفولاذية والسلاسل المقاومة للحرارة.. ويعتبر من المشاريع المهمة في تغذية وتدعيم صناعة الاسمنت.

ويضم المشروع الرابع وحدات لتصفية ومعالجة وتصريف المياه الثقيلة ومحطة وشبكات للكهرباء والهاتف.. من اجل تقديم الخدمات للمشاريع السابقة.

والجدير بالاشارة ان المجمّع الصناعي المذكور يعتبر ذا اهمية بالغة بالنسبة لخطط التنمية الصناعية في العراق لما سينهض به من دور في تعزيز الاستقلال الاقتصادي.□

الاتحاد السوفياتي

ميزانية العام الحالي

تم في موسكو في نهاية الشهر الماضي الموافقة على ميزانية الاتحاد السوفياتي، للعام ١٩٨٤ والبالغة ٣٦٥,٩ مليار روبل، من قبل مجلس السوفيات الاعلى (البرلمان).

وقد ناقش المجلس بعد ذلك خطط الاتحاد السوفياتي الاقتصادية والصناعية لنفس العام وصادق على الاتفاقيات والمعاهدات التي ابرمت مع الدول الاجنبية.

والجدير بالملاحظة بخصوص الميزانية ان حصة انفاقات الدفاع قد حُددت بـ١٧,٠٥٤ مليار روبل اي ٤,٦٦٪ من مجموع نفقات الميزانية.□

مصر والأردن

إتفاق لتطوير المبادلات التجارية

خلال الزيارة التي قام بها وفد اقتصادي مصري برئاسة مصطفى سعيد وزير الاقتصاد والتجارة تم التوقيع في عمان على اتفاق للتبادل التجاري وتعزيز التعاون بين البلدين.

وينص الاتفاق المذكور على ان تقوم مصر بشراء منتوجات اردنية بقيمة «١٠» ملايين دولار في العام، وزيادة المبادلات التجارية عن طريق الخط البحري الذي يربط مدينة السويس المصرية بميناء العقبة الاردني، والطريق البرية «الاوتوروت» التي تزمع مصر بناءها عبر سيناء وحتى خليج العقبة.

ويشير المراقبون في هذه المناسبة ان البروتوكول الذي تم توقيعه في عمان يعتبر نقلة نوعية في العلاقات بين مصر والاردن منذ انقطاع العلاقات بين البلدين سنة ١٩٧٩ بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.□

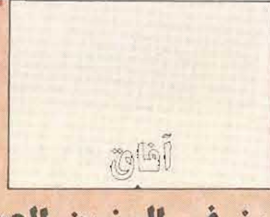
المانيا

تفاؤل مع العام الجديد

يبدي المسؤولون ورجال الاعمال في المانيا الفيدرالية تفاؤلا كبيرا تجاه عودة الانتعاش لاقتصادهم خلال العام الحالي وبشكل يفوق التوقعات التي ذكرت حتى الآن.

ويعتقد اولئك ان النشاط الاقتصادي سوف ينعكس من خلال تحقيق معدلات نمو مرتفعة نسبيا ٣٪ سنويا او اكثر من ذلك.

ويشير المراقبون بخصوص التفاؤل الالماني ان الانتعاش سيشمل العديد من القطاعات الاقتصادية، السيارات والصناعات الكيميائية، والفضائية، وحتى في الصناعات التقليدية... ففي حقل الصناعات الكهربائية، والمعدات الالكترونية الدقيقة يتوقع المسؤولون ان يبلغ النمو معدل ١٠٪.□



آفاق

الخبز في السنين العجاف

قبل حوالي قرنين من الآن وفي اوائل ايام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، ضاقت سبل العيش امام الفرنسيين واشتدت المجاعة اكثر فاكثر، بينما كان الملوك في لهو عن امور الناس ببناء القصور.

كان ذلك الوضع عاملا مشجعا لتفاقم النقمة في النفوس، ولتعجيل الانفجار، حيث سار شعب باريس في تلك الايام الى مدينة فرساي القريبة ومقر الملك لويس السادس عشر مرددا شعارا واحدا: الخبز، الخبز...

ربما لم تستوعب العائلة المالكة هذه «المطالب المتواضعة»، الا بعد ان تحول الغضب الى ثورة في كل مدينة وقرية، وبعد ان انقلب الاحتجاج الى عنف وحرق وقتل... والبقية معروفة...

وفي التاريخ العربي بالذات تكثر الامثلة. واقربها منا ما حدث في مصر سنة ١٩٧٧، يوم ثارت جماهير القاهرة تحرق المخازن وتهاجم كل رموز الانفتاح والاثراء بعد ان اعلنت السلطات في زمن السادات زيادة اسعار المواد الغذائية الاساسية بما فيها الخبز... وما حدث في تونس في شهر كانون الثاني من عام ١٩٧٨ عندما دفعت القطاعات الواسعة من الشعب العديد من الضحايا تحت شعار «الخبز والحرية..»

وما يجري اليوم في غالبية المدن التونسية من مظاهرات واحداث عنف، وقمع اجهزة الامن بالسلاح لتلك المظاهرات واعلانها الاحكام العرفية ليذكرنا اليوم بتلك الامثلة وغيرها. ان ما يجري في تونس هو ثورة شعبية، مهما قال فيها النظام من اتهامات.. وان هذه الثورة لها اسبابها فالاجراءات التي اتخذتها الحكومة التونسية في نهاية العام والتي تقضي برفع دعم الدولة عن العديد من السلع الغذائية، وزيادة اسعار الخبز بنسب كبيرة وغير متوقعة هي التي اشعلت الفتيل بالتأكيد، فقد جاءت في فترة قاسية من حياة الشعب التونسي تتميز بالمصاعب اليومية المتزايدة للمواطن من خلال ارتفاع الاسعار، وزيادة عدد العاطلين عن العمل، وتترافق مع الصعوبات الكبيرة التي يعاني منها الاقتصاد التونسي من خلال زيادة العجز التجاري وارتفاع الديون الخارجية وانغلاق الاسواق الاوروبية امام بعض منتوجاته.

ربما يقول البعض ان التوجهات الاقتصادية السابقة التي جعلت من تونس تابعة للبلدان الاوروبية من خلال التركيز على الخدمات والسياحة، وتشجيع هجرة الايدي العاملة الى الخارج، مهملة الاختلالات الكبيرة في قطاعات الاقتصاد، وما نتج عن ذلك من اثراء الاثرياء وزيادة بؤس الفقراء هو المسؤول.

بالتأكيد، الا ان ما يجب اضافته الى ذلك ان حكومة السيد المزالي وبعد ان ترددت في اتخاذ هذه الاجراءات عادت لتقبل بها في فترة من السنين العجاف، فآلت الاوضاع الى ما عليه، من مظاهرات وقتل وقمع، واحداث مؤلمة لا ينفع معها اعلان حالة الطوارىء... او غير ذلك من الاجراءات القمعية فعسى كل المسؤولين في تونس وغيرها من الاقطار العربية وبلدان العالم الثالث يسلمون بتلك الحقائق المجربة لدى اكثر من امة وشعب والتي تقول باختصار: لا تحاربوا المواطن في الخبز ولقمة العيش..□

المحرر الاقتصادي

The Middle East Times

ميدل ايست تايمز

الاردن: ضرورة عودة مصر

جريدة «ميدل ايست تايمز» الاسبوعية خصصت مقالا في عددها الاخير للحديث عن الموقف الاردني حيال مصر. جاء في المقال ان الاردن يرى ضرورة عودة العلاقات العربية مع مصر لمساعدتها على مقاومة الضغوط «الاسرائيلية». هذا ما اكده مؤخرا مضر بدران رئيس الوزراء امام المجلس الوطني.

ويرى الاردن كذلك ان الاجتماع بين مبارك وعرفات يخدم القضية الفلسطينية. وعلى الرغم من ان مصر ما زالت رسميا على لائحة المقاطعة العربية الا ان الاردن وقع معها في ٢٥ من الشهر الفائت بروتوكولا تجاريا واقتصاديا خلال زيارة قام بها الى عمان وزير الاقتصاد والتجارة المصري مصطفى كامل سعيد.

ويتجه البلدان نحو الغاء كافة القيود على الاستيراد فيما بينهما. والواقع ان العلاقات الاقتصادية المصرية الاردنية لم تنقطع ابدا وان كانت قد انخفضت من ٣٢ مليون دولار هو حجم المبادلات التجارية قبل القطيعة الى ٦ مليون دولار بعد القطيعة. وقد قرر الطرفان اعفاء منتاجتهما من الضرائب والقيود واعطت مصر الاردن ٥١ بالمئة من اسهم البنك العربي المصري الذي يتخذ من عمان مركزا له.

وفتحت سوقها البالغة ٥٠ مليون نسمة امام المنتجات الاردنية خاصة النسيج والكماليات. ويجري التفكير في منح مصر تسهيلات مقابلة وذلك باتاحة الاستيراد عبر خليج العقبة من اجل تصريف المنتجات المصرية في الاسواق العربية خاصة في الخليج.

ويعمل في الاردن حاليا حوالي ١٩٠ الف مصري على الرغم من انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين منذ عام ١٩٧٩. وقد قررت مصر مؤخرا تعيين ملحق لها في عمان من اجل الاهتمام بشؤونهم.□

afrique asie

افريك آسيا

استراتيجية عرفات المصرية

كتبت مجلة «افريك ـ آزي» الصادرة بتاريخ ٢ ـ كانون الثاني يناير الجاري مقالا افتتاحيا بعنوان «استراتيجية عرفات المصرية» جاء فيه انه منذ اتضحت خطوط الخيانة للقضية الفلسطينية من طرف دمشق وطرابلس وانقلابيي فتح ومنظمة التحرير، جرت مشاورات عديدة بين فصائل المقاومة من اجل اجهاض المؤامرة ضد الامة العربية. وعلى الرغم من حملة التشكيك والاضاليل التي تعرضت لها قيادة منظمة التحرير فان السؤال الاساسي الذي كان على المقاومة ان تجد جوابا عليه كان: كيف السبيل الى احباط المحاولة السورية الرامية الى فرض الوصاية السورية والليبية على المقاتلين الفلسطينيين؟

وقد قرّ الرأي لدى قادة المقاومة ان السبيل الوحيد لمنع الهيمنة السورية ـ الليبية على الشؤون الفلسطينية يكمن في اعادة التوازن بين القوى داخل الوطن العربي وبالتالي عودة مصر الى المجموعة العربية بعد ان اخرجت منها في اعقاب التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد.

ولكن لم يكن من السهل الاقدام على مثل هذه الخطوة. فعلى الرغم من ان الرئيس مبارك جمد العلاقة مع «اسرائيل» عقب اغتيال السادات وغزو لبنان في حزيران ـ يونيو ١٩٨٢ فان مصر كانت ما تزال مربوطة باتفاقات كامب ديفيد. فهل كان من سبيل لتجاوز هذه المصاعب؟ لقد بدأت اصوات عربية كثيرة ترتفع لتقول رأيها بوضوح. فالرئيس صدام حسين اوفد نائب رئيس الوزراء طارق عزيز الى القاهرة واعلن انه على استعداد للاجتماع بالرئيس مبارك وزيارته. واليسار المصري بلسان خالد محي الدين ضاعف جهوده ودعا عرفات الى اتخاذ «مبادرة شجاعة» ليكون اول من يكسر عزلة مصر. وهذا ما اكده محي الدين لعرفات خلال انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر. وقد ردّد مبعوثون مصريون آخرون في قمة دول عدم الانحياز في نيودلهي، وفي القمة الافريقية في اديس ابابا، وخلال انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة ان على الفلسطينيين ان لا ينسوا ان مصر لم يسبق لها ان اساءت الى فلسطيني. والرئيس مبارك منذ وصوله الى السلطة لم يتردد في ادانة السياسة الاسرائيلية بكلام لاذع. واكثر من هذا كله فان زعيم المعسكر الاشتراكي اندروبوف قد قال مرات عديدة امام قادة المقاومة انه من الضروري التقرب من مصر لانها اهم سلاح رادع في ايديهم للتصدي لمحاولات فرض الهيمنة عليهم. وقد قال لنا عرفات ان القادة السوفيات يقدرون مصر حق قدرها ويعتقدون انه من الضروري استعادتها الى المجموعة العربية لاعادة التوازن داخل الساحة العربية. وان ابقاء مصر معزولة ليس في صالح القضية الفلسطينية. اما بالنسبة لاتفاقات كامب ديفيد فقد كان رأي القادة السوفيات انه من الافضل تناسيها الآن والعمل كما لو لم تكن موجودة.

ولكن برزت في الساحة العربية عناصر اخرى استدعت استعجال الحل المصري وهي التالية:

١ ـ على الرغم من التكذيبات الرسمية فان القادة السوريين قد سعوا الى التقرب من مصر. وقد التقى مبعوثو البلدين في اجتماعات سرية عديدة عقد بعضها في روما. وقد اكتشف المصريون في اعقاب هذه الاجتماعات ان الهدف الاساسي كان منع حدوث تقارب فلسطيني ـ مصري.

٢ ـ لقد ارسل القذافي مرات عديدة مبعوثين «غير مباشرين» الى حسني مبارك من اجل تسوية الخلافات بين البلدين. ويقال ايضا ان ابن عم القذافي وهو رجل اعمال غني يدعى قذاف الدم قد سافر الى القاهرة ونقل رسالة شفهية الى الرئيس المصري. وقد اقترح القذافي في رسالته سحب القوات المصرية من اجل تسوية الخلافات بين البلدين فكان الرد ان هذا غير ممكن طالما الحشود الليبية موجودة على حدود السودان.

٣ ـ ان الدبلوماسية الفرنسية قد نشطت من اجل محاولة التقريب بين القاهرة ومنظمة التحرير. وعلى الرغم من تجميد المشروع الفرنسي ـ المصري المقدم الى مجلس الامن فان المسؤولين الفرنسيين شددوا على ضرورة التقارب المصري ـ الفلسطيني من اجل الوقوف في وجه التحالف الليبي ـ السوري من جهة والتحالف «الاميركي ـ الاسرائيلي» من جهة ثانية، ويقال ان المسؤولين في قصر الاليزيه قد لعبوا دورا مهما في اللقاء المصري الفلسطيني.

٤ ـ خلال حصار طرابلس وفي الوقت الذي كانت فيه القنابل السورية والليبية تنهال على رؤوس المقاتلين الفلسطينيين، وصل وفد سوفياتي هام يمثل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي واكد الوقوف الى جانب المقاومة مقترحا عدم نسيان الدور المصري في المنطقة.

٥ ـ الاشاعات التي سرت حول سعي ليبيا لتأسيس منظمة تحرير جديدة «ثورية» تحظى بتأييد سورية واليمن الجنوبي واثيوبيا قد اكملت وجه الخطة الجديدة الرامية الى ضرب المقاومة.

ضمن هذه الاجواء كلها اتخذ عرفات قرارا سريعا في الباخرة التي اقلته من طرابلس. ولم يكن من الممكن استشارة كل رفاقه. كان عليه ان يتحمل مسؤولياته وحده. ولم يكن يلزم معه لا فتح ولا منظمة التحرير. بل كان يلزم شخصه ومنطقه الخاص لاخراج المقاومة من المحنة التي تواجهها.□



Le Monde

لوموند

تونس: البؤس والمعارضة

جريدة «لوموند» الفرنسية خصصت افتتاحيتها بتاريخ ٤ كانون الثاني ـ يناير الجاري للحديث عن الاوضاع المتردية في تونس فكتبت تقول ان «ثورة الخبز» في تونس التي فاجأت حكومة محمد مزالي لها اسبابها الاجتماعية واسباب اخرى تتعلق بالبيئة المحلية. فليس من باب الصدفة ان تكون هذه الاحداث قد اندلعت اساسا في منطقة شط الجريد وهي منطقة محرومة ونصف صحراوية في جنوب البلاد طالما تعرضت للاهمال في حين كان الشمال يحظى بكل الاهتمام وتتجمع فيه معظم الصناعات والاراضي الغنية كما تخصص له معظم الاستثمارات منذ الاستقلال. ومن الملفت للنظر ان لا تكون الاحداث قد اقتصرت على المراكز الصناعية مثل قصرين وقفصه حيث يتم استخراج الفوسفات ولكنها امتدت الى واحات التمر في القبيلي ودوز وسوق الاحد وحمه وهي مناطق عانت مؤخرا من سوء تسويق محصول التمر الذي جاء لمرة واحدة جيدا.

يمكن ان يقال لمصلحة محمد مزالي انه حاول منذ تسميته في منصب رئيس الوزراء عام ١٩٨٠ التخفيف من الخلل بين المناطق. ولكن مثل هذه العملية طويلة النفس. وبالمقابل فان الحالة الاقتصادية التي كانت سيئة عام ١٩٨٢ ما لبثت ان تحسنت عام ١٩٨٣ فارتفعت نسبة النمو من ٤,١ الى ٥,٤٪ دون ان تصل الى نسبة ٦٪ التي حددتها الخطة في حين بقي التضخم بحدود ٣,٧٪ حسب الاحصاءات الرسمية.

رغم هذا كله فان البلاد قد عانت عام ١٩٨٣ من انعكاسات الازمة العالمية وارتفاع سعر الدولار والجفاف الذي ضرب الزراعة. هذه الانعكاسات جاءت لتضاف الى السياسة العامة للبلاد التي اعطت الاولوية منذ الاستقلال لتوسيع حجم الطبقة الوسطى ولكنها في الوقت نفسه شجعت على تكون ثروات ضخمة يتباهى بها اصحابها في مناطق تعم فيها بيوت التنك وفي مناطق ريفية في منتهى الفقر.

ولكن الى جانب هذه الملاحظات كلها فان عددا من الاسئلة يبرز للعيان. ان منطقة «قفصه» هي تقليديا منطقة لها مطالب. ومما لا شك فيه ان قرب ليبيا والدعاية الموجهة عبر راديو طرابلس وتغلغل مثيري الشغب الذين يجري تدريبهم في معسكرات العقيد القذافي من العناصر التي يجب اخذها بعين الاعتبار.

وفي الاوساط الرسمية يشير المسؤولون الى ان الاحداث بدأت يوم ٢٩ ديسمبر ـ كانون الاول في حين ان زيادة سعر الخبز لم تخرج الى حيز التطبيق الا يوم ١ يناير ـ كانون الثاني. ومن الملاحظ كذلك ان احداث الشغب قد امتدت من تجمع سكاني الى آخر كما لو كانت تتبع «سيناريو متسلسل». مما يجعل اصابع الاتهام تتوجه نحو المعارضين الذين تلقوا التدريب في ليبيا ونحو المتطرفين الدينيين.

ولكن لا بد من الاشارة كذلك الى ان كل معارضة تستفيد من اخطاء الحكم. فالسيد مزالي يستطيع القول ان صندوق النقد الدولي والبنك الدولي قد حثاه ـ كما فعلا مع قادة آخرين ـ على تطبيق سياسة «السعر الحقيقي». ولكن ليس خافيا على احد ان مثل هذه العملية تنطوي على مخاطر كبيرة في دول العالم الثالث كما سبق وحصل في مصر في يناير ـ كانون الثاني من عام ١٩٧٧، وكما حصل في الدار البيضاء في حزيران ـ يونيو ١٩٨١ وكما يمكن ان يحصل اليوم في البرازيل اذا لم تُحط العملية باحتياطات كبيرة. الم يكن من الافضل للسيد مزالي ان يبدأ بتقديم العون لاكثر الناس حرمانا كما وعد بذلك قبل ان يضاعف سعر الخبز؟ الم يلعب بالنار وهو يواجه اكبر محنة صادفته منذ وصوله الى الحكم؟□

LE MATIN

لوماتان

«اسرائيل»: المحنة الاقتصادية في اوجها

جريدة «لو ماتان» الباريسية كتبت في عددها الصادر بتاريخ ٢ كانون الثاني/ يناير الجاري تحليلا حول تدهور الاوضاع الاقتصادية في فلسطين المحتلة جاء فيه ان حوالي ٥٠ الف «اسرائيلي» يُخططون لمغادرة البلاد خلال عام ١٩٨٤. وبهذا سيشهد هذا العام رقما قياسيا في الهجرة المضادة خارج «اسرائيل» حسب ما تقوله الاحصاءات الرسمية.

ولم يسبق ان عاشت البلاد مثل هذا الوضع ذلك ان حجم الهجرة الى خارج «اسرائيل» سيصل الى ثلاثة اضعاف حجم الهجرة من الخارج الى «اسرائيل» والتي وصلت معدلاتها خلال السنوات الثلاث المنصرمة الى ما يتراوح بين ١٥ و ١٦ الف شخص.

وترجع اسباب هذه الهجرة المضادة الى تدهور الاوضاع الاقتصادية في البلاد وانتشار الفقر بسبب التضخم وزيادة البطالة.

وقد اعترف دوف سميلانسكي نائب وزير شؤون الهجرة ان المشكلة اصبحت خطيرة وانه طالب الحكومة بايجاد الحلول لها. وعلى صعيد آخر فقد جاء في راديو «اسرائيل» ان زيادة العون الاقتصادي الاميركي «لاسرائيل» اصبح مرهونا بجهود الحكومة «الاسرائيلية» لتنقية الاجواء الاقتصادية هذا ما جاء في رسالة وجهها ناظر الخارجية الاميركية جورج شولتز الى رئيس الوزراء اسحاق شامير. «فالادارة الاميركية تعتقد ان الجهود التي بُذلت لتنقية الاجواء الاقتصادية لم تكن كافية». وكانت الحكومة الاسرائيلية قد اقرت الخطوط العريضة لبرنامج التقشف الذي اعده وزير المالية يغال كوهين اورغاد. وهو ينص على تخفيض نفقات الخدمات الاجتماعية، والنفقات العسكرية ونفقات الاستيطان وبناء المستعمرات في الاراضي العربية المحتلة.

وقد وصلت معدلات التضخم خلال شهر اكتوبر/ تشرين الاول وحده الى حدود ٢١,١٪ في حين وصلت خلال شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الى ١٥,٦٪. وقد تجاوز مؤشر الاسعار التضخم المتسارع ووصل الى حدود تكاد تفلت من كل قدرة على المراقبة.

وحسب الاحصاءات الرسمية فان الناتج الوطني لم يزد الا بنسبة ١٪ عام ١٩٨٣ مقابل ٥٪ عام ١٩٨١. وارتفع العجز التجاري الى ٥,١ مليار دولار العام الماضي. ووصلت معدلات التضخم الى ١٩٤٪ في حين تم تخفيض الشاقل بنسبة ٢٢٣٪ خلال عام واحد مقابل الدولار.

ان التضخم الشهري الاخير اي ٢١,١٪ هو اعلى ما عرفته البلاد في تاريخها. وهو يتجاوز الرقم القياسي السابق اي ١٣,٣٪ ويعكس تخفيض قيمة الشاقل بنسبة ٢٣٪ في مطلع شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي. وفي بلاد مرتبطة اساسا بالدولار فان الاسعار المحلية كان لا بد لها من الارتفاع، وقد اخذت الحكومة نفسها المبادرة حين رفعت اسعار كل المواد الاساسية المستوردة بمجملها من الخارج وعلى راسها المحروقات والقمح. ان سعر الطحين مثلا قد ارتفع خلال الشهرين الاخيرين بمعدل ٧٠ بالمئة...

وقد تم الحد من حركة الاستيراد خاصة فيما يتعلق بالسيارات والمسجلات والتلفزيونات الملونة التي اعيدت على نفس البواخر التي حملتها من اليابان.

وتشهد البورصة حركة انهيار كاملة. فكل حملة الاسهم يُسارعون الى بيعها بأي ثمن كان لتوظيف اموالهم في شراء الدولار. وتقول مصادر الخزانة ان الجمهور خسر ما معدله ٦,٥ مليار دولار في عمليات البورصة. ويقول وزير المالية يغال كوهين اورغاد ان عائدات الاسرائيليين ستنخفض بما يتراوح بين ٧ و ١٠ بالمئة خلال العام الحالي...

وبدأت تتصاعد اصوات الاستغاثة من مؤسسات عامة عديدة. فالجامعات هددت باغلاق ابوابها اذا لم تدفع لها الخزينة خلال الايام القادمة ١,٥ مليار شاقل وهو المبلغ الضروري لا لتسديد الديون بل لتسديد الفوائد المترتبة على تلك الديون.

وبلدية القدس بلغت ديونها ٦٠٠ مليون شاقل ولم يعد باستطاعتها دفع ثمن التزاماتها.

حتى التأمينات الاجتماعية لم تعد قادرة على دفع المخصصات لكبار السن...

لقد عاشت البلاد ثلاث سنوات من التبذير غير المعقول بلغ الدين الخارجي الى حدود ٢٤ مليار دولار. وقد تم تخفيض الدعم المخصص للمواد الاساسية الى ادنى حد له منذ سنوات. ولم يعد التعليم مجانيا... ويبدو ان الحكومة تتجه الى الغاء الدعم لاجور العمال والذي كان يضاف كل ثلاثة اشهر بنسبة ارتفاع اسعار المعيشة. وفي هذه الحالة فان نسبة انخفاض مستوى المعيشة سيتجاوز ١٠٪...□

نافذة

أميركا واليونسكو

ها هي الولايات المتحدة الاميركية تهدد مرة اخرى، بعد تهديدها الاول عام ١٩٧٧ وفي عهد الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر، بالانسحاب من المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، ويأتي هذا التهديد بالذات بعد انهاء المنظمة لدورة اعمال مؤتمرها الاخير، الذي انعقد في العاصمة الفرنسية قبل اسابيع قليلة، وسيحرم هذا القرار فيما اذا اتخذت الاجراءات الكفيلة بتنفيذه، المنظمة الدولية من ربع ميزانيتها المالية، إذ تقدر نسبة الدعم الاميركي للمنظمة بـ ٢٥ بالمائة من الميزانية العامة التي تتكفل بتغطية نشاطات هذه المؤسسة العالمية التي تسعى الى صيانة تاريخ الامم والشعوب، ومكافحة الجهل والأمية في البلدان التي تعاني من هاتين الآفتين الخطيرتين، فضلا عن قيامها بكل ما تتطلبه اهدافها الاخرى المعروفة على الصعيد التربوي والعلمي والثقافي.

ثمة حيثيات معروفة للقرار الاميركي هذا، ولعل في مقدمتها هو ان اليونسكو لا تخدم الاهداف الاميركية، بل وأن المنظمة الدولية تسعى الى ادانة الكيان الصهيوني في كل ممارساته القمعية ضد الفلسطينيين في الوطن المحتل، أو في عمل هذا الكيان على اذابة الروح العربية وتشويه القيم والمعالم التاريخية في فلسطين، وهذا ما يتنافى مع النهج الاميركي الذي تسيطر عليه المؤسسات الصهيونية وليس غائبا عن البال التهديدات الاميركية المماثلة بالانسحاب من منظمة الامم المتحدة، ذاتها، فيما لو حاولت اتخاذ اي قرار لادانة الكيان الصهيوني، وستأمل اميركا في حال اتخاذ الاجراءات الخاصة باحالة قرارها الجديد الى التنفيذ. الى ان تحرم شعوب العالم من خدمات هذه المؤسسة الثقافية الدولية، خاصة شعوب بلدان العالم الثالث التي تسعى اميركا الى ان تظل على «جهالتها» بل وان تزداد نسبة العاطلين فيها عن العمل الى جانب العاطلين فيها عن الحياة!، وسيكون بمقدور اميركا بكل عنجهيتها. آنذاك، ان تنفذ مخططاتها في الهيمنة على مقدرات الشعوب واستغلال وجودها الجغرافي والتاريخي لخدمة اهدافها الاستعمارية، ولكي تظل اميركا وحدها هي المتفوقة في التربية والثقافة والعلوم!

المنظمة ستسعى اذا احيل القرار الى التنفيذ، بعد عام من اتخاذه، الى ان تستعيض عن نسبة الـ ٢٥ بالمائة هذه، بالقروض الدولية التي تغطي نسبة العجز المالي أو الحد من نشاطاتها في الميادين التي تعمل فيها، وفي كلا الحالتين فان الولايات المتحدة الاميركية ستكون راضية وسعيدة لأنها بذلك تسهم في تخريب مؤسسة دولية كبيرة تسعى الى تعريف الشعوب بحضاراتها وتعمل على صيانة الآثار والممتلكات الثقافية في شتى بلدان العالم، وتلك هي المعضلة.

غير ان اربعين عاما تقريبا، هو عمر اليونسكو، كفيلة بأن تجعل رصيدا حضاريا رغم كل الضغوط الاميركية و«الاسرائيلية» وكفيلة ايضا، بأن تضع المنظمة الدولية امام خيارها الوحيد والامثل، الى جانب الشعوب وحريتها واستقلالها، تاريخيا وحضاريا. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الليالي العربية شهرزاد في انكلترا

عن مطبعة القارات الثلاث في واشنطن، صدر بالانكليزية كتاب جديد للناقد العراقي د. محسن الموسوي الامين العام لاتحاد الادباء والكتاب في العراق، تحت عنوان «الليالي العربية ـ شهرزاد في انكلترا».

هذا الكتاب هو في الاصل رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة والهوزي في كندا، وهو يرصد الاثر البالغ الذي احدثته قصص الف ليلة وليلة في الادب والثقافة الانكليزية، وفيه يقدم المؤلف ادلة قاطعة وثابتة على ان الادب الانكليزي يدين لقصص الليالي بالفضل الكبير، وليس فقط للثقافتين الرومانية والاغريقية.

يقع الكتاب في خمسة فصول تتناول موقف القرن الثامن عشر من الليالي العربية، ونمو حكايات شهرزاد، وانماط الاستجابة الادبية والتقييم الرومانتيكي لجماليات الليالي، والمشهد الادبي في العصر الفكتوري، وبانوراما الحياة الشرقية. □

سيناريو اليرموك

بغداد / خاص:

محمد شكري جميل المخرج السينمائي العراقي وقع اخيرا على عقد مع الكاتب المسرحي والسينمائي البريطاني تشارلس وود لكتابة سيناريو فيلم «اليرموك» الذي سيقوم باخراجه قريبا.

فيلم «اليرموك» هو الثاني في سلسلة الافلام الملحمية التي تنتجها المؤسسة العامة للسينما والمسرح العراقية بعد فيلم «القادسية».

يتوقع تشارلس وود انه سينتهي من كتابة السيناريو في نيسان المقبل، وقد عكف على قراءة المصادر التاريخية والعسكرية المتعلقة بمعركة اليرموك.

المعروف أن تشارلس وود أحد الكتاب الانكليز من جيل حركة الشباب الغاضب وقد كتب سيناريوهات عدة أفلام عالمية مثل «اللواء الخفيف» و«الارملة الطروب» و«كوبا» و«مصنوع في اليابان» وغيرها..

آخر فيلم اخرجه الفنان محمد شكري جميل كان بعنوان «المسألة الكبرى» الذي شاركت في اداء ادواره نخبة من الفنانين العالميين ويتحدث عن مرحلة قريبة من تاريخ العراق المعاصر.

فيلم «اليرموك» أدرج ضمن خطة عمل المؤسسة العامة للسينما والمسرح في العراق لعام ١٩٨٤ وقد شارك في اعداد وضع المخطط العام لهذا الفيلم وكتابة احداثه الاديب الكبير جبرا ابراهيم جبرا. □

حملة صهيونية ضد كوستا غافراس

منظمة «بناي بريت» الصهيونية بدأت في واشنطن حملة موسعة ضد فيلم «حنة ك» لمخرجه كوستا غافراس، بغية عرقلة عرضه، خاصة وانه يتناول القضية الفلسطينية.

المنظمة وزعت على مكاتبها الاقليمية تعميما بخطة عمل محاربة هذا الفيلم، وبتوقيع شمعون صموئيل مدير مكتبها في اوروبا، متضمنا الايعاز الى كافة اعضاء المنظمة، بمراقبة كل اجهزة الاعلام ومواجهة اية مادة اخبارية او فيلمية تؤيد القضية الفلسطينية.

من جملة الاتهامات التي توجهها الصهيونية لهذا الفيلم، ان مخرجه يؤكد الهوية العربية لمدينة القدس من خلال الموسيقى العربية كخلفية للسيناريو، متجاهلا اي طابع يهودي للمدينة، فضلا عما يعطيه الفيلم من انطباعات عن التعصب السياسي الذي يعامل العرب كإرهابيين.

ينتهي التقرير في ايعازاته الى ان فيلم «حنة ك» لا يخدم السلام في المنطقة لانه يصور اليهود قتلة ومحتلين! □

أحسن ممثلة لعام ١٩٨٣

في احتفال كبير اقامته جمعية رواد المسرح الاميركية تم اختيار الممثلة ميريل ستريب كأفضل ممثلة لعام ١٩٨٣، الى جانب جان ترافولتا الذي اختير كأفضل ممثل للعام نفسه.

من أشهر ادوار ستريب السينمائية دورها في فيلم «كرامر ضد كرامر» وفيلم «اختيار صوفي».

من الجوائز الاخرى التي قدمت في هذا الاحتفال، جائزة ممثل الغد لجيف جولد بلوم عن دوره في فيلم «البرد الكبير» وجائزة ممثلة الغد لكيم باسنجر عن دورها في المسلسل الاميركي ملائكة تشارلي. □

مهرجان المسرح المصري

القاهرة / خاص:

حددت نقابة المهن التمثيلية في مصر شهر آذار المقبل موعدا لاقامة أول مهرجان عام للمسرح.

النقابة بدأت استعداداتها منذ الآن، بعد ان وافق وزير الثقافة المصري على مقترحات حمدي غيث نقيب الممثلين بتخصيص جوائز مالية للفرق المشاركة بالاضافة الى تخصيص واحد من مسارح الدولة لاقامة المهرجان فيه.

من المؤمل ان تساهم في هذا المهرجان بعض الفرق المسرحية العربية، الى جانب فرق القاهرة الفنية وفرق الاقاليم في عموم جمهورية مصر العربية. □

الملتقى الثالث للشعر التونسي الحديث

تونس / خاص:

اتحاد الكتاب التونسيين أعلن مؤخرا عن تنظيم الملتقى الثالث للشعر الحديث في تونس الذي حُدِّدت له الايام الثلاثة الاخيرة من الشهر الجاري.

الملتقى سيعقد تحت شعار «الشعر التونسي بين الصدى والتفرد» وستكون محاوره كما يلي:

- الصورة الشعرية
- التعامل مع التراث
- الاشكال الفنية
- ملامح الحداثة
- التفرد والاصالة.
- آفاق التجريب والتجديد في الشعر التونسي الحديث.
- مدى استفادة الشعر التونسي من الشعر العالمي
- المناهج النقدية الحديثة والشعر
- خصائص القصيدة العربية الحديثة. □

كوكتو.. في ذكراه العشرين

جان كوكتو، الاديب الفرنسي متعدد المواهب والطاقات، مرت ذكراه العشرينية، وسط احتفالات متنوعة شهدتها باريس.

كوكتو، الشاعر الذي اغنى بقصائده حركة الشعر الفرنسي، له اهتمامات اخرى في ميدان السينما، فقد أخرج مجموعة من الافلام السينمائية منها العودة الازلية عام ١٩٤٣ ودم الشاعر عام ١٩٣١.



جان كوكتو بريشة رومان بروك

لمناسبة الاحتفال بكوكتو، اقيمت عدة قراءات شعرية لأعماله، بالاضافة الى معرض لرسوماته، كما قدم مسرح الرون بوان في باريس استعراضا خاصا عنه بعنوان «جان كوكتو بالاغنيات». □

مقالات في شعر سميح القاسم

عن دار منشورات «الاسوار» في عكا، صدر كتاب جديد بعنوان «مقالات في شعر سميح القاسم» قام بتجميع موضوعاته انطوان شلحت..



سميح القاسم.. دراسات في شعره

جمع انطوان شلحت في كتابه هذا ست عشرة مقالة لعدد من النقاد العرب الذين درسوا اعمال سميح القاسم الشعرية بشكل خاص والشعر العربي الفلسطيني بشكل عام.

شلحت لم يكتف بجمع المقالات وانما كتب مقدمة مطولة عن شعر القاسم بالاضافة الى دراسة خاصة له عن الشعراء الفلسطينيين. □

المهرجان الثقافي الاول لجامعات الخليج العربي

الكويت / خاص

تحدد في العاصمة الكويتية، أوائل شباط المقبل، موعدا لاقامة أول مهرجان ثقافي وفني لشباب جامعات الخليج العربي، حيث ستشارك فيه الجامعات الخليجية، عبر قنوات متعددة كأماس ادبية وفنية، وندوات وحلقات دراسية، بالاضافة الى معارض للكتب وللفنون التشكيلية.

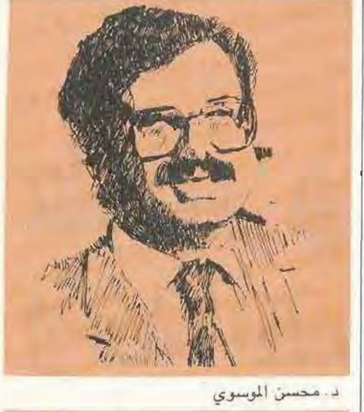
يأتي هذا المهرجان تعزيزا لروح التعاون والاخوة بين الشباب الجامعي في منطقة الخليج العربي وتوثيق الصلات العلمية والاكاديمية والثقافية بين عمادات الجامعات الخليجية وسيشتمل المهرجان فضلا عن الانشطة الثقافية، على محاضرات تتناول تاريخ المنطقة، ونشأة الصهيونية العالمية وطبيعتها العدوانية، ودور الجامعات في تطوير البنى الاجتماعية في الخليج العربي.

جامعة مدينة البصرة العراقية، أعلنت قبل ايام عن برنامجها الاحتفالي بهذه المناسبة والذي سيتضمن بالاضافة الى المساهمة في الحلقات الدراسية، فعاليات موسيقية وغنائية ومعارض للفن التشكيلي. □

مئوية لا مارتين

تحتفل الاوساط الادبية في فرنسا بالذكرى المئوية للشاعر الفرنسي الكبير لامارتين وذلك باقامة عدد من الندوات واصدار بعض الكتب الدراسية عنه ومنها كتاب «حب الحياة عند لا مارتين» لموريس تاسكا.

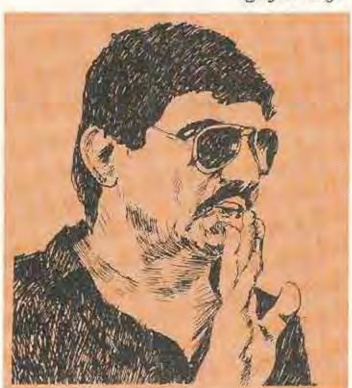
سيتضمن الكتاب عرضا مسهبا لحياة لامارتين وغنائه للطبيعة من خلال اكثر من أربعين الف بيت شعري كتبها وهو يتجول بين البحيرات. □



د. محسن الموسوي



كوستا غافراس



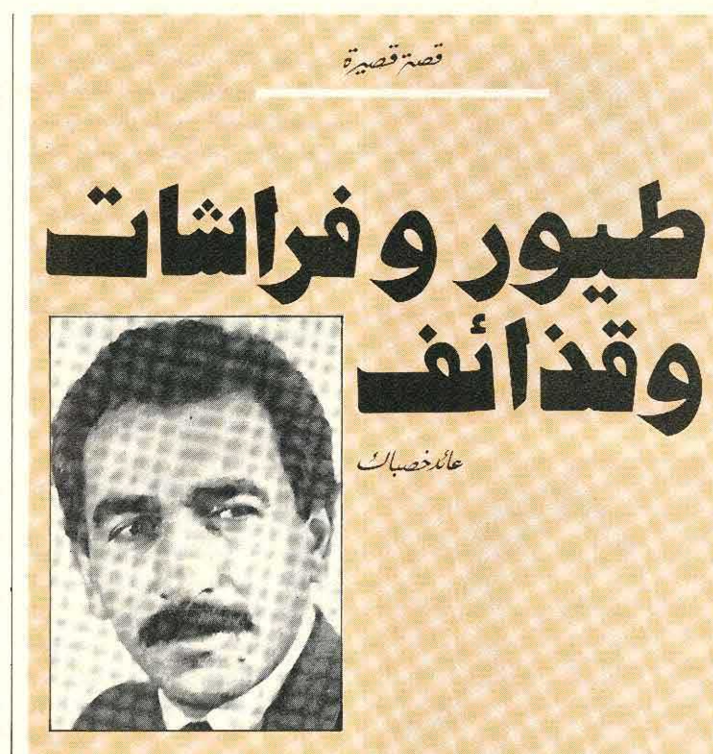
محمد شكري جميل



ميريل ستريب

قصة قصيرة

طيور وفراشات وقذائف



عائد خصباك

توقف الطفل بدافع من هاجس خفي، ملقيا نظرته باتجاه النافذة التي انفتحت فجأة، فلربما اصابه ذلك بخيبة أمل، بدافع من خشيته ان تطلب المديرة منه ومن اصحابه، بعد ان تظهر من ورائها، الكف عن اللعب، والاسراع بالدخول الى غرفة الدرس، ولربما كان يفكر بانها ستطلب منه بالذات ان يكون طفلا كبقية الاطفال، لا يثير كل هذه الضوضاء في لعبه وركضه ولا يؤذي احدا ممن يقف في طريقه، وفي الحال، دون ان ينتظر ليرى من يطل من وراء النافذة، انطلق باتجاه رفاقه في روضة (المروج)، متخطيا مواقع الأراجيح من كل نوع، تلك التي في وسط الحديقة، متحاشيا اللعب الهزازة الموزعة في ارجاء المكان، وهي تمثل افراسا جامحة او ثعالب ماكرة او ارانب تنط بما لديها من قوة،

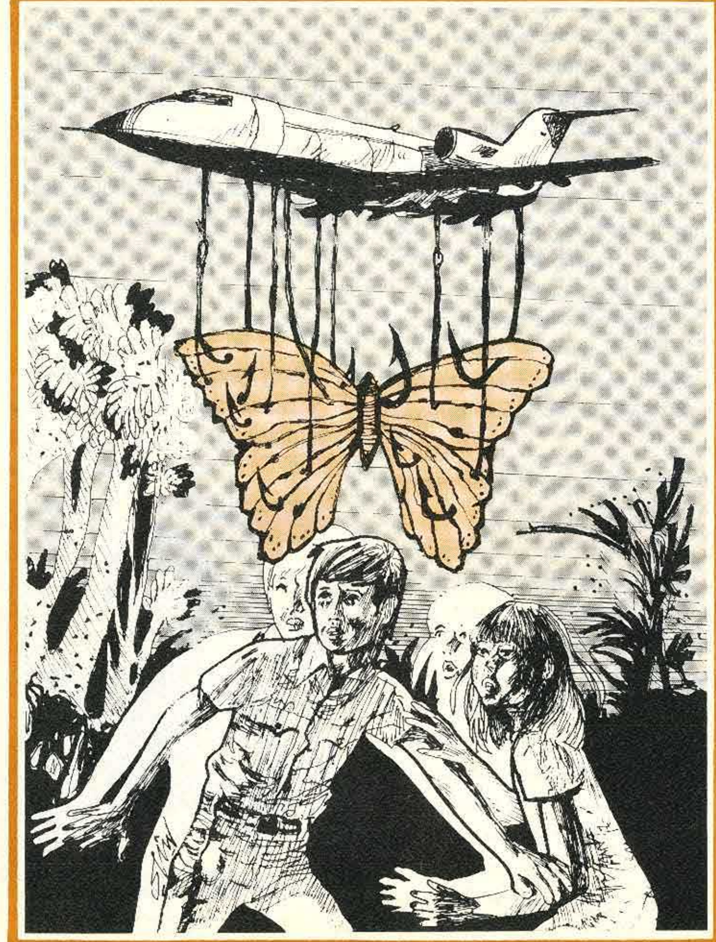
وتطل المديرة على الحديقة من وراء نافذتها، تماما كما توقع الطفل ولم يفرح لصدق هاجسه، كان مرتبكا وهو ينظر اليها كما نظر اليها الجميع، ممن انتبهوا الى حركته اولا وهو يهرب من النافذة التي انفتحت، ثم الى المديرة فيما بعد، وفي الحال ألقت بتعليماتها الى المشرفة التي كانت تتمشى بين مجموعات الاطفال، وقد تركت الجميع يلعبون على هواهم دون ادنى تدخل منها، وسألتها: لماذا الاراجيح فارغة؟ ولماذا اللعب الهزازة لا يعتليها احد؟ وهل هنالك من يعاني من مشكلة ما؟ فأجابت المشرفة: انهم يلعبون لعبهم الخاصة، فلا مشاكل هناك كما يتصور المرء، واوصتها المديرة ان تفتح عينيها جيدا، لئلا تغفل عن شيء يؤدي الى غلطة، فهؤلاء الاطفال كالنبتة، وان لا تجعل احدا منهم يلعب تحت اشعة الشمس مباشرة لئلا يقع احدهم مريضا بسببها، فمن الأسلم ان يتوزعوا تحت اوراق النارنج والليمون والسيسبان التي تظلل اطراف الحديقة. استمعت المشرفة وهي تتوقف عن سيرها بآذان صاغية الى التعليمات التي ألقيت عليها، وعاودت سيرها بعد ان اغلقت المديرة مصراعي النافذة.

قالت: ألعبوا في الظلال بهذه الأراجيح او أصعدوا فوق ظهور الافراس والثعالب والارانب، ولا تذهبوا بها بعيدا لئلا تتأخروا عن الدروس.

فانطلق ذلك الطفل يركض كما كان يفعل سابقا، وبينما كانت هناك مجموعة من الاطفال يلعبون لعبة الحرب وقد رفعوا ذقونهم في الهواء مثل اولئك الذين يقفون بانتظار اشارة المدرب في المعسكرات، صاحت طفلة بلهجة محتجة وهي تشير باصبعها الصغيرة ناحية ذلك الذي يركض الآن على حدود الحديقة، قالت: انه اراد الاصطدام بها متعمدا ليوقعها على الارض وتتسخ ملابسها، فقالت له المشرفة: خالد، تعال الى هنا، وكن عاقلا، فلا تؤذي احدا. توقف عن الركض مستغربا، وقدم الى جوار المشرفة وهو ينظر الى الطفلة التي تذمرت نظرة فيها الكثير من العتاب وهو يقول بأنه لم ينو ايذاء احد. وبدافع من شعوره بأن المشرفة لم تكن راضية عن تصرفه، عاد الى رفاقه لينظم معهم في اللعب، وكانوا يمثلون دور المقاتلين، وقد رفعوا بين اكفهم المضمومة امام الصدور بنادق وهمية، وكانت هناك مجموعة اخرى من الاطفال توزعوا تحت الظلال يلعبون في مجموعات او منفردين، واخذ بعضهم يهز الارجوحة التي صعد فوقها، صاح خالد فجأة: قذيفة. وفي الحال انبطح على الارض افراد المجموعة الذين يمثلون دور المقاتلين معاً، بطريقتهم الطفولية التي لم تخضع لأي تدريب، واصطدموا بالأرض من تحتهم واصطدموا ببعضهم البعض،

وانغمست انوفهم في رائحة الحشائش التي عادت بهم ولا شك الى ذكريات اللعب، والبحث عن الفراشات التي تختبيء بين الحشائش وفي الدغل الشيطاني وعند تويجات الزهرات من كل نوع، تلك التي تتوج سيقانها القصيرة او الطويلة، وارهفوا اسماعهم وتخيلوا انهم يسمعون ازيز طائرة معادية نازلا من السماء، ولكن كما يبدو الأمر كان الصوت حقيقيا، لا يرتفع في المخيلة، ولكنه ينزل باقصى سرعته مزمجرا، فيهتز المكان بكل ما فيه قبل ان تصل. شعر الاطفال ممن تساقطوا على الارض بانها قذيفة حقيقية،

فكانوا يغوصون قبل انفجارها، وارتبك الاطفال الآخرون، الذين لم يكونوا يلعبون لعبة الحرب، وتصارخ بعضهم وقد ظلوا واقفين ينظرون الى النهار المرتفع، ومن ثم انفجرت القذيفة فوق المبنى، كان الدوي شديدا، وكأنما الارض انشقت من اعماقها السحيقة، وامطرت السماء سيلاً من نثار الحجارة والغصون النضرة، بمزيج من رائحة التراب والبارود المحترق. وامام كل ذلك فهناك من قتلوا او جرحوا، وهناك الطيور التي حلقت ساخطة متشنجة، قسم منها صعدت صوب الشمس، بيد ان هذه الشمس التي كانت تسطع في الساعة العاشرة بهرتها جميعا واعشت ابصارها، فلم تر من طريقها الا شريطا يتوهج من



النور، والقسم الآخر كانت تدور حول نفسها بلا أمل معلنة عما اصاب الناس من كارثة. آنذاك تدحرج بعضهم وقد اصيبوا في وجوههم، فغطوها على الفور بأصابع اصطبغت بلون الدم، هكذا تهاوت الاجساد فوق الحشائش النابتة والاوراق المتساقطة. ومن النوافذ التي انفتحت الآن على مصاريعها في البناية الصغيرة ظهرت كل الاحشاء التي دمرت في الداخل، لقد تهشم كل شيء ولكن انعكاسات النهار العالقة بشظايا الزجاج المتبقي على الارض وعلى الحشائش والاغصان المبتورة ترتعش رعشات غير محسوسة، ومن خلال النوافذ بدا حطام اللعب الموزعة في الحديقة، اما الاجساد التي تساقطت فقد غطاها دخان القذيفة ونثار التدمير الذي حل بالمبنى، وسرعان ما عادت الطيور التي طارت منذ لحظات يدفعها الفضول الى معاينة الفجوة الجديدة التي احدثتها القذيفة.

وفيما بعد، ثمة حشد من الاطفال يدور حول نفسه في ارجاء الحديقة دون جدوى، مدركا انه يلوذ بمخبأ يحميه من قذيفة ثانية، مدركا ان الذي اطلق قذيفة واحدة لا يهمه ان يطلق قذيفة ثانية، وحشد آخر يسير افراده متراجعين عن المبنى نحو السياج غير مبالين وهم يرفعون انوفهم، اما الآخرون ممن سقطوا على الارض ولم يقوموا بعد فانهم كانوا يسبحون في دمائهم وقد توقفت فيهم اية حركة، وسقطت قذيفة اخرى على الاحياء المجاورة، فركض الاطفال جميعا، ممن كانت لهم القدرة على الحركة، فخرجوا من بوابة الروضة، رفعت المشرفة وجها متشنجا وهي تتفحص كل ما جرى، كان هناك من يتلوى من ألمه، وهناك من ينزف دون اية حركة منه، ونظرت الى ما وراء الأرجوحة فرأت ما افزعها، فهزت رأسها في محاولة يائسة لأن تكذب ما رأته عيناها: كان خالد ممددا على الحشائش دون حراك، وقد سال الدم من فمه، وبقي في مواجهة الشمس على هذه الصورة، فاندفعت المشرفة تجر نفسها بصعوبة صوب الارجوحة، وقبل ان تصل ارتمت عليها بكل جسدها، فاهتزت الارجوحة اهتزازا عشوائيا فصدمتها قاعدتها الحديدية في صدرها، واحدثت جلجلة ناعمة في الصمت الذي اعقب سقوط القذيفة، وحاولت التمسك بالمشبك الحديدي الذي يسند الظهر، فلم تستطع، واخيرا تسقط على الارض دون ادنى حركة، فطارت فراشات صغيرة من بين الحشائش ورفرفت طيور باجنحتها وهي تحاول جاهدة ان تبقى محلقة في مكانها لتلقي نظرة اطول على المكان. □

دوريات أدبية

مجلة "الأقلام" ١٨ عاماً مع الأدب الحديث



غلاف الاقلام



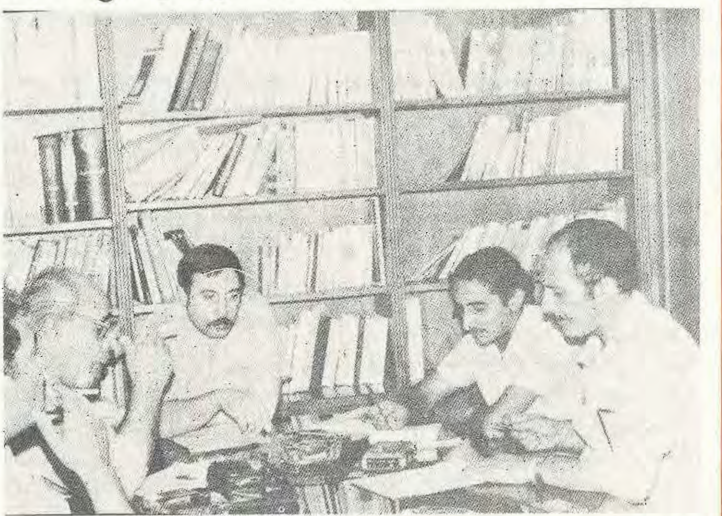

تبتديء مجلة «الاقلام» الادبية التي تصدر في بغداد، عددها الاخير للسنة التي انصرمت قبل ايام، لتدخل عامها التاسع عشر، بندوة عن «الشعر والمعركة» ساهم فيها كل من: احمد سعيد، حاتم الصكر، يوسف الصائغ، حسن الكاشف، باسم عبد الحميد حمودي، التي ناقشت المحور الاساس الذي طرحه باسم حمودي، بوصفه ناقدا ورئيسا لتحرير المجلة وهو «هل ثمة اختلافات بمعنى التطوير والاضافة بين قصيدة معركة اليوم وقصائد المعارك القومية السابقة»، وقد تشعبت مداخلات المتحاورين لتصب في تقييم أدب الحرب، في جانبه الشعري، سواء في الحالة الشعورية التي تصف انسانا مقاتلا او حالة ما من حالات مجتمع يعيش الحرب بكل مناخاتها، او في القيمة الفنية للنص ومدى استيعابها للقضية فنيا وجماليا، او بقائها ضمن المدى المنظور للتحميس والعاطفة..

هذه الندوة، هي ليست الموضوعة الوحيدة التي يمكن ان يشار اليها في عدد الاقلام الجديد، فهناك جملة اخرى من الموضوعات، مثل دراسة الدكتور احمد مطلوب عن الجوانب اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني وسوسير، والتي يمكن لها ان توضع في ميدان علم اللغات المقارن، بالاضافة الى مقالة الشاعر «فاروق يوسف» والتي جاءت تحت عنوان «مناقشات» لترصد انجازات الجيل السبعيني شعريا، هذا الجيل الذي توجه له بين فترة واخرى، مجموعة من الاتهامات، والتي يدافع عنها فاروق يوسف، معتبرا ان هذا الجيل هو الذي يتحمل الآن اعباء النهوض بخلق قصيدة عربية جديدة «فلقد طرح السبعينيون امام الاوساط الثقافية النموذج الثقافي البديل والمقترح على صعيد اقامة صرح ثقافي يستند الى الجدل الموضوعي والذاتي بين النقد والنص»، مؤكدا على ضرورة فرز الاسماء في هذا الجيل، لكي لا تكون الاتهامات موجهة الى الجميع، ذلك لان كلمة «سبعينيين» فضفاضة بحيث تسمح لدخول عشرات الاسماء الى خيمة الجيل الشعرية والتي لا تقوم الا على اعمدة محدودة.

يقدم علي عبد الحسين مخيف دراسة مطولة في العدد نفسه عن قصص المعركة، وهي دراسة ثانية بعد ان قدم دراسته الاولى التي تناولت النتاج القصصي لكل من عادل عبد الجبار ومحمود جنداري ومحمد مزيد ووارد بدر السالم ومحمد احمد العلي وعبد الخالق الركابي، في حين تركزت دراسته في هذا العدد عن مجموعة من القصاصين منهم علي خيون، صلاح الانصاري، غازي العبادي، عادل كامل، خضير عبد الامير، لطيف ناصر حسين، عدنان الربيعي وغيرهم، وهي القصص التي سبق ان جمعت في كتب متسلسلة بعنوان «قصص تحت لهيب النار».

في العدد ايضا، قصائد لسامي مهدي (الليالي)، واحمد فراج «زهرة الحب»، وقصص لجار النبي حلو «الحريق» واحمد حسن العاني «الاستاذ» ومحمد حياوي «الاغنية الاخيرة للولد السعيد»، ويقدم عبد الرحمن الربيعي تجربته في كتابة «السيف والسفينة». وغازي العبادي ملاحظاته في رواية الحرب السوفياتية، ويحلل الدكتور خليل ابراهيم العطية التركيب اللغوي لشعر بدر شاكر السياب.

يضم العدد في آخره فضلا عن رسائل مراسليه من الوطن العربي والعالم، الفهرس الكامل لمواد وموضوعات سنة كاملة هي سنة ١٩٨٣، حيث تم تبويبها وتصنيفها وفق القواعد المعروفة في علم الفهرسة والتصنيف وقد قام بهذا العمل صلاح الانصاري، الذي واكب المجلة واعد لها فهارسها طيلة السنوات الماضية. □


ندوة الشعر والمعركة.. من اليمين باسم حمودي، حاتم الصكر، حميد سعيد، يوسف الصائغ، حسن الكاشف

فنون عربية



في حوار مع الفنان الخطاط غني العاني: الخط هو رسم جوهر الكلمة

الأمة العربية هي الوحيدة بين أمم العالم التي أعطت لفنها الكتابي كل هذا الزخم الجمالي الرائع
تجليات الحرف العربي ظهرت في العصر الذهبي للخط.. عصر ابن مقلة وابن البواب

حوار أجراه: فيصل جاسم

الفنان الخطاط غني العاني هو الاول والاخير الذي حصل على الاجازة العلمية في فن الخط العربي والزخرفة من رائد مدرسة بغداد هاشم محمد الخطاط الذي توفي عام ١٩٧٣، ومنح اجازة الخط تقليد عربي معروف، وقد حصل عليها الفنان العاني عام ١٩٦٧، بالاضافة الى اجازة اخرى من الفنان التركي الكبير حامد الآمدي رائد المدرسة التركية في الخط العربي، وقد نالها عام ١٩٧٥.

غني العاني، الفنان العراقي المقيم في باريس، حصل ايضا على شهادتي دكتوراه، الاولى في القانون والثانية في الفن، وتشكل اعماله الفنية امتدادا جماليا لمدرسة بغداد في الفنون الخطية والزخرفية، هذه المدرسة التي كانت جسرا بين القديم والجديد من الناحية التاريخية، وبين الشرق والغرب من الناحية الفنية.

تكويناته الجمالية في رسم الخط العربي تعيد للحروف العربية حياتها بعد ان عاشت في مرحلة سبات طويلة، حيث يكون الكمال الفني عنده في خدمة الرؤية الدلالية التي تستقي ملامحها من معالم الفكر العربي فضلا عن القيمة اللونية والتكوين الكتابي التي تتميز بها اعماله ورسومه لسيماء الحرف العربي خاصة وهو يعمد الى استقراء النص التاريخي، فنيا، واستلهام المضمون الرؤيوي لكي يحيط به بهالة من الالوان والزخارف التي تمتزج بتكوين الحروف ذاتها...

هذا الحوار، محاولة للدخول الى عالم الجمالية في الخط العربي، والى رؤية الفنان غني العاني، واستقرائه للنص الخطي عبر مدارسه المتعددة.

□ في البدء، لا بد من السؤال عن بداياتك الاولى في ميدان الخط؟، وكيف استطعت ان تكتشف رؤيتك الخاصة للحرف العربي؟

- كأي شاب، في مجتمع مثل المجتمع العراقي خلال الاربعينات والخمسينات، استطيع القول انني لا امتلك حالة استثنائية عن بقية ابناء جيلي، ولكن التأكيد يأتي هنا، حول لقائي بالحرف العربي، ولقد كانت بداياتي مبكرة من مراحل التعليم المدرسية الاولى، وكان من اهم ما يميز المجتمع البغدادي آنذاك، هي الكتاتيب، حيث كان يجتمع الصغار عند احد المربين، لتلقي العلوم على يديه، واللقاء الاول لي مع الحرف، كان على حيطان المساجد، بكل ما فيها من زخارف وخطوط بجميع انواعها، ولنأخذ هنا بعين الاعتبار، ان بيوت العبادة هي المنبع الاول للخط العربي... ثم ازداد ولعي بالحرف العربي، وكنا نقلد اللوحات كما هي، واهم حادث صادفني في هذه المرحلة، هو لقائي مع المرحوم هاشم الخطاط، الذي تعرفت عليه عن طريق احد اصدقاء ابي، وكان عالم هاشم الخطاط، عالما رحبا، سواء من خلال خطوطه في المساجد او عبر اعماله الفنية الاخرى.

في عام ١٩٥٣، كان اتصالي الاول بالمرحوم هاشم، ومن هنا، استطيع ان اؤشر خريطة بداياتي الاولى، خاصة وقد كنا مجموعة من الطلبة التي تبحث عن الفن في هواياتها، كالشعر والرسم والنحت وغيره، والحرف - عندي - يتجلى في كل هذه المظاهر، فهو شعر في الرسم ورسم في الشعر، وصولا الى فهمنا التالي له، على انه جزء من العمارة كما ان العمار جزء منه، فهو، اذن، عنصر الوحدة التكوينية لكل ما هو فن.

من التعاريف القديمة للخط التي نقلتها لنا كتب التاريخ هو انه وان كان ساكنا فانه يفعل فعل المتحرك، وعلى هذا فان احساساتي الاولى بقيمة الحرف العربي، فنيا وجماليا، كانت مفعمة بالعفوية، عفوية تجلي الحرف وهو ساكن على جدار، ليتحرك في داخلي، مثيرا هواجسي كلها.


القلم والمداد الاسود

تلك الشرارة، ما زالت معي لحد الآن، وحتى صباح هذا اليوم عندما انجزت لوحة جديدة، هذه الشرارة التي قد تنطفىء في لحظة بدئها، ولكنها قد تتحول الى حرائق مدمرة، وهذا ما حصل معي ولم يكن يخطر ببالنا، في الخمسينات، ان تكون للخط، هذه النتائج الفنية

المذهلة، ذلك لأنه لم يكن هناك، في ذلك الوقت، من خطوط، الا لافتات المخازن او عناوين الكتب، اي الغرض المادي الصرف من الحرف، اما كنه الحرف



الخط والهندسة.

ومدخولاته، فلم تكن تخطر ببال احد، اللهم الا النخبة او الصفوة، ومنهم هاشم الخطاط، وشخص آخر ظلمه التاريخ وهو المرحوم صبري الخطاط، وكان علما من اعلام هذا الفن.

مدرسة بغداد للخط

□ لا بد ان كل الصفات التي تطلقها على الخط، كانت تنتمي لتيار او مدرسة، فهل تؤيد ذلك ان ان الامر كان مجرد اتفاق عفوي؟

- جوهر الخط العربي، ينتمي في اشعاعاته الى مدرسة بغداد، لأن قبسها ظل مشعا، الى يوم انطفاء جذوتها، لكي تنبعث مرة اخرى..

□ وما هي ابرز مميزات مدرسة بغداد في الخط؟

- ابرز مميزاتها، الحياة ذاتها، فهذه المدرسة العظيمة التي استمر اشعاعها سبعة قرون، لينطفي سبعة قرون ايضا، اصيلة وليس بها اي عنصر اجنبي، تلك هي اسبابها، كما هي نتائجها، فمكنتها قائمة على التكوين الذاتي لا على العناصر الدخيلة، ولها روحها الخاصة، ومن هنا ينبغي التفريق بين الخط والكتابة، وفق مفهوم مدرسة بغداد، فالكتابة تستطيع قراءتها، بل هي مُعدَّة للقراءة، اما الخط فهو للتأمل، وفي مدرسة بغداد، تستطيع ايضا، ان تقرأ كل هذه المداخلات الجمالية، وتأكيدي على مدرسة بغداد لا يعني النيل من المدارس الاخرى، كالمدرسة الفاطمية في مصر، والمدرسة المغربية والاندلسية، ومدرسة آسيا الصغرى، وكل هذه المدارس وغيرها كانت سجلا مقروءا وقارئا، ولقد حفظت لنا التاريخ العربي والحضارة العربية.

□ كنتيجة طبيعية لما تقول، هل يمكن القول ان عبارة «الشعر ديوان العرب» التي كانت سائدة في مرحلة ما قبل الكتابة، على اساس من التداول الشفاهي، قد تحولت في عصر التدوين والكتابة والخط الى مقولة «الكتابة او الخط ديوان العرب» على اساس، ايضا، من تغير مفهوم النقل، اي استبدال اللسان بالقلم؟

- الذي اريد تأكيده، ان الفنون واحدة، سواء كانت شعرا او خطا او رسما، فالشعر هو الخط والخط هو الشعر، لأن النتيجة الجمالية واحدة، وليكن معلوما ان كل الفنانين الذين هم قوام مدرسة بغداد او غيرها، كانوا في اساسهم شعراء، فالخط بمفهومه الواسع هو الركيزة والفن الاسمى للأمة، والأمة العربية، هي الوحيدة من كل أمم العالم، التي اعطت لفنها الكتابي كل هذا العطاء الذي نلمسه الآن، ففي الخط نعثر على فنون الحركة والرسم والنحت، ولقد قال العرب «التعليم في الصغر كالنقش في الحجر» وهنا ربط التعليم بالنقش اي الكتابة، وكذلك عندما تغنى الشعراء بالفتاة الجميلة قالوا انها «ممشوقة» والمشق احد صفات الخط، اي تناسب اجزاء الشيء، وكان ابو حيان التوحيدي يقول في مفهومه للجمال «تناسب في الاعضاء وتكامل في الاجزاء تقبله النفس» وهذا ما ينطبق على العمارة او التشكيل او فنون الموسيقى، اذ ليس هناك اي فاصل بين الفنون..

مقاطع خالدة من الشعر العربي

اختيار وخط

الدكتور عبد الغني العاني

مجموعة شعرية في الحكم والامثال بخط الثلث البديع كتبت بباريس سنة ١٩٧٦ م

مقاطع خالدة من الشعر العربي.. كتاب بخط الثلث

ان ما دمر الحضارة الاوروبية هي هذه التصنيفات والمدارس والاتجاهات المعقدة، وهذا ما اكده كتّاب اوروبا انفسهم، ومنهم اندريه مالرو حين اكد على انتهاء الحضارة الاوروبية منذ زمن.. ولهذا لا يخطر في بال احد الآن ان يتكلم عن السريالية او التكعيبية، والتي كانت تشغل الناس قبل عقدين من السنوات.. وكل هذه التيارات ماتت في يوم انطلاقها.

المدرسة البغدادية، على الضد تماما، فهي تمتلك صفة الدوام، و«تأتي أكلها كل حين» كما يقال، لماذا؟، لأن هناك ترابطا موضوعيا بين كل اجزائها، وهذا ما عثرت عليه عند المرحوم هاشم الخطاط، الذي كان هو الأب الروحي، ولقد بدأت معه بدايات كلاسيكية، رغم تشوش مفهوم الكلاسيكية اصطلاحيا، اي انني درست الاوليات عنده، ولقد لمس عندي ما شجعه على منحي «الاجازة» التي هي سمة من سمات المدرسة البغدادية، ووسيلة لحمل الامانة.

□ وهل انت الوحيد الآن، بعد وفاة هاشم الخطاط، الذي يحمل الاجازة؟

- اجل انا الوحيد، وهو لم يعطها لأحد سواي، لقد كنت ادرس معه الحروف الابجدية، واشتغل بها اكثر من اربع سنوات، في الحروف فقط، بل في نصف الابجدية، والنصف الآخر يأخذ زمنا مماثلا، وانظر الآن الى الطلبة، فانهم يأخذون شهادات الدكتوراه في ثلاث سنوات، من هنا يتبين العمق، ورغم انني احمل شهادتي دكتوراه، في القانون والفن، ولكنني اعتز بشهادة هاشم الخطاط، اكثر مما اعتز بسواها.

في العصر الذهبي للخط، عصر ابن مقلة وابن النديم وغيرهما، ظهرت تجليات الحرف العربي، فابن مقلة، مهندس للروح، ولقد قنّن الحرف باسلوبية خاصة، وبعد قرن، تبين للمهتمين بالحرف، ان هذا التقنين يحد من انطلاقة الحرف، فتهيأ للخط، رجل رسام، هو ابن البواب الذي رأى في الحرف، لا الاقيام الحسابية المحصورة في دوائر، بل قيمته المطلقة فاستعمل تعابير مستنبطة من الرسم، بصفته رساما، فكان يقول «رأس الالف» و«جسم الالف» و«اطراف الالف» اي مقاربة الحرف من الجسد الذي فيه روح، دلالة على صفة الحياة والديمومة في الحرف العربي.

القيمة التاريخية للحرف

في تلك الفترة سادت المصطلحات الادبية والبلاغية، ايام عبد الحميد الكاتب، كالمحسنات اللفظية التي طرأت على الكتابة العربية، ثم تهيأ لهذه المدرسة عنصر الفلسفة، حيث تجلى ذلك عند المتصوفة واخوان الصفا، وكان الخط يسبح في الفلك ذاته، وليس بعيدا اذن ان يعبر المستعصمي عن الخط بقوله «الخط هندسة روحية وان ظهرت بآلة جسمانية»، فالخط اذن ليس مجرد اقيام حسابية او هو رسم، بل هو هندسة للروح.

في اوروبا، حين درست، وفي فرنسا بالذات، عرفت قيمة ذلك من خلال كتابات الادباء الاوروبيين، ففكتور هوغو مثلا الذي كتب في كل اشكال المعرفة، ومنها العمارة، كان يقول: «ان الكاتدرائية هي عبارة عن انجيل من الحجارة» وحين تدرس اصول هذه المقولة، تجد انها شرقية بحتة، وعلى هذا فانك حين تتعمق في دراسة الادباء الاوروبيين، تجد انهم شرقيون في تكوينهم الثقافي والفني، فالمعمار ليس هو المكان الذي تسكن فيه، بل هو الذي يسكن فيك، ولقد قال القرآن الكريم «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها» وليس فيها، فالخط هو عمارة في هذا المعنى..

ان الخط العربي صَرْحٌ، لا يستطيع احد الصعود الى قمته، والحركة الموجودة في الخط هي الطاقة نفسها في الكلمة العربية، فالشاعر يفجرها من جانب، والموسيقي من جانب آخر، وكذلك الرسام... وهكذا، والخط مثل البحر، ملك مشاع للجميع، ولكنك اذا اخذت ماء البحر ووضعته في قارورة، يصبح الماء آنذاك ملكا لك لوحدك.

دعني، اشدد هنا، على الملكية الفنية، هذه التي لا قيمة لها الآن في عالمنا المعاصر، في حين ان لها اصولها وقيمها العربية القديمة، حتى قبل ان تضع لها اوروبا القوانين الخاصة بها، فنحن نجد هذه الملكية مشرعة من قبل الكثير من ادباء العرب القدامى، امثال الجاحظ، وابن طباطبا، وابي حيان وغيرهم...

□ انت ترى معي ان في الحرف العربي

ايحائية خاصة، ترى كيف تستطيع دمج هذه الايحائية برسم الخط؟

ـ هذا سؤال مهم، وهو يقودني للتساؤل اولا عن كلمة «الخط» ذاتها، ففي المصطلح الاوروبي، يكون معنى «الخط» هو «فن الكتابة الجميلة»، اما «الخط» عند العرب، فهو «الخط» بكل مدلولات وايحاءات الكلمة، والخط في اللغة هو الحد بين نقطتين، وفي القرآن الكريم، عادة ما ترد كلمة الخط مقرونة بالكتابة او القراءة «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك» فالخط هنا هو قراءة ما بين السطور وهذا يعني النص وفحواه، فالخط هو شكل الكلمة الكرافيكي، تلك هي الطاقة المتفجرة في الحرف، اي ان الحرف العربي هو مدخل الفكرة، وهذا ما يفسر اندهاش الاوروبي حين يرى لوحة الخط العربي، انه ينشد الى جماليتها وتشكيل حروفها، دون ان يعي معنى الكلمة المخطوطة.

الخط ليس قراءة للنص، انه اثارة جمالية النص، اي سمو عباراته، وكل واحد منها جمالية الحرف برؤية خاصة، ويتعامل معها بذوقية خاصة ايضا، انظر الى رواية «غادة الكاميليا» مثلا، كنص ادبي، البعض حوّلها الى نص سمفوني، وآخرون حولوها الى اوبرا وغيرهم جعلوا منها شريطا سينمائيا وهكذا، بالنسبة للنصوص الاخرى، وكذلك الخط، فانني استطيع ان اكتب كلمة واحدة، بعدة اشكال خطية، ولكل شكل جماليته المتفردة.

□ وكيف تمت عملية استقرائك للنصوص الخطية القديمة في المظان التاريخية؟

ـ ان عظمة الخط العربي تأتي من الجمالية التشكيلية للحرف، في بدايات الكتابة التاريخية، كما نقلت ذلك الشواهد الينا، كانت الحروف ذات طبيعة مزواة، ولا اقول عنه انه حرف كوفي، لأن ذلك يحدد نشأته نسبة لتاريخ مدينة الكوفة، بل اقول انه كان حرفاً مزوى ولقد كان هناك كتابات عربية قبل الاسلام سواء كُتبت المعلقات او لم تكتب، وعندما نستقرىء هذه الخطوط نجدها خطوطا مزواة، وحتى قبل هذا الزمن بقرون، نجد ان هناك نوعين من الكتابة السومرية، واحدة مخصصة للاحداث الجسام وهي خاصة بالملوك والبلاط، وهناك كتابة خاصة بالشعب، ومن الناحية الفيزيولوجية، تبقى الكتابة الاولى لأنها مدونة، اما الثانية فلا تبقى..

بتطور الزمن، اصبح هناك خط خاص بالنساخين، ثم تطورت اشكال الخطوط بعد ذلك، وفي العصر العباسي ازدهر الخط، بعد ان شاعت قبله الكتابة، ذلك لأن هناك فرقاً واسعا بين الكتابة والخط، والعصر العباسي هو العصر الذهبي لنشوء الخط وبقية الفنون الاخرى، وذلك لشيوع حالة الترف المدني.

□ ان لديك تجربة خاصة مؤداها رسم القصائد بالحروف، ما هي النتيجة الفنية لهذه التجربة؟

ـ لقد قلت سابقا بأن الخط هو رسم الفكر، وهنا يختلف الخط عن «الرسم» فانت ترسم الانسان بالبورتريه، في حين في الخط، فانت ترسم جوهر الكلمة و هذا الفن لم يكن ابدا مثلما هو مشاع الآن، وهو ان يقوم احد الرسامين بادخال حرف ما من الحروف العربية في لوحته، لكي يقال عنه انه خطاط أو حروفي او مستلهم للتراث.. والخط واحد من الفنون العظيمة التي ظلمها التاريخ، ولا ينبغي فصل الخط عن الرسم، وكيف ذلك، والخط هو الرسم العربي الحقيقي.

□ هل نفهم من هذا انك على الضد من استخدام الحرف العربي في الرسم؟

ـ ابدا، ولكن هذا الذي نراه ليس خطا عربيا، والمشكلة هي عدم التكوين الخطي للفنان، ذلك لأن الحرف هو صورة الكلام، وهذا ما لا نلمسه الآن...

الخط ليس للتزويق وليس ذلك من واجبه، انه فعل المزاوجة بين شكل الحرف ومضمونه وكل ايحاءاته ودلالاته التعبيرية، خذ مثلا، رسم كلمة «القوة»، الايحاء فيها واضح وبين، ولكن الجدارة في اخراج او استنباط القوة كمفهوم وايحاء من قوة الخط نفسه، انك هنا اذا رسمت اسدا، فانك تجسد القوة من خلال هيأة الاسد، ولكن شاعرا كالمتنبي استدعى صفة البرق للأسد اي للقوة، «كأنه برق في متون غمامة» اي انه نقل صورة الاسد في حركة البرق، انا كخطاط لن ارسم الأسد، لكنني اجسم كلمة «البرق» من الناحية الغرافية واللونية، وهنا اكون قد وفقت بين الدلالتين... خذ مثلا كلمة «شجرة» في النص القرآني «ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة»، اذا رسمت هنا شجرة، فليس هناك ابسط من ذلك، ولكنني حينما اكون حروفي على هيأة شجرة، يستطيع مشاهد اللوحة من بعيد، ان يندهش لقوة التخيل فيها. وهذا ما احاول تجسيده في لوحاتي.

□ لهذا السبب اذن، تعددت اشكال الخط العربي؟

ـ بالتأكيد، مع الاخذ بعين الاعتبار ان ثمة عائلتين في الخط العربي، اساسيتين، هما عائلة الخط المزوّى وعائلة الخط المدور، رغم كل التفريعات، كأن يقال هذا خط ثلث أو ديواني أو رقعة او كوفي او غير ذلك...

□ ومع ذلك فان هناك فرقا كبيرا بين الخط والكتابة.

ـ نعم، الكتابة هي النوطة بينما الخط هو الموسيقى المسموعة بذاتها، وفي اللحظة التي فصلت بين الاثنين وجدت نفسي امام عالم رحب لا يمكن ان ينتهي. انظر الى الاوروبي، لقد استهواه الخط العربي دون ان يفقه معناه... فكيف اذن، يقلد الفنان العربي الاجانب دون ان يغتني من تاريخه.

□ ولماذا لا يتم خلق اشكال جديدة في الخط؟

ـ وهل نحن استوعبنا الخط العربي كما يجب، بكل مدارسه واتجاهاته، لكي نخلق اشكالا جديدة، وعلى كل حال فان الخط قابل للتطور، وهو لا يعرف الجمود ابدا.. انه صلاة روحية ولحظات تجلي.. انا حين اخط على الورقة، انظر الى بياضها لا الى لون الحبر.. واسمع قول الشاعر:

ولي خط وللأيام خطُّ
وبينهما مفارقة المداد
فاكتبه سواداً في بياض
وتكتبه بياضا في سواد

لقد قادني الخط الى صوفية خاصة، انه رياضة روحية نفسية داخلية، ولي معه تاريخ طويل، والأهم عندي من كل شهاداتي، اجازة هاشم الخطاط لي، لا شهادات الدكتوراه.. انا خادم للحرف، وليس الحرف هو الذي يخدمني.. تلك هي صوفية الفن.

□ بما ان منح الاجازة عند الخطاطين تقليد فني، وانت الآن الوحيد الذي لديه هذه الاجازة من خطاط كبير هو المرحوم هاشم الخطاط، فهل ترشح احدا من الخطاطين الحاليين لكي تمنحه هذه الاجازة، لكي تستمر ولا تنقطع؟

ـ ليس عندي من ارشحه، مع الاسف، والمسألة ليست احتكارا، طالما هي وراثة، وفي اللحظة التي المس فيها عند اي خطاط، ميزة من ميزات منح الاجازة، فسوف امنحها له، ليس عندي اي مانع، بل ان تقاليد مدرسة بغداد ينبغي لها ان تستمر، ولا ان تتوقف جذوتها.. ولكن من خلال كل مشاهداتي، ليس هناك ما يشجعني... ان بابي مفتوح للجميع، وهناك الكثير من متذوقي الخط العربي من الاجانب يطرقونه دائما..

□ وبماذا تعلل سيادة الخط التجاري على الخط الفني؟

ـ خذ أولا، القوانين المدنية الوظيفية العربية، ليس هناك اي اعتبار فيها للخطاطين، والخطاط مثل المناقصة التجارية، تقدمه جمعيات الفنون على انه ليس فنانا، ولذلك ينبغي اعتبار الخط فنا، معترفا به من قبل تلك الجمعيات وتلك القوانين. كذلك لا بد من التفريق بين الخط التجاري، ككتابة اللافتات واسماء المحلات التجارية، وغيرها وبين الفن الحقيقي المنتمي الى المدارس الفنية والتاريخية المعروفة، لكي لا نشطب على حضارة امة على مدى خمسة عشر قرنا. □


الفنان غني العاني.. الخط لحظة من التجلي.



مهرجان الواسطي الثالث في بغداد

استلهام التراث في الفن التشكيلي المعاصر

كيف استلهم الفنان المعاصر رسوم الواسطي في القرن الثالث عشر الميلادي؟

بغداد ـ من سلمان داود الشهد
تصوير: فالح خيبر

افتتح ببغداد في العشرين من كانون اول (ديسمبر) الماضي مهرجان الواسطي الثالث للفنون التشكيلية الذي يحتفل فيه كتقليد سنوي احتفاء بذكرى الرسام العراقي يحيى بن محمود الواسطي الذي عرف كأبرز مصوري بغداد بل واحد ابرز رواد الفن التشكيلي في القرن الثالث عشر الميلادي..

لقد كان المهرجان الاول الذي احتفل فيه للعام ١٩٧٢ مدخلا جديدا ونجاحا باهرا دفع بالفنان العراقي الى الاستمرار الواعي في البحث عن خصائص وقيم تشكيلية للفن العراقي المعاصر من خلال استثمار ذلك التراث الزاخر وتلك الينابيع الصافية الاصيلة في تحقيق نوع من التمازج والتفاعل الواعي بين حقبتين مختلفتين في الزمان والقيم، ولعل الهدف من اقامة هذا المهرجان هو لتحقيق هذا التمازج والتواصل المتوازن بين تراثين يعبر كل منهما عن خصائص عصره وبيئته وقيمه الانسانية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية..

وهنا يبرز سؤال: ما هو الحجم الذي تحقق من هذا الهدف على مدى ثلاث مهرجانات احتفالية؟

وللجواب عن هذا السؤال لا بد من الدخول الى المهرجان الحالي باعتباره مؤشرا لتراكم الخبرة من جهة ولانه حصيلة جهود الدولة في دعم وتطوير مفهوم الاحتفال بهذه المناسبة وكذلك نتيجة لتنوع وازدحام المواقف والمتغيرات على سطح الاحداث من جهة اخرى،

لذلك ينبغي التعرض للخصائص والمفردات التشكيلية التي قدمها هذا المهرجان من خلال المعرض الشامل:

لقد كشف العرض من خلال سبعين لوحة تشكيلية واكثر من ثلاث عشرة قطعة نحتية وسيراميكية عن نضج في الاساليب بشكل ملفت للانتباه لدى فنانين شباب لم تعرف اسماءهم البريق (حسام عبد المحسن ـ الشهيدين ضفيرتين) وعبد الكريم سيفو في (تخطيط١.. تخطيط ٢) وغيرهما.. كما كشف عن سقوط البعض الآخر في تكرارية الشكل والحيرة احيانا في التوقف عند الاسلوب الحديث او القديم.. لقد اوشك البعض من خلال اعماله الحالية على الوقوع في سحر الحرف العربي وتهويماته او اغراءات الخط الاكاديمي، وتلك اساليب سادت لسنوات عديدة.. وهذا ما نلمسه واضحا في اعمال شاكر حسن في (كتابة بيضاء) وراكان دبدوب في (الحياة) وفرج عبد في (تجريد عربي او ٢) وابراهيم العبدلي في (الذهاب الى الحقل) وماهود احمد في (القارب) وغيرها من



الكتابة البيضاء لشاكر حسن



من لوحات فائق حسن

الاعمال.. بشكل عام لا يمثل المعرض الحالي نسيجا تشكيليا واعيا لمسألة استلهام التراث في اطار المعاصرة وتحقيق موازنة جمالية في تحقيق خصائص مدرسة بغداد الجديدة التي وضع الفنان الراحل جواد سليم اسسها من خلال فهمه الواعي لخصائص فن الرسام العراقي (الواسطي)..

وتبقى مسألة الاحتفال واقامة هذا المهرجان واحدة من الاهداف الاساسية للدولة كي يتخذ هذا المهرجان تقليدا يسهم في تأشير المستوى الفني الذي وصله الفنان التشكيلي العراقي وقدرة هذا الفنان على العطاء وارساء وتطوير حركة فنية تشكيلية تتعمق في جذور الماضي وتستلهم منه الرؤى المعاصرة من اجل تمثل اشراقة جديدة لتراث الامة وللحضارة العظيمة التي سادت في العراق سواء في حضارة وادي الرافدين او العصر العباسي الزاهر.. □

من يكتب تاريخ الفكر العسكري العربي؟

لدراسة تاريخ الفكر العسكري اهمية غير عادية بين سائر انواع الكتابة التاريخية، بالنظر الى ارتباط هذه الدراسة بجوانب عملية تطبيقية، تمكن الباحث من الاستفادة من مادة دراسته ومنهجها عمليا، على ارض الواقع نفسه، وهذا ما يخرج على مهام الدراسات التاريخية الاخرى.

وكانت رئاسة الاركان العامة الفرنسية قد اكدت على هذه الحقيقة سنة ١٩٥٧ حين اعلنت انه «ينبغي ان يعتبر التاريخ العسكري كعنصر ضروري وخصب، لا في الثقافة العامة فحسب، بل في الثقافة المهنية للضباط ايضا، وقد شكل معظم القادة الذين كانوا رمزا للعسكرية» شخصهم وحكمهم بتأمل الوقائع التاريخية ويترتب على هذا التعليم إستثمار الوقائع الموضوعة ضمن اطارها الحقيقي، وينبغي عليه ان يبرز الطابع التطوري للتنظيم العسكري وبسيكولوجية القائد والمقاتل عبر المراحل التاريخية الكبرى».

ولم تكن هذه الدعوة الا استمرار لجهود مكثفة قام بها عسكريون مؤرخون، ومؤرخون هواة للفن العسكري، منذ قرن أو يزيد، بهدف دراسة جوانب التاريخ العسكري وتنظير التجارب المتخلفة عنه بخاصة. وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد الذي يلقاه هذا النوع من التواريخ الآن، ووجود هيئات ومؤسسات علمية متخصصة في مجالاته، فانه مازال في وطننا العربي رهين جهود فردية محدودة، قام بها بعض الهواة من العسكريين وغيرهم، اضافة الى عدد من البحوث المقدمة الى كليات الأركان، منذ مدة لا تزيد على عقدين من السنين. ورغم ريادة هذه الجهود، فانها لا تسد - بأية حال - الحاجة الماسة الى دراسة التاريخ العسكري العربي بشكل علمي معاصر.

ولعل من المثير للدهشة حقا ان امتنا العربية التي استطاعت ان تحقق في وقت خاطف اعظم الانتصارات العسكرية على أقوى دول العالم ابان العصر الوسيط، وان تسحق جيوش مدربة هائلة العدد والعدة، وتبرهن على خطل نظريات عسكرية سائدة، لم تفز من جهود مؤرخي الستراتيجية (علم النظرية العسكرية) اي اهتمام يتناسب مع عظم ما قامت به في هذا المجال. وفي الوقت الذي يعكف فيه مؤرخون عسكريون اوروبيون على دراسة اعمال عسكرية قديمة، كحروب هانيبال، والحروب الايونية والرومانية، وقادة هم - دونما شك - من الصف الثاني او الثالث، وتحليل خططهم الستراتيجية والتكتيكية، نراهم يتغافلون، بصمت بالغ، عن دراسة اعمال عسكرية مهمة لقادة عرب كبار غيروا وجه التاريخ، وحققوا اكبر الانتصارات في معارك حاسمة، أمثال خالد وسعد وقتيبة بن مسلم وعقبة بن نافع وابي عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة، والقعقاع، وعمرو بن العاص، والزبير بن العوام وعبدالله بن حذافة وعبادة بن الصامت وطارق بن زياد ويوسف الفهري وعبد الرحمن الغافقي واسد بن الفرات وغيرهم. رغم ارتباط اسم كل واحد من اولئك القادة باسم معركة ضخمة، او مواقع عديدة متصلة، نتج عنها تحرير صقع شاسع، او تدمير جيش كاسح، او هزيمة قائد محنك. وبهذا الموقف غير المنصف علميا، جعلوا من التاريخ العسكري تاريخا اوروبيا بحتا، ومن علم الستراتيجية نتاجا غربيا خالصا. ونحن نعجب حين نجد مؤرخا عسكريا ومنظرا مشهورا، هو ليدل هارت، البريطاني الجنسية، لا يذكر - طوال دراسته المفصلة عن تاريخ الستراتيجية في العالم، اية كلمة عن الاضافة العربية الى هذا العلم الحيوي، بل اننا نجده يقفز عند عرضه لهذا التاريخ من القرن السادس الى القرن الحادي عشر للميلاد، مسقطا من تاريخ الفن العسكري نحو خمسة قرون او اكثر، لا لسبب سوى لأن هذه القرون تمثل عصر التفوق العسكري العربي في العالم، وتقدم النظرية والمؤسسات والتقنية العسكرية بشكل فاق جميع ما عرفته اوروبا في ذلك العصر، ولم تلحق به الا في العصور التالية.

ليست صدفة اذن ان يغفل مؤرخون عسكريون بارزون، امثال فيلكس جلبرت، وأومان، وهنري جورلاك، وديلبروك، وايريك موريز، وغيرهم، مجرد الاشارة الى تأثير حروب التحرير العربية الاسلامية والفتوح الكبرى في المغرب والمشرق على الفن العسكري الاوروبي والعالمي، وان يسقطوا من دراساتهم الخطط العسكرية المتكاملة، والضبط المتقن، واجهزة الخدمات الفعالة، التي عرفتها جيوش العرب في العصور الوسطى. ولقد اصبح من المؤكد الآن ان البارود والمنجنيق وهما الاساس الذي قامت عليه صناعة المدافع الحديثة، هما من نتاج العقل العربي، وان الفروسية التي هي ابرز سمات العصور الوسطى الأوروبية لم تكن الا من آثار اساليب العرب وتقاليدهم القتالية، ومع ذلك فان احدا من مؤرخي العلم العسكري لم يتعرض الى هذه الحقيقة الا نادرة، ولم يعرها ما تستحقه من اهتمام ودرس.

ان مجالات التاريخ العسكري العربي مازالت تنتظر الباحثين من المؤرخين العسكريين العرب، ومن المؤكد ان دراسة هذا التاريخ وتحليل مكامن الابداع فيه ستبقى مهمة المختصين من ابناء هذه الامة المجاهدة، وان انصاف هذا الجانب من تراثنا القومي هو من اول واجباتهم العلمية.

ان مئات من الحروب والمعارك المشرفة التي خاضتها الامة العربية لما تزل في حاجة الى تحليل ودرس، وان مئات من المخطوطات العربية الباحثة في العلوم العسكرية والمنتشرة في خزائن كتب العالم ماتزال تنتظر من يلقي عليها الضوء، دراسة وتحقيقا، ليكشف صفحة مشرقة من صفحات تاريخنا القومي المجيد. □

د. عماد عبد السلام رؤوف

شعراء العرب الفرسان
-١-

الافوه الاودي

هو صلاءة بن عمرو بن أود، والافوه لقب غلب عليه، وكان يقال لابيه عمرو: فارس الشوهاء، وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه، وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، وتعده العرب من حكامها، وذكر انه كانت بين الافوه وقوم بني عامر دماء، فأدرك ثأره منهم وزاد فاعطاهم ديات من قتل، فضلا عن قتلى قومه، فقبلوا وصالحوه، وفي ذلك يقول:

وإنّا لنعطي المال دون دمائنا
ونأبى فما نستام دون دم عقلا
نقود ونأبى ان نقاد وان نرى
لقوم علينا في مكارمة فضلا

بسطام الشيباني

وصل الينا ديوانه ونشره الميمني ضمن «الطرائف الادبية». بسطام الشيباني:

بسطام بن قيس بن مسعود، سيد بني شيبان، وفارس ربيعة المشهود له بالشجاعة، ضرب به المثل في الفروسية، فقيل: أفرس من بسطام، أدرك الاسلام ولم يسلم، قتله عاصم بن خليفة يوم الشقيقة، فكان حزن قومه عليه شديدا، حتى لم يبق له بيت الا هُدم، رثاه صديقه الحميم عنترة بن شداد.

التميمي: عاصم بن عمرو التميمي

أسلم عاصم التميمي في السنة التاسعة للهجرة بعد غزوة تبوك، وقاتل تحت لواء

خالد بن الوليد في حروب الردة، وفي معارك العراق: الانبار، عين التمر، دومة الجندل، وله في معركة «القادسية» بلاء حسن، وهو الذي عبر نهر دجلة مع ستين فارسا سماهم «كتيبة الاهوال»، وقد شهد كافة معارك عتبة بن غزوان في منطقة البصرة والخليج العربي، ثم هو فاتح «اقليم سجستان»، صحابي، شاعر، فارس، قائد.

قال يصف مطاردته للفرس بعد معركة «النمارس»:

لعمري وما عمري عليَّ بهين
لقد صبحت بالخزي اهل النمارق
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
يجوسونهم ما بين «درتا» و«بارق»
قتلناهم ما بين سرج مسلح
وبين الهوافي من طريق البذارق

وقدم الدهاقين، وهم زعماء الاقاليم، الى ابي عبيدة آنية فيها اطعمة فارسية، فلم يأكل منه شيئا حتى علم انهم قربوا مثله لاصحابه!

جمع شعره الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ـ ١٩٨٢).

ثابت قطنة

لما ولي سعيد بن عبد العزيز من ابي العاص بن امية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم، جلس يعرض الناس وعنده الرواسي والمحازي، فلما دُعي بثابت قطنة، تقدم وكان شاكي السلاح، فسأل عنه سعيد، فقيل له: هذا ثابت قطنة، وهو احد فرسان الثغور، فامضاه واجاز على اسمه، فلما انصرف قال له حميد وعباده.. هذا الذي يقول:

إنا لضرابون في حمس الوغى
رأس الخليفة إن أراد صدودا
عن طاعة الرحمن او خلفائه
اورام افسادا ولج عنودا

جمع شعره: الدكتور ماجد احمد السامرائي.

الحكم بن عمير التغلبي

صحابي، فارس، شاعر، فاتح، بعثه عمر بن الخطاب قائدا لاحد الجيوش لفتح «مكران» وهي ولاية واسعة، وبعد معركة طاحنة، فتح الحكم «مكران» وكان مثالا للقائد الحريص، الشجاع، لا يتقدم الا بعد ان يستوثق من النصر، روى عن الرسول احاديث.

خفاف بن ندبة

هو ابن عم الخنساء، جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان، وهو احد اغربة العرب، وكان قد أغار هو ومعاوية بن عمرو اخي الخنساء، فلما قتل معاوية قال خفاف: لا لا أريم حتى قتل به سيدهم، وحمل على مالك بن حمار، وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله، فقال:

فان تك خيلي قد أصيبت صميمها
فعمدا على عيني تيممت مالكا

نشر شعره بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ـ ١٩٦٨).

دريد بن الصمة

فارس، شاعر، فحل، وكان اطول الفرسان الشعراء غزوا وابعدهم سفرا، واكثرهم ظفرا، امه ريحانه ـ اخت عمرو بن معد يكرب، وذكر انه غزا مائة غزاة ما اخفق في واحدة منها، ادرك الاسلام ولم يسلم.

ذو النور: سراقة

كان سراقة بن عمرو بن لبنة، ويدعى ذا النور، صحابي شاعر قائد، فاتح، فتح «باب الابواب» وهي ميناء كبير على بحر الخزر،.. كان سراقة شجاعا، جريئا، وهو الذي يقول واصفا فتح «باب الابواب»:

ومن يك سائلا عني فاني
بأرض لا يؤاتيها القرار
بباب الترك ذي الابواب دار
لها في كل ناحية مغار
نذود جموعهم عما حوينا
ونقتلهم اذا باح السرار
سددنا كل فرج كان فيها
مكابرة اذا سطع الغبار

الربيع بن زياد العبسي

من رجالات العرب وفرسانها، وكان يلقب «والقا» لكثرة غزواته، أمه فاطمة بنت الخرشب الانمارية، وهي احدى النساء المنجبات في العرب، والربيع شاعر جاهلي كان نديما للنعمان بن المنذر وله شعر قليل اكثره في الفخر وفي الحرب.

زيد الخيل

كان زيد الخيل (ابو مكنف) فارسا مغورا مظفرا شجاعا بعيد الصوت في الجاهلية وادرك الاسلام.

وفد على الرسول واشهر اسلامه فسأله الرسول:

ـ من أنت؟

قال:

ـ أنا زيد الخيل بن مهلهل.

فقال الرسول:

ـ بل انت زيد الخير! ثم اضاف: يا زيد، ما وصف لي رجل قط فرأيته الا كان دون ما وصف به الا انت، فانك فوق ما قيل فيك، ان فيك لخصلتين يحبهما الله، قال زيد: وما هما؟

قال الرسول:

ـ الاناة والحلم.

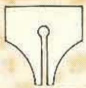
فقال زيد: الحمدلله الذي جعلني على ما يحب الله ورسوله، وهو القائل في يوم محجر:

بني عامر هل تعرفون اذا غدا
ابو مكنف قد شد عقد الدوائر
بجيش تضل البلق في حجراته
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى
كثير تواليه سريع البوادر.

ـ نشر شعره الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد ١٩٦٨).







هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل. أو ان تتطابق معه.

فى النزاهة الإعلامية



د.عزيز الحاج

التقينا، كالعادة، في المقهى نتبادل احاديث السياسة والصحافة، ونتداول آخر الانباء عن الحرب، والساحة اللبنانية، والخليج، وفرنسا...

خمسة زملاء من المهتمين بشؤون الثقافة والسياسة... واقول التقينا «كالعادة»، والحقيقة انها لقاءات عفوية، وغير مبرمجة، ولكن «الصدف» فيها تكاد تكون مكررة بما يجعل من هذه اللقاءات شبه منتظمة.

وقال احد الزملاء:

«لقد هزتني كلمة اسرة تحرير «الطليعة العربية» لهذا الاسبوع فحديثها عن الاعلام، والنزاهة والموضوعية قد جاء في محله، ونحن في زمن استشرت فيه وتفاقمت على الساحة الاعلامية (وكانعكاس للممارسات السياسية المنحرفة) ظواهر التشويه والتزوير، والمغالطة والتعتيم، والارتزاق الوصولي، والطفيلية، والنفاق الرخيص....».

وانفتح بابُ النقاش...

فأشار أحد الزملاء الى برنامج تلفزيوني بثته القناة الفرنسية الثانية منذ ايام، يحمل العرب مسؤولية ارتفاع اسعار البترول والأزمة الاقتصادية في الغرب. وأشار زميل ثان الى افلام ومسلسلات تلفزيونية عرضت مؤخرا، وحيث نجد للكوفية والعقال دورا بارزا، في معرض التحامل والاستهزاء.

وقال زميل آخر:

«لقد لفت نظري من بين الانباء الاخيرة هذا الالحاح الغريب في بعض وسائل الاعلام الفرنسية والغربية على ابراز عملية خطف رهائن في منطقة نائية من العراق، وهي عملية تحدث امثالها يوميا في اكثر البلدان الغربية تقدما واستقرارا. ان معظم التغطيات الاعلامية هذه قد «بلعت!» واقع كون العناصر التخريبية المذكورة هي من مرتزقة نظام خميني وعبيده المأجورين ضد الوطن العراقي، وضد أكراد ايران الذين اضطرهم خميني الى الثورة منذ سنوات بسبب سياسات القمع الدموي والعنصرية السوداء... وقد تحدثت بعض الصحف الغربية عن «القيادة التاريخية»!؟ لهؤلاء، وهي صحف تعرف جيدا، ما كشفت عنه الوقائع (ومن ذلك وثائق وتصريحات اميركية وصهيونية رسمية) حول عمالة تلك «القيادة» للمخابرات الاميركية وللكيان الصهيوني وللشاه، وتسخير نفسها في خدمة اعداء الأمة العربية ومطامحها التحررية.»....

فقلت:

«ان امثال هذه الظواهر الاعلامية السلبية لا ينفرد بها الاعلام الغربي.. فنحن نلاحظ ظواهر سلبية (ربما من طراز آخر، ومن منطلقات مختلفة، ولغايات مختلفة) في بعض الصحافة ووسائل الاعلام العربية نفسها.

وقبل ان نطالب الآخرين بالموضوعية ونشدان الحقيقة فإن علينا «تنظيف بيوتنا» نحن!! «ولا أكتمكم انني كنت ممن يشكّون في امكان نجاح مجلة «الطليعة العربية» عند صدورها، وذلك لضعف الامكانات البشرية، والمالية، والفنية، وكان من رأيي انه لا بد لانجاحها من امكانات اكبر وأضخم لتمكينها من التفوق ليس في المضمون وحسب، وانما ايضا في نواحي الشكل، والاخراج، والتغطية الاعلامية اليومية، واعني «السبق الصحافي» المبرَّز.. ولكن الشهور تلو الشهور قد برهنت على ان المجلة قد استطاعت شق طريقها الصعب، واجتياز المرحلة الاولى الى مرحلة النجاح الصحافي الأكيد. ولعل اهم عوامل هذه النتيجة السارة هو التزام النزاهة والصدق والموضوعية، في عرض الوقائع والحقائق وسرد الانباء، حتى اذا كنا في بعض الحالات، (أو كان بعضنا)، لا يتفق مع بعض الصياغات او الطروحات...»

فعاد الزميل الاول معقبا:

«اننا جميعا على ذلك لشهود. وبالأمس فقط كنت احدث صديقا لي حول التغطيات المختلفة لمهرجان ثقافي عربي - دولي هام.. ان بعض المجلات والصحف العربية قد تجاهلت الحدث تجاهلا تاما، ربما لأسباب سياسية، او لحساسيات صحافية معينة، أو لأن «السبق الصحافي» انفرد به آخرون، كما لو ان ذلك يجب ان يلغي واجب الحديث عن الخبر الهام حتى اذا سبقهم الى ذلك آخرون! والبعض الآخر قام بتغطية ناقصة الحقت الحيف بالجهة التي كانت من وراء مبادرة المهرجان، سواء كان ذلك عن محض سهو وإهمال، أو لمنطلقات اخرى «غير صحافية»!.. والله اعلم. وقد شهدنا نموذجا آخر من التغطيات لا تركز على قيمة المهرجان نفسه، وتثمين المبادرة والجهد المبذول، وانما تهتمّ اساسا بمحاولة ابراز شخص المراسل المحترم الذي كتب الخبر وأرسل الصور!!. وهذا في رأيي نوع من الطفيلية الصحافية او نمط من محاولة امتطاء جهود الآخرين!!...»

وامتد الحديث طويلا، وانتقل الى احداث طرابلس فأحداث الكويت.. ولماذا، لماذا، عدم الكشف الصريح عن المجرمين الحقيقيين، ولماذا صمت البعض واستحياء آخرين!؟ والى اين تؤدي هذه المواقف الضعيفة إن لم تؤدِ الى تشجيع للاجرام وللعدوان؟؟.

وكان من اجتهادي عندما خلوت الى نفسي، تلخيص بعض ما دار، وارسال ذلك للطليعة، فانها الأحق بنشره.. أليس كذلك!؟☐



العلم ترفعه الايادي

روح قدسية

في الاول من كانون اول «ديسمبر» الماضي تحولت سماوات العراق الى دعاء قدسي رتلته المآذن والكنائس في احلى نغم سماوي..

كان الاحتفال متسقا مع بهاء المناسية.. وكان الشهداء اكرم من الجميع حتى في منح اللحظات طعما احلى.. في العراق احتفلوا بيوم الشهيد.. وتوقفت الحياة دقائق اجلالا لهم وطافت ريح قدسية جوانح النفوس تؤذن للفرح الآتي في عيون الصغار بان الوطن حيّ كبير.. قلب ينبض بالديمومة والنهوض..

احتفل العراق بيوم الشهيد.. اقيمت الصلوات والقداسات وفتحت ابواب الشمس لتسع المناسبة..

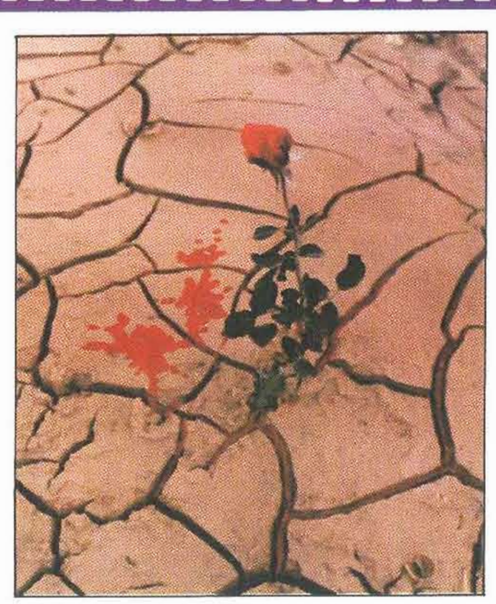
وكان للفنان دور متميز في تمثل قيم الشهادة.. عبر عنها من خلال معارض تشكيلية ومسرحيات وقصائد.. وهذه نماذج من صور وملصقات لفناني دار المأمون من خلال معرضهم «الخالدون»..

الغلاف الاخير

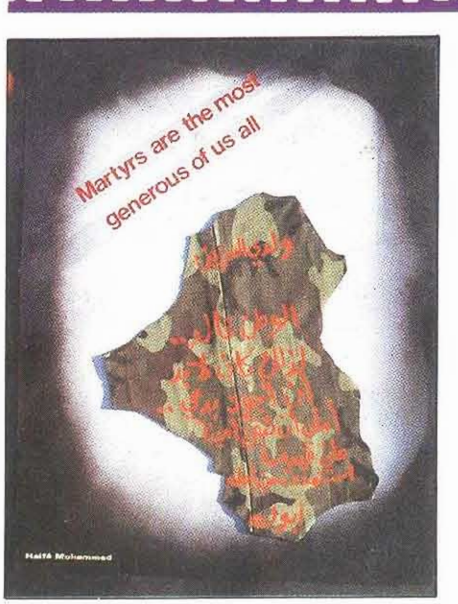
طفولة.. امام نصب الشهيد



روح الشهيد خيمة للوطن



دماء الشهداء تروي الارض الغالية



الخارطة.. رسالة للنصر


طليعة العربية